



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



الرحمن
علیه صاب

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir



الصَّحِيح

مِنْ سَيِّرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(المرتضى مِنْ سَيِّرَةِ الْمُرْتَضَى)



هو متن بركات الإمام المرتضى عليه السلام



oooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooooo

المركز الإسلامي للدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره الامام على عليه السلام

نويسنده:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملى

ناشر چاپى:

المركز الاسلامى للدراسات

ناشر ديجيتالى:

مركز تحقيقات رايانه‌اى قائميه اصفهان

فهرست

٥	فهرست
١٣	الصحيح من سيره الإمام على عليه السلام المجلد ٦
١٣	اشاره
١٤	اشاره
١٨	تتمه القسم الاول: على عليه السلام في حياه النبي صلى الله عليه و آله و سلم
١٨	تتمه الباب الثامن: من فتح مکه.. الى فتح الطائف..
١٨	الفصل الخامس
١٨	اشاره
٢٠	روايه صحيحه عن الإمام الباقر عليه السلام
٢٢	حديثان آخران
٢٣	على عليه السلام يصلح ما أفسده خالد
٢٧	جرى لأبي زاهر مثل ما جرى لبني جذيمه
٢٩	البراءه مما صنع خالد
٢٩	فداك أبواى
٣٢	كتابه الخسائر
٣٣	مبررات إعطاء الاموال للمنكوبين
٣٤	دلالات باهره في فعل على عليه السلام
٣٩	حكم على عليه السلام حكم الله تعالى
٤٠	حديث المنزله كان في بني جذيمه
٤١	أنت هادى أمتى
٤١	اشاره
٤١	الأمر الأول
٤٣	الأمر الثانى
٤٣	الأمر الثالث

٤٦	الفصل السادس
٤٦	اشاره
٤٨	على عليه السلام صاحب اللواء الأعظم
٤٩	ما جرى في حنين
٥١	الثابتون في حنين
٥١	لم يثبت سوى على عليه السلام
٦١	حنين تشبه بدرًا
٦٤	أحداث ما بعد الهزيمه
٦٦	على عليه السلام يقتل ذا الخمار
٦٧	قتل أبي جرول
٦٩	بيانات ضروريه
٧٠	شعر على عليه السلام في حرب حنين
٧٤	غنائم حنين لمن
٧٥	أقطع لسانه
٧٥	اشاره
٧٩	لا معنى للخوف إذن
٨٠	إخافه الناس بالمزاح لا تجوز
٨١	مشوره على عليه السلام على ابن مرداس
٨٣	الفصل السابع
٨٣	اشاره
٨٥	سرايا تجاهلواها
٨٥	اشاره
٨٥	١-سرايا لكسر الأصنام
٨٦	٢-سريه لمواجهة خيل ثقيف
٨٧	٣-سريه على عليه السلام إلى خثعم
٩١	من دلالات شعر على عليه السلام

٩٢	تعدد المناجاة
٩٣	دلالات مناجاة النبي صلى الله عليه وآله عليه السلام
٩٦	التشكيك بما قاله النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله
٩٧	إجابات النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله أخرجتهم
٩٧	تهديد أهل الطائف بعلي عليه السلام
٩٧	إشاره
٩٩	أفعال أفصح من الأقوال
١٠٢	فك الحصار لتسهيل الإستسلام
١٠٥	الباب التاسع إلى تبوك
١٠٥	إشاره
١٠٧	الفصل الأول
١٠٧	إشاره
١٠٩	هدم صنم طيء: الفليس
١١٨	الرايه السوداء
١١٨	لا بد من هدم الصنم
١١٩	لآل حاتم خصوصيه
١٢٠	من الذى سبى سفانته؟!
١٢١	هروب عدى بن حاتم
١٢١	علي عليه السلام لم يقسم آل حاتم
١٢٢	سيوف يصفئها على عليه السلام
١٢٣	تهديد المتهم
١٢٣	إستهداف المقاتلين من آل حاتم
١٢٣	قتل الأسرى
١٢٤	علي عليه السلام يحرض سفانته على الإلحاح
١٢٦	تحريفات و أكاذيب
١٢٧	الفصل الثانى

- ١٢٧ اشارة
- ١٢٩ حديث المبالهه
- ١٣١ وفد نجران يحاور رسول الله صلى الله عليه و آله
- ١٤٣ كتاب مصالحه النجرانيين
- ١٤٥ ما عندى شىء فى يومى هذا
- ١٤٧ والرأى يا أبا الحسن!؟
- ١٤٨ لماذا لا يذكرون عليا عليه السلام
- ١٥١ و من الدس الرخيص أيضا
- ١٥٣ ليت بينى و بين النجرانيين حجاب!!
- ١٥٤ ما الذى يصدهم عن الهدى
- ١٥٤ كلام صاحب المنار
- ١٦٢ المبالهه بأعز الناس
- ١٦٧ الفصل الثالث
- ١٦٧ اشارة
- ١٦٩ خالد و على فى اليمن
- ١٧١ على عليه السلام فى اليمن
- ١٧٤ امض و لا تلتفت
- ١٧٥ لا تقاثلهم حتى يقاتلوك
- ١٧٦ التدرج فى الدعوه
- ١٧٧ لمن يعود نفع هذه المطالب!؟
- ١٧٧ دلالات إرجاع خالد
- ١٧٨ يقبلون من على عليه السلام، لا من خالد
- ١٨٢ يرسل الخمس للنبي صلى الله عليه و آله
- ١٨٤ التكريم و التعظيم
- ١٨٥ هل كان ثمه غنائم!؟
- ١٨٥ سرور النبي صلى الله عليه و آله بإسلام همدان

- ١٨٩ الفصل الرابع
- ١٨٩ اشاره
- ١٩١ على عليه السلام فى بنى زبيد
- ١٩٤ أسئله بلا جواب
- ١٩٥ سبى بنى زبيد لماذا؟!
- ١٩٤ النص الأوضح و الأصرح
- ١٩٤ اشاره
- ٢٠٢ عمرو يرتد بعد النبى صلى الله عليه و آله
- ٢٠٤ خالد أمير على الأعراب
- ٢٠٥ لماذا ولى خالدا؟!
- ٢٠٥ لماذا المهاجرون؟!
- ٢٠٦ إخضاع عمرو بن معد يكرب
- ٢٠٧ تمرد خالد
- ٢٠٨ هزيمة ذليله، و سبى نساء
- ٢١٠ استجداء عمرو.. و أريحيه خالدا!
- ٢١٣ الفصل الخامس
- ٢١٣ اشاره
- ٢١٥ بغضهم عليا عليه السلام
- ٢٢٤ لعله يغضب لابنته
- ٢٢٨ على عليه السلام خير الناس
- ٢٢٩ لماذا يبغضون عليا عليه السلام؟!
- ٢٣٠ تتابع المخبرين
- ٢٣٠ النبى صلى الله عليه و آله يأخذ الكتاب بشماله
- ٢٣٢ على عليه السلام وليهم
- ٢٣٣ يفعل ما أمر به
- ٢٣٣ غضب لم ير بريده مثله

٢٣٥	الفصل السادس
٢٣٥	اشاره
٢٣٧	على عليه السلام إلى اليمن مرتين
٢٣٨	هل أرسل عليا عليه السلام إلى اليمن قاضيا؟
٢٤١	مفردات من فضائه عليه السلام في اليمن
٢٤٦	الذين وقعوا في زبيه الأسد
٢٤٨	من وصايا النبي صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام
٢٥١	هدايا على عليه السلام من اليمن إلى النبي صلى الله عليه و آله
٢٥٣	ذهبيه أخرى من اليمن
٢٥٤	على عليه السلام في اليمن مره أخرى
٢٥٧	خلاصه توضيحيه
٢٥٩	و ثمه تصور آخر
٢٦١	الباب العاشر من تبوك، إلى مرض النبي صلى الله عليه و آله
٢٦١	اشاره
٢٦٣	الفصل الأول
٢٦٣	اشاره
٢٦٥	على عليه السلام يتولى المدينة في غزوه تبوك
٢٧٣	ما جرى في غزوه تبوك
٢٧٩	ولاه على أهله أو على المدينة
٢٨٣	لا بد من توليه على عليه السلام
٢٨٧	لماذا خلف عليا عليه السلام؟
٢٨٨	قريش وراء الشائعات
٢٩٤	رواه حديث المنزله
٢٩٧	حديث المنزله ليس عاما
٢٩٨	أين و متى قيل حديث المنزله؟
٣٠٣	الإستثناء دليل عموم المنزله

٣٠٤	هل حديث المنزله خاص بتبوك؟!
٣٠٥	حديث المنزله فى سطور
٣١١	الفصل الثانى
٣١١	اشاره
٣١٣	قسمه غنائم تبوك
٣١٤	ثمه ما هو أعجب
٣١٧	التوضيح..و التطبيق
٣١٩	ملاحظات سديده و مفيده
٣٢١	لماذا لم ينزل العذاب؟!
٣٢١	على عليه السلام فى توصيات قيصر
٣٢٤	كتاب النبى صلى الله عليه و آله لأهل مقنا
٣٢٥	الفصل الثالث
٣٢٥	اشاره
٣٢٧	محاولة قتل على عليه السلام فى المدينه
٣٢٩	حديث تبوك خلاصه أوضح
٣٣٨	على الزبير أن يعترف
٣٤٠	ذاك لعلى عليه السلام
٣٤٠	السمع و الطاعه لله و لرسوله
٣٤١	لك أجر خروجك معى
٣٤٢	على عليه السلام أمه وحده
٣٤٣	تأثير الصلاه على النبى صلى الله عليه و آله
٣٤٤	الظل..و النور
٣٤٥	الفهارس
٣٤٥	اشاره
٣٤٧	١-الفهرس الإجمالى
٣٤٩	٢-الفهرس التفصيلى

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، - ۱۹۴۴م.

Amili, Jafar Murtada

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره الامام على عليه السلام: (المرتضى من سيره المرتضى) / جعفر مرتضى العاملی؛ [تهیه کننده] مرکز نشر و ترجمه مولفات العلامة المحقق ايه الله السيد جعفر مرتضى العاملی.

مشخصات نشر : قم: ولاء منتظر (عج)، ۱۴۳۰ ق. = ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری : ۲۰ ج.

شابک : ۱۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۵-۳ ؛ ج. ۱. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۶-۰ ؛ ج. ۲. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۷-۷ ؛ ج. ۳. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۸-۴ ؛ ج. ۴. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۹-۱ ؛ ج. ۵. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۶ ؛ ج. ۶. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۳ ؛ ج. ۷. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۲ ؛ ج. ۸. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۰۳-۷ ؛ ج. ۹. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۰۴-۴ ؛ ج. ۱۰. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۰۵-۱ ؛ ج. ۱۱. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۰۶-۸ ؛ ج. ۱۲. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۰۷-۵ ؛ ج. ۱۳. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۰۸-۲ ؛ ج. ۱۴. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۰۹-۹ ؛ ج. ۱۵. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۱۰-۵ ؛ ج. ۱۶. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۱۱-۲ ؛ ج. ۱۷. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۱۲-۱ ؛ ج. ۱۸. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۱۳-۶ ؛ ج. ۱۹. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۱۴-۳ ؛ ج. ۲۰. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۱۵-۰ ؛

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر با حمایت معاونت فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی منتشر شده است.

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق.

شناسه افزوده : مرکز نشر و ترجمه آثار علامه سید جعفر مرتضی عاملی

رده بندی کنگره : ۱۷۵ع/BP۳۷/۳۵ ص ۳ ۱۳۸۸

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۱

شماره کتابشناسی ملی : ۱۸۰۳۳۵۴

ص: ۱

اشاره

تمه القسم الاول: على عليه السلام فى حياه النبى صلى الله عليه و آله و سلم

تمه الباب الثامن: من فتح مكه.. الى فتح الطائف..

الفصل الخامس

اشاره

على عليه السلام فى بنى جذيمه..

ص: ٥

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد «رحمه الله»، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن فضاله بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر «عليه السلام»، قال:

بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» خالد بن الوليد إلى حى يقال لهم:

بنو المصطلق من بنى جذيمه. وكان بينهم وبين بنى مخزوم إحنه فى الجاهليه.

فلما ورد عليهم كانوا قد أطاعوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأخذوا منه كتابا، فلما ورد عليهم خالد أمر مناديا فنادى بالصلاه، فصلى وصلوا. فلما كانت صلاه الفجر أمر مناديه فنادى، فصلى وصلوا. ثم أمر الخيل، فشنوا فيهم الغاره، فقتل، وأصاب.

فطلبوا كتابهم فوجدوه، فأتوا به النبى «صلى الله عليه وآله»، وحدثوه بما صنع خالد بن الوليد.

فاستقبل قبله، ثم قال: اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد.

قال: ثم قدم على رسول الله تبر و متاع، فقال لعلى «عليه السلام»: يا على، إئت بنى جذيمه من بنى المصطلق، فأرضهم مما صنع خالد.

ثم رفع «صلى الله عليه و آله» قدميه، فقال: يا علي، اجعل قضاء أهل الجاهليه تحت قدميك.

فأتاهم على «عليه السلام»، فلما انتهى إليهم حكم فيهم بحكم الله.

فلما رجع إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، قال: يا علي، أخبرني بما صنعت.

فقال: يا رسول الله، عمدت، فأعطيت لكل دم ديه، و لكل جنين غره، و لكل مال مالا.

و فضلت معي فضله، فأعطيتهم لميلغه كلابهم، و حبله رعاهم.

و فضلت معي فضله، فأعطيتهم لروعه نساءهم، و فزع صبيانهم.

و فضلت معي فضله، فأعطيتهم لما يعلمون و لما لا يعلمون.

و فضلت معي فضله، فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله.

فقال «صلى الله عليه و آله»: يا علي، أعطيتهم ليرضوا عنى؟! رضى الله عنك، يا علي، إنما أنت منى بمنزله هارون من موسى، إلا أنه

لا نبى بعدى (١).

ص: ٨

١- (١) الأمالى للشيخ الصدوق (ط سنة ١٣٨٩ هـ) ص ١٥٢ و ١٥٣ و (ط مؤسسه البعثه) ص ٢٣٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٢ و ج ١٠١ ص ٤٢٣ و ٤٢٤ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و علل الشرائع (ط سنة ١٣٨٥ هـ) ج ٢ ص ٤٧٣ و ٤٧٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٤٨٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ١١ ص ٨٠ و غايه المرام ج ٢ ص ٧٦.

و في حديث آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» بعث خالد واليا على صدقات بنى المصطلق حى من خزاعه.

ثم ساق الحديث نحو ما تقدم، و لكنه «صلى الله عليه و آله» قال لعلى «عليه السلام» فى آخره:

«أرضيتنى، رضى الله عنك، يا على، أنت هادى أمتى. ألا إن السعيد كل السعيد من أحبك، و أخذ بطريقتك. ألا إن الشقى كل الشقى من خالفك، و رغب عن طريقتك إلى يوم القيامة» (1).

و فى حديث المناشده يوم الشورى، قال «عليه السلام»:

«نشدتكم بالله، هل علمتم أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعث خالد بن الوليد إلى بنى جذيمه، ففعل ما فعل، فصعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» المنبر، فقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» ثلاث مرات.

ثم قال: «أذهب يا على».

فذهبت، فوديتهم، ثم ناشدتهم بالله هل بقى شىء!؟

فقالوا: إذا نشدتنا بالله، فمبلغه كلابنا، و عقال بعيرنا.

ص: ٩

١ - ١) الأمالى للشيخ الطوسى (ط سنة ١٤١٤ هـ) ص ٤٩٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ١١ ص ٢١٩.

فأعطيتهم لهما (١). وبقى معى ذهب كثير، فأعطيتهم إياه، وقلت: وهذا لدمه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و لما تعلمون، و لما لا تعلمون، و لروعات النساء و الصبيان.

ثم جئت إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخبرته، فقال: «والله، ما يسرنى يا على أن لى بما صنعت حمر النعم».

قالوا: اللهم نعم (٢).

على عليه السلام يصلح ما أفسده خالد

و حين أوقع خالد بنى جذيمه، و قتلهم صبوا، و غدرا بعد أن أمنهم، و بلغ الخبر النبى «صلى الله عليه وآله» رفع «صلى الله عليه و آله» يده إلى السماء قال: اللهم إنى أبرأ إليك مما فعل خالد، و بكى.

ثم أرسل «صلى الله عليه و آله» عليا أمير المؤمنين «عليه السلام» بمال ورد إليه من اليمن، فودى به لهم الدماء، و ما أصيب من الأموال، حتى إنه ليدى العقال و ميلغه الكلب، و بقيت بقيه من المال أعطاهم إياها، إحتياطاً لرسول الله «صلى الله عليه و آله» (٣).

ص: ١٠

١- ١) أى أنه أعطى بنى جذيمه مالا لأجل ميلغه الكلب، و عقال البعير.

٢- ٢) الخصال ج ٢ ص ٥٦٢ و بحار الأنوار ج ١ ص ١٤١ و ٣٢٧.

٣- ٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠١ و أشار فى هامشه إلى: البخارى ج ٤ ص ١٢٢، و النسائى ج ٨ ص ٢٣٧ و أحمد فى

المسند ج ٢ ص ١٥١ و البيهقى فى السنن ج ٩-

و فى نص آخر: أنه «عليه السلام» فعل ذلك على أن يحلوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» مما علم و مما لا يعلم.

فقال له «صلى الله عليه وآله»: لما فعلت أحب إلى من حمر النعم، و يومئذ قال لعلى «عليه السلام»: فداك أبواى (١). فلما ذا قالوا: لم يجمع أبويه لأحد إلا لسعد؟!!

و فى نص آخر: ثم دعا علياً «عليه السلام» فقال: أخرج إليهم، و انظر فى أمرهم، و أعطاه سفظاً من ذهب، ففعل ما أمره، و أرضاهم (٢).

و عن إبراهيم بن جعفر المحمودى، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه

(٣)

ص ١١٥. و راجع: الاستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ١٥٣ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٣٣ و ٣٤ و الإصابه ج ١ ص ٣١٨ و ٢٢٧ و ج ٢ ص ٨١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٧ و ١٤٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٢ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ٣ ص ٦٧ و ٦٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٣٤٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ و ٤٠٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٧٣ و الغدير ج ٧ ص ١٦٨ و ١٦٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٧٢ و ٧٣ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٤ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٤٥ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٠٢ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٨٨٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و المنق ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢١٧ و راجع: الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٦٢ و ٦٣.

ص: ١١

١- (١) تاريخ اليعقوبى (ط دار صادر) ج ٢ ص ٦١.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٠ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٢٨.

و آله: «رأيت كأنى لقت لقمه من حيس، فالتذذت طعمها، فاعترض فى حلقى منها شىء حين ابتلعته، فأدخل على يده، فنزعه».

فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، هذه سريره من سراياك، تبعثها فى أتيك منها بعض ما تحب، و يكون فى بعضها اعتراض، فتبعث عليا فيسهله (١).

قال أبو جعفر، محمد بن على «عليهما السلام»: فدعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» على بن أبى طالب رضوان الله عليه، فقال:

«يا على، اخرج إلى هؤلاء القوم، فانظر فى أمرهم، و اجعل أمر الجاهليه تحت قدميك».

فخرج على «عليه السلام» حتى جاءهم، و معه مال قد بعث به رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فودى لهم الدماء، و ما أصيب لهم من الأموال، حتى إنه ليدى لهم ميلغه الكلب، حتى إذا لم يبق شىء من دم و لا مال إلا و داه، بقيت معه بقيه من المال، فقال لهم على حين فرغ منهم: «هل بقى لكم مال لم يؤد إليكم؟!»

قالوا: لا.

قال: فإنى أعطيك من هذه البقيه من هذا المال، احتياطا لرسول الله «صلى الله عليه و آله» مما لا يعلم و مما لا تعلمون».

ص: ١٢

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٠ و ٢٠١ عن ابن هشام، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٧٢ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و الغدير ج ٧ ص ١٦٩.

ففعّل، ثم رجع إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخبره الخبر، فقال: «أصبت، وأحسن».

ثم قام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه، حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه، يقول: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد». ثلاث مرات (1).

و ذكر الواقدي: أن علياً «عليه السلام» جاءهم بالمال الذي أعطاه إياه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فودى لهم ما أصاب خالد، و دفع إليهم ما

ص: ١٣

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠١ و أشار في هامشه إلى: البخارى ج ٤ ص ١٢٢، و النسائى ج ٨ ص ٢٣٧ و أحمد في المسند ج ٢ ص ١٥١ و البيهقى فى السنن ج ٩ ص ١١٥. و راجع: الاستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ١٥٣ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٣٣ و ٣٤ و الإصابه ج ١ ص ٣١٨ و ٢٢٧ و ج ٢ ص ٨١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٧ و ١٤٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٢ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ٣ ص ٦٧ و ٦٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٣٤٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ و ٤٠٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٧٣ و الغدير ج ٧ ص ١٦٨ و ١٦٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٧٢ و ٧٣ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٤ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٤٥ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٠٢ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٨٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و المنق ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢١٧ و راجع: الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٦٢ و ٦٣.

لهم، وبقى لهم بقيه من المال، فبعث علي «عليه السلام» أبا رافع إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليستزيده، فزاده مالا، فودى لهم كل ما أصاب (١).

و لما رجع علي «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال له: ما صنعت يا علي!؟

فأخبره، وقال: يا رسول الله، قدمنا على قوم مسلمين، قد بنوا المساجد بساحتهم، فوديت لهم كل من قتل خالد حتى يبلغه الكلاب الخ.. (٢).

جری لأبی زاهر مثل ما جرى لبني جذيمه

ذكر ابن شهر آشوب قضيه إغاره خالد علي حى أبى زاهر الأسدى، فجاء سياقها موافقا-تقريبا-لسياق قضيه بنى جذيمه، فقال:

«فى روايه الطبرى: أنه أمر بكتفهم، ثم عرضهم على السيف، فقتل منهم من قتل.

فأتوا بالكتاب الذى أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمانا له و لقومه إلى النبى «صلى الله عليه وآله»، وقالوا جميعا: إن النبى «صلى الله عليه وآله» قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد.

و فى روايه الخدرى: اللهم إني أبرأ إليك من خالد ثلاثا.

ثم قال: «أما متاعكم فقد ذهب، فاقسمه المسلمون، و لكننى أرد عليكم

ص: ١٤

١-١) المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٨٢ و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧.

٢-٢) المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٨٢.

مثل متاعكم».

ثم إنه قدم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاث رزم من متاع اليمن، فقال: يا علي، فاقض ذمه الله، و ذمه رسوله. و دفع إليه الرزم الثلاث.

فأمر على «عليه السلام» بنسخه ما أصيب لهم.

فكتبوا، فقال: خذوا هذه الرزمه، فقوّموها بما أصيب لكم.

فقالوا: سبحان الله هذا أكبر مما أصيب لنا!

فقال: خذوا هذه الثانية، فاكسوا عيالكم و خدمكم، ليفرحوا بقدر ما حزنوا، و خذوا الثالثه بما علمتم و ما لم تعلموا، لترضوا عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فلما قدم على «عليه السلام» على رسول الله «صلى الله عليه وآله» أخبره بالذى كان منه، فضحك رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى بدت نواجذه، و قال: أدى الله عن ذمتك، كما أديت عن ذمتى.

و نحو ذلك روى أيضا فى بنى جذيمه (١).

و نقول:

قد ناقشنا ما جرى لبني جذيمه فى كتابنا الصحيح من سيره النبى «صلى الله عليه وآله»، فصل: خالد يبيد بنى جذيمه.. و نقتصر هنا على ذكر ما يرتبط بعلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، و ذلك فيما يلى من عناوين.

ص: ١٥

١ - ١) مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء سنة ١٤١٢ هـ) ج ١ ص ١٥٠ و ١٥١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٩٥ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٧٣.

و يلاحظ: أنه «صلى الله عليه و آله» قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد. و لم يصرح ببراءته من خالد نفسه..ربما لان فعل خالد كانت تكتنفه الشبهه بحسب ظواهر الامور، التي يجب على النبي «صلى الله عليه و آله» أن يعامل الناس بها و على أساسها.. فالشبهه تدرأ المؤاخذه عن خالد.. و يبقى الفعل و آثاره التي يجب إزالتها في الواقع الخارجى..

و لأجل ذلك لم يكن التعرض لخالد بشيء مما يدخل في دائره المؤاخذه، و ترتيب الأمر على فعله هذا..

فداك أبواى

تقدم: أنه «صلى الله عليه و آله» قال لعلى «عليه السلام» فى قصه بنى جذيمه: فداك أبواى، و عبارته اليعقوبى تشعر بأن قول النبي «صلى الله عليه و آله» هذه الكلمه لعلى «عليه السلام»، كان شائعا و معروفا، فإنه قال:

«و يومئذ قال لعلى: فداك أبواى» فكأن قوله هذا لعلى «عليه السلام» كان مفروغا عنه، و لكنه أراد أن يعين مناسبه و زمان حصوله.

و ذلك يدل على كذب ما زعموه: من أن هذه الكلمه قالها النبي لسعد بن أبى وقاص، ثم رووا عن على «عليه السلام» قوله: ما سمعت النبي «صلى الله عليه و آله» جمع أبويه إلا لسعد» (١).

ص: ١٦

مع أنهم هم أنفسهم يدعون-زورا أيضا-أنه «صلى الله عليه وآله» قد قال هذه الكلمة للزبير يوم أحد، و قريظه (١).

(١)

-ج ١ ص ٤٣٣ و المجموع للنووي ج ١٩ ص ٢٨٨ و مسند أحمد ج ١ ص ١٣٧ و صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٢٨ و ج ٥ ص ٣٢ و ٣٣ و ج ٧ ص ١١٦ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٥ و سنن الترمذي ج ٤ ص ٢١١ و ج ٥ ص ٣١٤ و فضائل الصحابه للنسائي ص ٣٤ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٩٦ و السنن الكبرى ج ٩ ص ١٦٢ و شرح مسلم للنووي ج ١٥ ص ١٨٤ و فتح الباري ج ٦ ص ٦٩ و ج ٧ ص ٦٦ و عمده القاري ج ١٤ ص ١٤٢ و ١٨٥ و ج ١٧ ص ١٤٨ و ١٤٩ و ج ٢٢ ص ٢٠٤ و الأدب المفرد للبخاري ص ١٧٤ و مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص ٦٣ و كتاب السنه ص ٦٠٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٦١ و ج ٦ ص ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٣٣٤ و ج ٢ ص ٣٥ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٤٧ و مصادر كثيره أخرى.

ص: ١٧

١-١) السيره الحليه ج ٢ ص ٢٢٩ و ٢١٧ و ٣٢٧ و ٣٢٨ عن الشيخين، و الترمذي، و حسيّنه، و التاريخ الكبير للبخاري ج ٦ ص ١٣٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٥ و ١٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٥٦٢ و حدائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٠ عن الصحيحين، و صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله»، باب مناقب الزبير، و فضائل الصحابه للنسائي ص ٣٤ و فتح الباري ج ١٠ ص ٤٦٩ و عمده القاري ج ١٤ ص ١٤٢ و ج ١٦ ص ٢٢٥ و ج ٢٢ ص ٢٠٤ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٩٦ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٧ ص ٥١٠ و ج ٨ ص ٥٠١ و ٥٠٣ و كتاب السنه ص ٥٩٧ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٦١ و ج ٦ ص ٥٨ و مسند أبي-

والمهم عند هؤلاء المنحرفين عن علي «عليه السلام» هو جحد كل فضيله له «عليه السلام»، أو التشكيك بها و لو عن طريق نسبتها إلى غيره بلفظ قيل، و نحو ذلك.

و قد فات هؤلاء: أن عبد الله و آمنه بنت وهب أجل و أعظم عند الله من أن يفدى النبي «صلى الله عليه و آله» بهما سعدا و الزبير، اللذين ظهرت منهما المخزيات، و الموبقات بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فأما عبد الله، فقد روى عن ابن عباس، و أبي جعفر، و أبي عبد الله «عليهما السلام» عن قول الله عز و جل وَ تَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (١) قال:

يرى قلبه في أصلاب النبيين من نبي إلى نبي حتى أخرجه من صلب أبيه، من نكاح غير سفاح من لدن آدم «عليه السلام» (٢).

(١)

- يعلى ج ٢ ص ٣٥ و الإستيعاب ج ٢ ص ٥١٣ و كنز العمال ج ١٣ ص ٢٠٦ و ٢٠٨ و ٢١٠ و ٢١١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٠٦ و تاريخ ابن معين ج ٢ ص ٥٦ و مصادر كثيره أخرى.

ص: ١٨

(١-١) الآية ٢١٩ من سوره الشعراء.

(٢-٢) راجع: بحار الأنوار ج ١٥ ص ٣ و ج ١٦ ص ٢٠٤ و ج ٨٦ ص ١١٨ و ميزان الحكمه ج ٤ ص ٣٠١٩ و مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٨ و التفسير الصافي ج ٤ ص ٥٤ و نور الثقلين ج ٤ ص ٦٩ و مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٨ و تفسير الميزان ج ١٥ ص ٣٣٦ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٣٤٧ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٦ و ج ٨ ص ٢١٤ و إختيار معرفه الرجال ج ٢ ص ٤٨٨ و تفسير السمعاني ج ٤ ص ٧١ و تفسير القرآن العظيم-

فهذا الحديث يدل على نبوه عبد الله-و لو لنفسه-و لا يمكن أن يكون أحد الأنبياء فداء لإنسان عادى، يرتكب المعاصى، و يقع فى الموبقات.

قال المجلسى عن آباء النبى «صلى الله عليه و آله»: «بل كانوا من الصديقين، إما أنبياء مرسلين، أو أوصياء معصومين» (١).

كتابه الخسائر

و تقدم: أن علياً عليه السلام أمر بكتابه خسائر حى أبى زاهر: و قال ابن شهر آشوب: «و نحو ذلك روى أيضا فى بنى جذيمه» (٢).

و هذا الإجراء له أهدافه و مبرراته، فمن ذلك:

١- أن الكتابه تضمن حفظ حقوق الناس.

٢- إن ذلك يدخل فى نظم الأمر و التخلص من الفوضى بصوره عمليه.

٣- إنه يمنع محاولات الخداع، و أخذ ما لا يحق أخذه، و لو بالأخذ أكثر من مره.

(٢)

ج- ٣ ص ٣٦٥ و معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ١٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٢٣٥ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٤٩.

ص: ١٩

١- ١) بحار الأنوار ج ١٥ ص ١١٧.

٢- ٢) مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ١ ص ١٥١ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٩٥ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٧٣ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٤٤.

٤- إنه درس عملي في ضبط الأمور و نظمها و حفظ الامانه و أدائها على أتم وجه..

٥- إن ذلك يمنع من اتهام أهل الأهواء بأن الإِطاء كان يقوم على أساس أهوائي، أو أنه يتضمن خلا من حيث المقدار، أو بأن يأخذ البعض و يحرم البعض الآخر.

٦- إن ذلك يحفظ الآخذين من التحاسد، و التباض، و إشاعه الشكوك ببعضهم البعض.

٧- إذا عرف الإنسان مقدار حقه بدقه، فإنك لو وفيته إياه، ثم زدته حبه لعرف ذلك، و شكره لك و ذلك لأن المطلوب هو سل سخيمه هؤلاء الناس، الذين وقعوا ضحية أحكام الجاهليه، و أحقادها و عصبياتها البغيضه.

و ذلك يدخل في سياق حفظ إيمانهم بعد أن ظلموا، حتى لا يتعرض لأيه كدوره أو ضعف، و هو من مفردات إقامه صرح العدل، و إعطاء كل ذي حق حقه.

مبررات إعطاء الاموال للمنكوبين

هذا.. و قد ذكرت الروايات: المبررات و المعايير التي اعتمد على «عليه السلام» في إعطاء المال لبني جذيمه، و نحن نعرضها وفق ما أشارت إليه النصوص، كما يلي:

١- أعطى لكل دم ديه.

٢- رد مثل متاعهم عليهم، و أما المتاع نفسه، فقد ذهب، بعد أن

اقتسمه المسلمون، فلا سبيل إلى رد عينه (و قد ورد ذلك في حديث إغاره خالد على حى أبى زاهر الأسدى، حيث قال ابن شهر آشوب: إنه قد روى نحو ذلك في بنى جذيمه).

٣- أعطاهم إحتياطاً لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، مما يعلمون، و مما لا يعلمون.

٤- و فى نص آخر: أعطاهم على أن يحلوا رسول الله «صلى الله عليه و آله» مما علم، و مما لا يعلم.

٥- ليرضوا عن رسول الله «صلى الله عليه و آله».

٦- لروعه نسائهم، و فرع صبيانهم.

٧- قضاء، لذمه الله، و ذمه رسوله.

٨- أعطاهم كسوه عيالهم، و خدمهم، ليفرحوا بقدر ما حزنوا (كما ورد فى حديث إغاره خالد على حى أبى زاهر الأسدى، حيث قال ابن شهر آشوب: و نحو ذلك روى أيضا فى بنى جذيمه).

٩- لكل جنين غره.

١٠- لكل مال مالا.

١١- لميلغه كلبهم، و حبله رعائهم.

دلالات باهره فى فعل على عليه السلام

و ما نريد أن نقوله هنا هو: أن مجموع هذه النصوص يشير إلى أمور عديده، كلها على جانب كبير من الأهميه، فلاحظ ما يلي:

ألف: إن ذلك يدل على: أن الذين قتلوا لم يكونوا جميعا من الكبار و البالغين، بل كان فيهم أجنه أيضا، و لذلك أعطى على «عليه السلام» لكل جنين غره.

ب: الغره-بالضم-عبد أو أمه.

و منه: قضى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى الجنين بغره.

و قال الفقهاء: الغره من العبد الذى ثمنه عشر الديه (١).

و زعم بعضهم: أن الغره من العبيد الذى يكون ثمنه نصف عشر الديه (٢).

ج- فى قوله: «لكل جنين غره»-: إشاره ضمنيه إلى تعدد، أو كثره القتلى من الأجنه، حتى ذكرهم أمير المؤمنين «عليه السلام» بصيغه الجمع إلى جانب ديات البالغين..

ثم إنه لم يتضح إن كان هناك قتلى من النساء، أو لم يكن..

د: إن عليا «عليه السلام» قد أعطى مالا لروعات النساء، و عوضا عما أصابهن من الحزن، و صرح: بأن المطلوب هو: أن يفرحوا بقدر ما حزنوا.

ص: ٢٢:

١- ١) راجع: مجمع البحرين ج ٣ ص ٤٢٢ و (ط) مكتب نشر الثقافه الإسلاميه) ج ٣ ص ٣٠٢.

٢- ٢) أقرب الموارد ج ٢ ص ٨٦٧ و راجع: عمدته القارى ج ٢٤ ص ٦٧ و تحفه الأ-حوذى ج ٤ ص ٥٥٤ و مرقاه المفاتيح ج ٧ ص ٤٠ و النهايه فى غريب الأثر ج ٣ ص ٣٥٣ و كتاب الكلليات ج ١ ص ٦٧٠ و التعريفات للجرجاني ج ١ ص ٢٠٨.

و هذا تأصيل لمعنى جديد لا بد من مراعاته فى مجالات التعامل مع الناس، و لم يكن هذا المعنى معروفاً، و لا مألوفاً قبل هذه الحادثة.. كما أننا لم نجد أحداً قد راعى هذا المعنى فى معالجته لآثار العدوان على الآخرين.

و لعل قول النبى «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام»: «يا على، اجعل قضاء أهل الجاهليه تحت قدميك».

يشير إلى هذا المعنى، و لا يختص ذلك بموضوع مقادير الديات، أو ما يرتبط بالتأثر من غير القاتل الحقيقى.

بل إن الفقهاء و على مدى كل هذا التاريخ الطويل لم يشيروا فى فتاواهم، و لو إلى رجحان التعرض لمعالجه هذا النوع من الآثار، و لا رسموا له حدوداً، و لا بينوا له أحكاماً، و لا حددوا له شروطاً!

فهل هذه غفله كانت منهم؟!

أم أنهم فهموا: أن ذلك يختص بالمعصوم، من نبى و إمام؟! أم ماذا؟!

ه: يلاحظ: أن علياً «عليه السلام»، قد بذل لبني جذيمه أموالاً من أجل أن يفرحوا بقدر ما حزنوا.

أى أنه «عليه السلام» قد لا حظ مقدار الحزن، و مقدار الفرح، و أراد أن يكون هذا بقدر ذاك، و لذلك لم يقل: «ليفرحوا بعد ما حزنوا». بل قال:

«ليفرحوا بقدر ما حزنوا».

و: إن سرد ما اعطاه على «عليه السلام» لبني جذيمه يصلح أن يكون هو الوصف الدقيق لحقيقه ما جرى على هؤلاء الناس من قتل و سلب و خوف. فهم قد سلبوهم كل شىء. حتى حبله الرعاه، و ميلغه الكلب، و لم

يتركوا لهم حتى كسوه العيال و الخدم..و أخذوا منهم ما يعلمون،و ما لا يعلمون.

بالإضافة إلى قتل الرجال،و إسقاط الأجنه،و روعه النساء،و فرع الصبيان،و حزن العيال و الخدم.

ز:و اللافت هنا:أنه«عليه السلام»لم يهمل حتى الخدم،فقد أعطى مالا- أيضا لحزن هؤلاء،مما يعنى:أن كونهم خدما لا تسقط الحقوق التى تترتب على روعاتهم،و حزنهم.و لا يصيرهم بمثابة الآله التى لا مشاعر لها.

قد صرحت الكلمات الواردة فى الروايات:بأن عليا«عليه السلام» يريد أن يقضى عن ذمه الله و رسوله.أى أن الذين قتلهم خالد،قد كانوا فى ضمان ذمه الله،و ذمه الرسول«صلى الله عليه و آله».

و لعل هذا يؤيد صحه القول:بأنه كان لديهم كتاب من رسول الله «صلى الله عليه و آله»،يضمن لهم سلامتهم،و أمنهم،و يعتبرهم فى ذمه الله و رسوله.

و عدوان خالد عليهم يعتبر إخلالا بهذه الذمه،و هذا يحتم الوفاء بها، و إعادته الأمور إلى نصابها.

بل قد يقال:إن هذا التعبير يدل على:أنه لو أن أحدا من غير المسلمين اعتدى على بنى جذيمه لوجب نصرهم،و تحمل مسؤوليه تعويض كل نقص يعرض لهم عليهم،فى الأموال و الأنفس على حد سواء..

ح:ذكرت النصوص المتقدمه:أنه«عليه السلام»أعطاهم مقدارا من المال،ليرضوا عن رسول الله«صلى الله عليه و آله»،مع العلم:بأن السخط

على الرسول «صلى الله عليه و آله» من موجبات الكفر، و الخروج من الدين.

فكيف يمكن الجمع بين الحكم بإسلامهم، و بين عدم رضاهم عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!؟

و من المعلوم: أن السخط و الرضا لا يشتري و لا يعطى بالمال، فكيف نفهم هذا الإجراء منه «عليه السلام»؟!؟

و نجيب:

إن المراد بالرضا هنا ليس ما يقابل السخط، بل المراد به: الشعور بالرضا، بعد الشعور بالحاجة إلى الإنصاف، و بضروره إيصال حقهم إليهم..

فإذا رأوا عليا «عليه السلام» قد اعطاهم فوق ما لهم من حق، فلا بد أن يتكون لديهم شعور باستعادته كامل حقوقهم، و بما فوق مستوى الإنصاف و العدل الذى يتوقعونه أو ينتظرونه..

و هذا معناه: أنه «عليه السلام» لم يشتر رضاهم بالمال.. بل هو قد وفاهم حقهم، حتى تكوّن لديهم الشعور بالرضا بهذا الوفاء.

ط: إن تخصيص جزء من المال لما يعلمون، و ما لا- يعلمون. قد يكون من أهم الأمور التى تبلغهم درجات ذلك الرضا بأكمل وجوهه، و أتمها، فإن هناك أموراً قد يفقدها الإنسان، و لكنها تكون من التفاهة إلى حد يرى أن مطالبته بها تنقص من قدره، و تحط من مقامه، فيعرض عنها.

و لكنه حتى حين يغض النظر عنها قد يبقى لديه شعور بالانتقاص من حقه، أو فقل بعدم بلوغه درجه الإشباع.

فإذا رضخ على «عليه السلام» له مالا فى مقابل تلك الأمور أيضا، فإنه

ص: ٢٥

لا يبقى مجال لأى خاطر يعكر صفو الشعور بالإرتواء التام..

فإذا زاد على ذلك: بأن أعطاه أموالا فى مقابل ما ربما يكون قد عجز عن استحضاره فى ذهنه، فإنه سينتقل إلى مرحله الشعور بالامتنان. و الإحساس بمزيد من اللطف به، و التفضل عليه، و النظر إليه، و الشعور معه..

حكم على عليه السلام حكم الله تعالى

و قد صرحت الروايات المتقدمه: بأن النبى «صلى الله عليه و آله» قد أمر عليا «عليه السلام» بأن يضع قضاء الجاهليه تحت قدميه.. أى أنه «صلى الله عليه و آله» يعلن أن خالدا قد قضى فى بنى جذيمه بحكم الجاهليه..

و ذلك يكذب ما زعمه خالد: من أنه قد نفذ أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيهم.. حسبما تقدم. كما كذبه قبل ذلك حين أعلن ثلاث مرات براءته مما صنع خالد.

و هو يكذب أيضا روايه مجبى خالد: التى تزعم أن النبى «صلى الله عليه و آله» كان راضيا من خالد، و لم يعترض على فعله، و لم تسقط منزلته عنده..

فإن النبى الأعظم و الأكرم «صلى الله عليه و آله» لا يمكن أن يرضى بما يكون من قضاء الجاهليه، و لا يمكن أن يرضى بما يعلن أنه برىء إلى الله منه..

و فى المقابل نجد عليا «عليه السلام» كما يصرح به الإمام الباقر «عليه السلام»: لما انتهى إلى بنى جذيمه «حكم فيهم بحكم الله».

و هذا صريح: بأن جميع ما فعله على «عليه السلام» إنما هو إجراء لحكم

اللّٰه تعالى، و ليس مجرد تبرعات منه «عليه السلام»، تستند إلى الاستحسان، أو إلى تفاعل أو اندفاع عاطفي آني، أو رغبه أذكتها العصبية للقربي، أو محبه أكدتها علاقه الموده و الإلف بينه و بين ابن عمه نبي اللّٰه «صلى اللّٰه عليه و آله»..

بل ما فعله كان- كما قلنا- إجراء و تنفيذًا لحكم اللّٰه تبارك و تعالى، من دون تأثر بهوى، أو ميل مع عصبية أو انسياقا مع عاطفه..

و يؤكد هذا المعنى: أن المال الذي حمّله «عليه السلام» معه إليهم، سواء أكان ملكًا شخصيًا للنبي «صلى اللّٰه عليه و آله»، أو كان من بيت مال المسلمين، لا يجوز له الإسراف و التبذير فيه، فضلًا عن تمزيقه و بعثرته وفق ما يقود إليه الهوى، و ما يرجحه الذوق و الاستنساب، و تدعو إليه العاطفه و الإنفعالات الشخصية.

حديث المنزله كان في بنى جذيمه

روى عن الإمام الباقر «عليه السلام» (1): أن النبي «صلى اللّٰه عليه و آله» قال لعلي «عليه السلام»- في مناسبة ما فعله في بنى جذيمه: «أنت منى

ص: ٢٧

١- (١) راجع: الأمالى للصدوق ص ٢٣٨ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤٧٣ و ٤٧٤ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٢ و ج ١٠١ ص ٤٢٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٤٨٥ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ١١ ص ٧٩ و ٨٠ و غايه المرام ج ٢ ص ٧٥ و ٧٦.

بمنزله هارون من موسى».

فقد ظهر أنه لو أراد النبي «صلى الله عليه وآله» أن يتولى هذا الأمر في بني جذيمه لم يزد على ما فعله على «عليه السلام».

و سنشير إلى بعض ما يرتبط بهذا الحديث في غزوه تبوك إن شاء الله تعالى..

أنت هادى أمتى

إشارة

و فى النصوص: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلى «عليه السلام» فى بنى جذيمه: «أنت هادى أمتى، ألا إن السعيد من أحببك، و أخذ بطريقتك، ألا إن الشقى كل الشقى، من خالفك، و رغب عن طريقك إلى يوم القيامة» (١).

فقد دلنا هذه الكلمه على أمور ثلاثة أساسيه و ذات أهميه بالغه هى:

الأمر الأول

إن وصف النبي «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام» بأنه هادى أمته، يدلنا على أن ما أجراه «عليه السلام» فى بنى جذيمه - ليس هو مجرد إيصال حقوق ماله إلى أصحابها.. وإنما هو يرتبط بالهدايه إلى الحق، و تعريف الناس بما يرضى الله تعالى..

ص: ٢٨

١ - ١) الأمالى للطوسى (ط سنه ١٤١٤) ص ٤٩٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٣ و موسوعه احاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ١١ ص ٢١٩.

و لعل مما يدلنا على ذلك تنوع العطاءات، و تنوع أسبابها، حيث أظهرت أحكاما و أسراراً دقيقة و عميقة، مثل أن لروعات النساء، و فزع الصبيان قيمه ماديه، و أنه لا بد من ديه الأجنه إذا أسقطت في مثل هذه الحالات.

يضاف إلى ذلك: أنها دللتنا على مسؤوليه حقيقه لولى الأمر و هو الرسول و وصيه و الإمام من بعده.. عن أمثال هذه الأمور، و أنها ليست مسؤوليه أدبيه أو سلطويه، بل هى مسؤوليه ماديه حقيقه و واقعيه، و يحتاج إلى إبراء ذمته من هذا الحق المالى، و أن هذا الحق قد أثبتته الله على نفسه أيضا.

و لأجل ذلك صرح «عليه السلام» بأنه أراد ببعض ما أعطاه أن يبرئ ذمه الله و رسوله.

و ليتأمل المتأمل مليا فى جعل ذلك من الوفاء بدمه الله تعالى أيضا..

كما أن عدم علم صاحب الحق بمقدار الحق الذى ضاع له لا يعنى أن لا يعطى ما يوجب براءة ذمه الله و رسوله مما لا يعلمه.. بل لا بد من إعطاء ما يفى بما يعلمون، و بما لا يعلمون أيضا..

و هذه و سواها أمور لم تكن واضحه للناس، لو لا فعل على «عليه السلام» فى هذه الحادثه، و قد لا تخطر لأحد على بال..

و الأهم من ذلك كله: أنه «عليه السلام» أعطاهم من أجل أن يرضوا عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ليحفظ دينهم و يصون إيمانهم.

و هى تدل على أنه لا بد لمن يتصدى لإنصاف الناس، و يتحمل مسؤوليتهم أن يكون عارفا بأسرار الشريعه، واقفا على دقائقها و حقائقها، و كوامنها و أهدافها..

إنه «صلى الله عليه وآله» بين أن حقيقه السعاده تنال بأمرين:

أحدهما: أن يحب عليا «عليه السلام» كما هو فى جميع حالاته يحبه و فى الرضا و فى الغضب، فى الرخاء و فى البلاء، بل هو يحبه حتى حين يحكم عليه، أو على ولده بالقتل حين يستحق ذلك، و لا ينقص ذلك من محبته و تفانيه فيه شيئا.

أما حب على «عليه السلام» لأنه شجاع مثلا، فهو ليس حبا لعلى «عليه السلام»، بل هو حب للشجاعه التى سيحبها حتى لو كانت فى أعداء الله، و أعداء الإنسانيه، فهذا الحب لا ينفع صاحبه، و لا يسعده فى الدنيا و الآخره، و لا ينيله رضا الله تبارك و تعالى.

الثانى: الأخذ بطريقه على «عليه السلام»، بمعنى أن ينسجم فيه العمل الجوارحى مع المشاعر، و يستجيب لدعوتها، و هذا ما يعبر عنه بالتأسى و الإقتداء، و أما الحب العقيم، الذى لا يلد العمل الصالح، فليس بذى قيمه، و ليس من موجبات السعاده، لا فى الدنيا و لا فى الآخره.

الأمر الثالث

إنه «صلى الله عليه وآله» تحدث عن الأخذ بطريقه على «عليه السلام»، و لم يأمر بعمل نفس على، لا من حيث الكم، و لا من حيث الكيف، بحيث يكون لعمل الناس نفس قيمه و خلوص عمل على «عليه السلام». و سائر حالاته و آثاره، بل المطلوب هو أن يتبع المؤمن سبيله، و طريقته، و على «عليه

السلام» هو القائل: «ألا وإنكم لا تقدرُونَ على ذلك، ولكن أعينوني بورع و اجتهاد، و عفه و سداد» (١).

و هذا هو السبب أيضا في أنه «صلى الله عليه و آله» قد رتب الشقاء و البوار على مخالفته طريقه على «عليه السلام»، لا على فقدان الأعمال لخصوصيات و قيمه عمل على «عليه السلام»، و ذلك لطف آخر من الله تعالى و رسوله «صلى الله عليه و آله» في هذه الأمه، و ذلك واضح لا يخفى..

ص: ٣١

١ - ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٧١ و مختصر بصائر الدرجات ص ١٥٤ و مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٥٤ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٧٤ و ج ٤٠ ص ٣٤٠ و ج ٤٧ ص ٣٢٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٣٤ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٥ ص ٩١ و ج ٧ ص ١٦٥ و ج ٨ ص ٤٢٥ و نهج السعاده ج ٤ ص ٣٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٠٥ و ينابيع الموده (ط دار الأسوه) ج ١ ص ٤٣٩ و قواعد المرام فى علم الكلام لابن ميثم البحرانى ص ١٨٥ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ٣٠٥.

اشاره

على عليه السلام فى غزوه حنين..

ص: ٣٣

و لسنا بحاجة إلى التذكير بأن علياً «عليه السلام» كان حامل اللواء الأ-كبر فى حين. و كثير من المؤرخين و إن لم يجرؤا على التصريح بإسمه، أو عذفوا عن ذلك خيانه منهم للحقيقه، و لكن هناك من صرح به، فقد قال القمى «رحمه الله»: «فرغب الناس، و خرجوا على راياتهم، و عقد اللواء الأ-كبر، و دفعه إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، و كل من دخل مكه برايه أمره أن يحملها، و خرج فى اثنى عشر ألف رجل إلخ...» (١).

ص: ٣٥

١ - ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٧ و ١٤٩ و ١٥٥ و ١٦٥ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٦ و البرهان (تفسير) ج ٢ ص ١١٣ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٢٨ و راجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٠ و تحفه الأ-جودى ج ٥ ص ١٣٩ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٤٥٩ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٠٦ و جوامع الجامع للطبرسى ج ٢ ص ٥٥ و جامع البيان ج ١٠ ص ١٣٠ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٠ و ٢٢١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤١ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٧ و زاد المسير ج ٣ ص ٢٨١ و تفسير القرطبى ج ٨ ص ١٠٠ و البحر المحيط ج ٥ ص ٢٥ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٤٨.

و كان معه «عليه السلام» لواء المهاجرين أيضا.

ولا يصح ما زعموه من أنه «دفع لواء المهاجرين إلى عمر بن الخطاب، و لواء إلى علي بن أبي طالب، و لواء إلى سعد بن أبي وقاص إلخ..» (١).

أولاً: لأنهم هم أنفسهم يصرحون بأنه «صلى الله عليه و آله» أعطى لواء المهاجرين لعلي «عليه السلام»، و أعطى رايه لعمر بن الخطاب (٢).

ثانياً: إن لواء المهاجرين لا يعطى إلا للشجعان الأكفاء، و لم يظهر من عمر ما يدل على ذلك، بل ظهر منه ما يدل على خلافه، و هو الفرار في أحد، و خيبر، و قريظه، و غيرها و ها هو يفر في حنين أيضا..

ما جرى في حنين

و في غزوه حنين انهزم المسلمون عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، رغم كثرتهم التي لم يسبق أن حصلت لهم قبل ذلك، و التي جعلت بعضهم

ص: ٣٦

١- ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠١ السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٧ و (ط دار المعرفه) ص ٦٤ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٩ و راجع: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٥٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٢ و ج ٧ ص ١٧٠.

٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٧ و (ط دار المعرفه) ص ٦٤ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٩ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٠ و إمتاع الأسماع ج ٧ ص ١٧٠.

يقول: «لن نغلب اليوم من قله» (١).

نعم لقد هزم الجيش كله، ولم يبق معه «صلى الله عليه وآله» سوى بعض بنى هاشم، أحاطوا به «صلى الله عليه وآله»، ليكونوا جداراً بشرياً يحميه، و«علي» عليه السلام، وحده، هو الذى كان يقاتل المشركين حتى هزمهم..

ص: ٣٧

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٧ عن الواقدي، وأبى الشيخ، و الحاكم، و ابن مردويه، و البزار، و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٠٠ و البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ج ٥ ص ٢٥ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٠ و (ط دار المعرفه) ص ٦٩ و الإفصاح للمفيد ص ٦٨ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٨٠ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ١٠٦ و تفسير آلوسى ج ١٠ ص ٧٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٧٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢١ و كشف اليقين ص ١٤٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٠ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ١ ص ٢٥٥ و نهج الحق للحلى ص ٢٥١ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٦ و راجع: مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٧٨ و ١٨١ و زاد المسير لابن الجوزى ج ٣ ص ٢٨١ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ٢٩٨ و تفسير أبى السعود ج ٤ ص ٥٥ و راجع: بناء مقاله الفاطميه لابن طاووس ص ١٣٩.

الثابتون في حنين

زعموا: أن عددا من المسلمين قد ثبتوا في حرب حنين، ولم يفروا عن النبي «صلى الله عليه وآله». وقد اختلفوا في أعدادهم، وأوردوا طائفة من الأسماء، ونحن هنا نقتبس بعض المقاطع مما ذكرناه في كتابنا: الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه وآله» في الجزء الرابع والعشرين منه..

مكتفين بها عما سواها.. وذلك على النحو التالي:

لم يثبت سوى على عليه السلام

لا مجال لتأييد أى من الدعاوى حول ثبات أى كان من الناس سوى على «عليه السلام»..

غير أنه يمكن ترجيح أن يكون هناك أفراد قليلون من بنى هاشم أحاطوا برسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى لا يناله سلاح الكفار.

أما القتال فكان محصورا به «عليه السلام».

و نستند في ذلك إلى ما يلي من نصوص:

١- قال الشيخ المفيد «رحمه الله»: «و لم يبق منهم مع النبي «صلى الله عليه وآله» إلا - عشرة أنفس: تسعة من بنى هاشم خاصة، و عاشرهم أيمن ابن أم أيمن، فقتل أيمن رحمه الله عليه، و ثبت التسعة الهاشميون حتى تاب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» من كان انهزم.

فرجعوا أولا فأولا حتى تلاحقوا، و كانت لهم الكره على المشركين، و في ذلك أنزل الله تعالى، و في إعجاب أبي بكر بالكثرة:...

..وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ

(١)

يعنى: أمير المؤمنين علياً «عليه السلام».

و من ثبت معه من بنى هاشم، و هم يومئذ ثمانيه، أمير المؤمنين «عليه السلام» تاسعهم:

العباس بن عبد المطلب، عن يمين رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و الفضل بن العباس عن يساره.

و أبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند ثفر بغلته.

و أمير المؤمنين «عليه السلام» بين يديه يضرب بالسيف.

و نوفل بن الحارث، و ربيعة بن الحارث، و عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، و عتبه، و معتب ابنا أبي لهب حوله.

و قد ولى الكافه مدبرين سوى من ذكرناه (٢).

ص: ٣٩

١- ١) الآيتان ٢٥ و ٢٦ من سوره التوبه.

٢- ٢) الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٤٠ و ١٤١، و مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٠ و راجع: بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٢٠ و ج ٢١ ص ١٥٦ و المستجد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٨١ و ٨٢ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٨ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٥٢٢ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٨٦-

و كذلك عددهم ابن قتيبه في المعارف، و الثعلبي في الكشف (١).

و أضافوا إلى هؤلاء: أيمن مولى النبي «صلى الله عليه و آله» (٢).

قال ابن شهر آشوب: «و كان العباس عن يمينه، و الفضل عن يساره، و أبو سفیان ممسك بسرجه عند ثغر بغلته، و سائرهم حوله، و على «عليه السلام» يضرب بالسيف بين يديه» (٣).

٢- و في ذلك يقول مالك بن عباده الغافقي:

لم يواس النبي غير بني هاشم

عند السيوف يوم حنين

هرب الناس غير تسعه رهط

فهم يهتفون بالناس: أين

ثم قاموا مع النبي على المو

ت فأبوا زينا لنا غير شين

و سوى أيمن الأيمن من القوم

شهيدا فاعتاض قره عين (٤)

(٢)

- و قريب منه ذكره الطبرسي في مجمع البيان ج ٥ ص ١٨ و ١٩.

ص: ٤٠

١- ١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩٣ و ٩٤ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٣٠.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩٤ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٤ و ٦٠٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٣٣٠.

٣- ٣) المصدر السابق.

٤- ٤) الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٤١. و راجع: مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص

٣٠٥ و ج ٢ ص ٣٣١ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٢٠ و ج ٢١ ص ١٥٦ و المستجد من كتاب الإرشاد (المجموعه) -

٣- وقال العباس بن عبد المطلب في هذا المقام:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعه

و قد فر من قد فر عنه فأقشعوا

و قولى إذا ما الفضل شد بسيفه

على القوم أخرى يا بنى ليرجعوا

و عاشرنا لاقى الحمام بنفسه

لما ناله في الله لا يتوجع (١)

٤- وفي احتجاج المأمون على علماء عصره، يقول المأمون عن نزول السكينه في حنين: «إن الناس انهزموا يوم حنين، فلم يبق مع النبي «صلى الله عليه وآله» إلا سبعة من بنى هاشم: علي «عليه السلام» يضرب بسيفه، و العباس أخذ بلجام بغله النبي «صلى الله عليه وآله» و الخمسة محدقون

(٤)

- ص ٨٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٠ و ج ٣ ص ٥٢٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢١ و بناء المقالة الفاطمية لابن طاووس ص ١٦٢.

ص: ٤١

١- (١) الإرشاد للمفيد ص ١٤١ و ١٤٢ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٦٤ و راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٠ و في بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٦ و ج ٣٨ ص ٢٢٠ و ج ٤١ ص ٩٤ و مجمع البيان ج ٥ ص ١٨ و ١٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ص ٣٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٠ و ج ٣ ص ٥٢٢ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٩٨ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٢٦ و روح المعاني ج ١٠ ص ٧٤ و تفسير الآلوسی ج ١٠ ص ٧٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤٨ و ٣٤٩ و في المعارف لابن قتيبه ص ١٦٤ و نصب الرايه للزيلعي ج ٤ ص ١٨٠ و أسد الغابه ج ١ ص ١٦١ و الوافي بالوفيات ج ١٠ ص ٢٠: سبعة، بدل: تسعه. و ثامننا، بدل: و عاشرنا.

بالنبي «صلى الله عليه وآله»، خوفاً من أن يناله سلاح الكفار، حتى أعطى الله تبارك و تعالی رسوله «عليه السلام» الظفر.

عنى بالمؤمنين فى هذا الموضع (١): علياً «عليه السلام»، و من حضر من بنى هاشم.

فمن كان أفضل؟! أمن كان مع النبي «صلى الله عليه وآله»، و نزلت السكينه على النبي «صلى الله عليه وآله» و عليه؟!

أم من كان فى الغار مع النبي «صلى الله عليه وآله»، و لم يكن أهلاً لنزولها عليه؟! (٢).

٥- قال ابن قتيبه: «كان الذين ثبتوا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم حنين، بعد هزيمة الناس: علي بن أبى طالب، و العباس بن عبد المطلب - آخذ بحكمه بغلته - و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، و ابنه، و الفضل بن العباس بن عبد المطلب، و أيمن بن عبيد - و هو ابن أم أيمن مولاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» و حاضنته، و قتل يومئذ هو و ابن أبى سفيان، و لا عقب لابن أبى سفيان - و ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب، و أسامه بن زيد بن حارثه..» (٣).

ص: ٤٢

□
(١-١) أى فى قوله تعالى: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ .

(٢-٢) بحار الأنوار ج ٤٩ ص ١٩٩ و ج ٦٩ ص ١٤٤ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٩٣ و حياه الإمام الرضا «عليه السلام» للقرشى ج ٢ ص ٢٦٤.

(٣-٣) المعارف لابن قتيبه ص ١٦٤ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٢٠ عنه، و مناقب آل أبى -

فتجد أنه لم يذكر أبا بكر و عمر في جملة من ثبت.

٦-و كانت نسيبه بنت كعب المازنيه تحثو في وجوه المنهزمين التراب، و تقول:أين تفرون عن الله،و عن رسوله؟!!

و مر بها عمر،فقالت له:و يلك ما هذا الذي صنعت؟!!

فقال لها:هذا أمر الله (١).

و هذا يدل على عدم صحه قولهم:إنه كان في جملة من ثبت مع رسول الله«صلى الله عليه و آله»في حنين.حتى ادّعوا:أنه كان آخذا بلجام بغلته «صلى الله عليه و آله»..

٧-عن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه كان يحدث الناس عن يوم حنين،قال:«فر الناس جميعا،و أعروا رسول الله«صلى الله عليه و آله»،فلم يبق معه إلا- سبعة نفر،من بنى عبد المطلب:العباس،و ابنه الفضل،و على، و أخوه عقيل،و أبو سفيان،و ربيعة،و نوفل بنو الحارث بن عبد المطلب، و رسول الله«صلى الله عليه و آله»مصلت سيفه في المجتلد،و هو على بغلته الدلدل،و هو يقول:

أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبد المطلب».

(٣)

-طالب(ط المكتبه الحيدريه)ج ٢ ص ٣٣٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩.

ص: ٤٣

١-١) تفسير القمي ج ١ ص ٢٨٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٠ و راجع:تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٦ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٨ و التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٣١ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢٠٠.

إلى أن قال: «التفت العباس يومئذ وقد أقشع الناس عن بكره أبيهم، فلم ير علياً عليه السلام» في من ثبت، فقال: شوّهه بوهه، أفي مثل هذا الحال يرغب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو صاحب ما هو صاحبه؟! يعنى المواطن المشهوره له.

فقلت: نقص قولك لابن أخيك يا أبة.

قال: ما ذاك يا فضل؟!

قلت: أما تراه فى الرعيل الأول؟! أما تراه فى الرهج؟!

قال: أشعره لى يا بنى.

قلت: ذو كذا، (ذو كذا)، ذو البرده.

قال: فما تلك البرقه؟!

قلت: سيفه يزىل به بين الأقران.

قال: بى، ابن بر، فداه عم و خال.

قال: فضرب على يومئذ أربعين مبارزا كلهم يقده حتى أنفه و ذكره، قال: و كانت ضرباته مبتكره» (1).

8- و قال اليعقوبى: «فانهزم المسلمون عن رسول الله «صلى الله عليه

ص: 44

1- 1) بحار الأنوار ج 21 ص 178 و 179 و الأمالى للشيخ الطوسى ص 575 أو 585 و شجره طوبى ج 2 ص 328 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 14 و 15 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 473.

و آله» حتى بقى فى عشره من بنى هاشم.

و قيل: تسعه.

و هم: على بن أبى طالب، و العباس بن عبد المطلب، و أبو سفيان بن الحارث، و عتبه، و معتب ابنا أبى لهب، و الفضل بن العباس، و عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب. و قيل: أيمن ابن أم أيمن» (١).

٩- «و فى روايه: لما فرّ الناس يوم حنين عن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يبق معه إلا- أربعه، ثلاثه من بنى هاشم، و رجل من غيرهم: على بن أبى طالب، و العباس- و هما بين يديه- و أبو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان، و ابن مسعود من جانبه الأيسر. و لا يقبل أحد من المشركين جهته إلا قتل» (٢).

١٠- و قال الطبرسى: «الذين ثبتوا مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» على، و العباس، فى نفر من بنى هاشم. عن الضحاك بن مزاحم» (٣).

١١- عن البراء بن عازب قال: «و لم يبق مع رسول الله «صلى الله عليه

ص: ٤٥

١- ١) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ١ ص ٢٥٤.

٢- ٢) راجع المصادر المتقدمه.

٣- ٣) مجمع البيان ج ٥ ص ١٧ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٣٢ و راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٧.

و آله» إلا العباس بن عبد المطلب، و أبو سفيان بن الحارث» (١).

١٢- و يقول البعض: «و انهزم المسلمون، فانهزمت معهم، فإذا بعمر بن الخطاب، فقلت له: ما شأن الناس؟!»

قال: أمر الله.

ثم تراجع الناس إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

١٣- قال المجلسي: «إن الإمام الباقر «عليه السلام» قد احتج على الحروري: بأنهم «كانوا تسعه فقط: علي، و أبو دجانة، و أيمن؛ فبان أن أبا بكر لم يكن من المؤمنين» (٣).

ص: ٤٦

١- ١) التفسير الكبير للرازي ج ١٦ ص ٢٢ و الكشاف ج ٢ ص ٢٥٩ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٦٣ عن البخاري في الصحيح، و حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ج ٣ ص ٣٩.

٢- ٢) السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٤ و راجع ص ٦٢٣ عن البخاري و بقيه الجماعه إلا النسائي. و المغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٠٨ و صحيح البخاري (ط دار ابن كثير) ج ٤ ص ١٥٧٠ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٠١ و عمده القاري ج ١٧ ص ٣٠٠ و ٣٠٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٥ و فتح الباري ج ٨ ص ٢٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٩ و راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ٩٢ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٧٥ و المنتخب من الصحاح الستة لمحمد حياه الأنصاري ص ١١١ و شرح الزرقاني على الموطأ ج ٣ ص ٢٨.

٣- ٣) بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٣٢٣.

١٤- وعند الطبرسى: فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف و العمد، و القنا، فشدوا علينا شدة رجل واحد، فانهمز الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد، و أخذ رسول الله «صلى الله عليه و آله» ذات اليمين، و أحدق بيغلته تسعه من بنى عبد المطلب (١).

١٥- وعند بعضهم: أن الذين ثبتوا مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» كانوا اثني عشر رجلا (٢).

١٦- عن أنس بن مالك، قال: ولى المسلمون مدبرين، و بقى رسول الله «صلى الله عليه و آله» وحده (٣).

ص: ٤٧

١- (١) إعلام الورى ص ١٢١ و(ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٣٠ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٦ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٤٧ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٨١ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٩ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ١٨٢.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤٨ عن النووى، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٨ و(ط دار المعرفه) ص ٦٥ و السيره النبويه لدحلان(ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٢ و عمدته القارى ج ١٤ ص ١٥٧ و فتح البارى(ط دار المعرفه-الطبعه الثانيه) ج ٨ ص ٢٣ و(تحقيق محب الدين الخطيب) ج ٨ ص ٣٠.

٣- (٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٨ و ٢٢٥ عن أحمد، و ابن أبى شيبه، و الحاكم، و ابن مردويه، و البيهقى. و فى هامشه عن: ابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٥٣٠ و ٥٣١-

١٧- عن عكرمه: لما كان يوم حنين، ولى المسلمون، و ثبت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال: أنا محمد رسول الله ثلاث مرات، و إلى جنبه عمه العباس (١).

حنين تشبه بدرا

و نلاحظ هنا: أن ما جرى في حنين يشبه ما جرى في بدر من نواح عدة، نذكر منها:

١- الإمداد بالملائكة للمسلمين في الغزوتين..

٢- إن فته قليلة غلبت فته كثيره في كليهما..

٣- إن النكايه في العدو كانت لعلی..

٤- تقارب عدد الذين قتلهم علی «عليه السلام» في الغزوتين، فقد قتل بيده أربعين رجلا- في حنين (٢).. و في بدر قتل نصف السبعين، و شارك في قتل

(٣)

و عن أحمد ج ٣ ص ١٩٠ و ٢٧٩ و ج ٥ ص ٢٨٦ و ابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١١٣ و عن دلائل النبوه للبيهقي ج ٥ ص ١٤١ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٠٦ و عن الدولابي في الكنز ج ١ ص ٤٢ و راجع: الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٤ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٥٥٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٥٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٠.

ص: ٤٨

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٦ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٥.

٢-٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٩٩ و راجع: كشف الغطاء (ط ق) ج ١ ص ١٥-

النصف الآخر (١)، وهو الذى قتل عتبه و شبيهه كما ظهر من سياق روايه قتلها.

٥- إن ظروف الحرب، والإمتميازات التى تؤثر على مسار القتال كانت لصالح المشركين فى بدر، وكذلك الحال فى غزوه حنين (٢).

٦- إن كلا من حرب بدر و حرب حنين كانت مصيريه بالنسبه

(٢)

و الكافى ج ٨ ص ٣٧٦ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٥٤٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٤٥٢ و ج ٢١ ص ١٧٦ و ١٧٨ و ١٧٩ و ج ٤١ ص ٩٤ و ٦٦ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣٢ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢٠١ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه ج ١ ص ٢٥٧ و ج ٩ ص ٣٤١. و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ و (ط) المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٥٥ و الأمالى لابن الشيخ ص ٥٨٥ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٤.

ص: ٤٩

١- ١) راجع: نهج الحق الموجود فى ضمن دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٣. و لم يعترض عليه ابن روزبهان بشىء. و نور الأبصار ص ٨٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٤، و قال: إذا رجعت إلى مغازى محمد بن عمر الواقدى، و تاريخ الأشراف ليحيى بن جابر البلاذرى، و غيرها علمت صحه ذلك. و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤١٩ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٤٦ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٧٣ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ٩ ص ٣٣٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٠ و ٣٩٥ و كشف اليقين ص ١٢٦ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٦ و شرح إحقاق الحق ج ٣٢ ص ٣٣٤.

٢- ٢) راجع: الصحيح من سيره النبى «صلى الله عليه و آله» ج ٢٤.

للمسلمين، و لذلك قال «صلى الله عليه و آله» فى بدر و حنين: اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد، و إن شئت أن لا تعبد لا تعبد..

٧- توافق عدد قتلى المشركين فى بدر و حنين و هو عدد سبعين (١).

٨- إن عدد الشهداء فىهما كان خمسة على بعض الأقوال (٢)..

٩- حابه المسلمين إلى الماء كانت فى حنين، كما كانت فى بدر (٣).

١٠- كانت غزوه بدر أول غزوه للعرب، و حنين كانت آخر غزوه

ص: ٥٠

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٤ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٩٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٥ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ٢٤٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٨.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٤ و راجع: تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٩ و ١٩٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٠٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٤٤ و تاريخ خليفه بن خياط ج ١ ص ٨٨.

٣- ٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٥ و ج ٩ ص ٤٥٤ عن أبى نعيم، و عمده القارى ج ١٣ ص ٤٣ و راجع: الفايق فى غريب الحديث ج ٣ ص ٣٠٧ و تاج العروس ج ١٠ ص ١٢٦ و مسند الرويانى ج ٢ ص ٢٥٧ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٤٥٠ و غريب الحديث للخطابى ج ١ ص ٤١٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ١٨.

لهم، فخدمت جمره العرب بهاتين الغزوتين.

١١- إنه «صلى الله عليه وآله» رمى في الغزوتين بالتراب في وجوه المشركين و قال: شأهت الوجوه..

١٢- كلتا الغزوتين كانت بين المسلمين و المشركين..

و قد ذكرنا تفاصيل هذه الغزوه فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه وآله» فليراجع.

أحداث ما بعد الهزيمة

و يقولون: إنه لما رأى رسول الله «صلى الله عليه وآله» الهزيمة وقعت على المسلمين فى حنين ركض بقلته نحو على، فرآه قد شهر سيفه، فأمر العباس بأن ينادى: يا أصحاب سورة البقره، و يا أصحاب الشجره إلى أين تفرون؟! هذا رسول الله إلخ.. (١).

و لم يفصح لنا هذا النص عن سبب توجه النبى «صلى الله عليه وآله» إلى على «عليه السلام»، فهو لم يذهب نحوه ليتأكد من فراره و عدمه، فهو

ص: ٥١

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٠ و ١٥١ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣١ و ٣٣٢ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٤٥٩ و ٤٦٠ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٤ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٩ و ٢٠٠ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٤ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١١.

يعرف عليا، و قد خبره طيله عشرين عاما من الجهاد و التضحيه، و لكنه أراد أن يطمئن إلى سلامه علي «عليه السلام»، لأن هذا الفرار الذى وقع على المسلمين لا- مبرر له، إلا- إن كانوا قد فقدوا الحامى و الناصر، و هو علي «عليه السلام» بأن يكون قد أصيب بمكروه، لأنه «عليه السلام» كان هو العماد للجيش، و هو الآتى بالنصر فى جميع الحروب.. و كم من مره هزم الجيش كله، أو أخذه الرعب حتى حجزه عن القتال.. ثم كان «عليه السلام» هو المنقذ، و هو الحامى.

كما أن هذه اللفته النبويه المباركه قد بينت لنا مقام علي «عليه السلام»، و أهميه موقعه فى ساحات الجهاد.. لكى يصونه من الأباطيل التى ربما يحاول المغرضون نسبتها إليه، و خداع بسطاء الناس بها، مثل أن يزعموا للناس أن عليا «عليه السلام» قد فر ايضا.. فإن عليا «عليه السلام» كان قد غاص فى أوساط الأعداء حتى افتقده العباس، و ظن أنه تخلى عن موقعه، و عن دوره، فأطلق كلمات تعبر عن تبرم و شك (1)، فدلوه عليه و هو فى جموع أولئك الأعداء المتكالبين على قتله، و قتل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و من معهما من المؤمنين..

ص: ٥٢

١- (١) راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٧٨ و ١٧٩ و الأمالى للشيخ الطوسى ص ٥٧٥ أو ص ٥٨٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٢٨ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٤ و ١٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٤٧٣.

و قالوا: لما انهزمت هوازن كانت راياتهم مع ذى الخمار، فلما قتله على «عليه السلام» أخذها عثمان بن عبد الله بن ربيعة، فقاتل بها حتى قتل (١).

و يلاحظ: أن عامه الذين يذكرون قتل عثمان بن عبد الله، قد ذكروا أنه أخذ الراية بعد قتل ذى الخمار، ولكنهم لا يصرحون باسم الذى قتل ذا الخمار هذا (٢).

كما أنهم لم يذكروا لنا إسم الذى قتل عثمان بن عبد الله.. و نكاد نطمئن إلى أن قاتله هو على «عليه السلام» دون سواه.. لأنه هو الذى هزم المشركين دون سواه على «عليه السلام»..

و سيأتى: أن الظاهر هو أن أحدا من المسلمين لم يقتل أحدا من المشركين

ص: ٥٣

١ - ١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩٦ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٦ (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٣٣ عن محمد بن إسحاق، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٩ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٨٣ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبة محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٩٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٥.

٢ - ٢) راجع على سبيل المثال: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٩٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٤ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ٢٤٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٥.

فى هذه الحرب، فى ساحات القتال. بل انهم حين رجعت راجعه المسلمين وجدوا الأسرى مكتفين. وقد ذكرنا بعض الدلائل على هذا (١).

قتل أبى جرول

و يذكرون فى قتل أبى جرول ما يشبه ما ذكروه فى قتل ذى الخمار فقد رووا:

عن البراء بن عازب قال: كان رجل على جمل له أحمر، بيده رايه سوداء، على رمح طويل، أمام هوازن، و هوازن خلفه. إذا أدرك طعن برمحه، و إن فاته الناس، رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه. فبينما هو كذلك إذ هوى له على بن أبى طالب، و رجل من الأنصار يريدانه، فأتاه على بن أبى طالب من خلفه، فضرب عرقوبى الجمل، فوقع على عجزه، و وثب الأنصارى على الرجل، فضربه ضربه أطن قدمه بنصف ساقه، فانجعف عن رحله.

و اجتلد الناس، فو الله ما رجعت راجعه الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسرى مكتفين عند رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

ص: ٥٤

١-١) راجع كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٢٤.
٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٢ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١١١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١١ و (ط دار المعرفة) ص ٦٩ و راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٣٧٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٧٣ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٩٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٨ و مصادر كثيره تقدمت.

و نقول:

إن الصحيح هو أن علياً «عليه السلام» هو الذى قتل أبا جرول، فلاحظ ما يلي:

١- قال اليعقوبى: «و مضى على بن أبى طالب إلى صاحب رايه هوازن فقتله، و كانت الهزيمه» (١).

٢- لعل هذا النص قد تعرض للتحريف، و التصرف و التزييف كما تعودناه فى كثير من المواضع، من قبل شائنى على «عليه السلام».. إذ قد روى الآخرون حادثه قتل أبى جرول، مصرحين، بأن الذى قتله هو على «عليه السلام» وحده..

و قال الشيخ المفيد «رحمه الله»: و إذا فاته الناس دفع لمن وراءه، و جعل يقتلهم و هو يرتجز:

أنا أبو جرول لا براح

حتى نبيح القوم أو نباح

قال: فصمد له أمير المؤمنين «عليه السلام»، فضرب عجزه بعيره، فصرعه، ثم ضربه فقطره، ثم قال:

قد علم القوم لدى الصباح

أنى لدى الهيجاء ذو نباح

فكانت هزيمه المشركين بقتل أبى جرول.

قال: و قتل على «عليه السلام» أربعين رجلا بعد قتل أبى جرول (٢).

ص: ٥٥

١- ١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٣.

٢- ٢) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٢-١٤٤ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٧ و ج ٤١-

٣-قال ابن شهر آشوب: «و فارسهم أبو جرول، وإنه قدّه عظيما بنصفين، بضربه فى الخوذه، و العمامه، و الجوشن، و البدن إلى القربوس، و قد اختلفوا فى اسمه» (١).

بيانات ضروريه

و هنا بيانات يحسن التعرض لها، و هى التاليه:

١-قالوا: «فى عقر على» عليه السلام» بعير حامل رايه الكفار دليل جواز عقر فرس العدو، و مركوبه، إذا كان ذلك عوناً على قتله» (٢).

٢-إن اللواء هو محط أنظار جميع المقاتلين، فقتل حامله، و سقوط اللواء، يربح الجيش، و يشوش حركته، و يصيب المقاتلين بحاله من الضياع و الإحباط.. و يهيوهم للهزيمة، و يدخلهم فى التفكير فيها فعلاً.. و هذا ما حصل بقتل أبى جرول..

٣-لا منافاه بين قولهم: إن هزيمة المشركين كانت حين رماهم النبى «صلى الله عليه و آله» بكف من تراب أو حصى.. و بين كون السبب هو قتل أبى جرول، فإن قتله قد يكون متصلاً بما فعله النبى «صلى الله عليه و آله» من

(٢)

-ص ٩٤ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٦٠٤-٦٠٦ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣٣١ و الدر النظيم ص ١٨٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٢.

ص: ٥٦

١ - ١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٦٦ عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٩٥-٢٩٦ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٥٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٥٤٢.

٢ - ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٥٠ و زاد المعاد ج ٣ ص ٤٨٣.

حيث الزمان..

٤-قول ابن شهر آشوب:إن عليا قدّ أبا جرول بنصفيين يدل على عدم صحه قولهم:إن أنصارييا قد شارك عليا في ذلك..و إن كنا لا نستبعد أن يكون ذلك الأنصاري حاضرا و ناظرا..لكن إثبات مشاركته غير ظاهر..

٥-لو صح ما ذكروه لبادروا إلى ذكر إسم ذلك الأنصاري،و لعل ذكر اسمه أولى عند هؤلاء من ذكر اسم علي«عليه السلام»..إذ ليس من الإنصاف أن يذكروا اسم من ضرب الجمل،و يهملوا من قتل ذلك الفارس العظيم القائد لجيوش المشركين!!

٦-ما ذكرته الروايه من اجتلاء المسلمين و المشركين بعد عوده المسلمين من الهزيمه،يتناقض مع ما صرحت به بعض النصوص من أن الهزيمه وقعت على المشركين،و لم يضرب المسلمون بسيف،و لا طعنوا برمح.

شعر علي عليه السلام في حرب حنين

و ذكروا أيضا: أن عليا«عليه السلام»قال في حرب حنين؛و أنكرها ابن هشام:

ألم تر أن الله أبلى رسوله

بلاء عزيز ذي اقتدار و ذي فضل

و قد أنزل الكفار دار مذه

فلاقوا هوانا من أسار و من قتل

فأمسى رسول الله قد عز نصره

و كان أمين الله أرسل بالعدل

فجاء بفرقان من الله منزل

مبينه آياته لذوى العقل

ص: ٥٧

فآمن أقوام بذاك فأيقنوا

فأمسوا بحمد الله مجتمعي الشمل

و أنكر أقوام فزاغت قلوبهم

فزادهم ذو العرش خبلا على خبل

و حكم فيهم (١) يوم بدر رسوله

و قوما كماه (٢) فعلهم أحسن الفعل

بأيديهم بيض خفاف قواطع

و قد حادثوها بالجلاء و بالصقل

فكم تركوا من ناشئ ذى حميه

صريعا و من ذى نجده منهم كهل

و تبكى عيون النائحات عليهم

تجود يارسال الرشاش و بالوبل

نوائح تبكى عتبه الغى و ابنه

و شبيه تنعاه و تنعى أبا جهل

و ذا الذحل تنعى و ابن جدعان فيهم

مسلبه حرى ميينه الشكل

ثوى منهم فى بئر بدر عصابه

ذوو نجدات فى الحروب و فى المحل

دعا الغى منهم من دعا فأجابه

و للغى أسباب مرمقه الوصل

فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل

عن الشغب و العدوان فى أسفل السفلى (٣)

و نقول:

أولاً: إن الشعر طريقه تعبير لها أثر فى النفوس، و يستهويها لحفظه،

ص: ٥٨:

١-١) و أمكن منهم.

٢-٢) غضاباً.

٣-٣) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٢٥ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٢١ و ج ٤١ ص ٩٤ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٧٥ و ج ٢ ص ٣٣١ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٤٠٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٥٣٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٥٢٥.

و تردیده، و تناقله، و الإحتفاظ به، و إبلاغه للأجيال كما أنه يستفز المشاعر، و يلهب الأحاسيس فى كثير من الأحيان، فإذا أمكن الإستفاده منه فى خدمه الحق و الدين فلا ضير فى ذلك، و لا حرج إذا التزموا بحدود الله فيه.

ثانيا: إن عليا حين يقول الشعر، فإنك لا تجد فى شعره «عليه السلام» تلك السلبيات التى ألمح القرآن إليها.. فهو لا يستهوى الغاوين عن الحق، و ليس فيه هيمان فى كل واد، و لا هو يقول ما لا يفعل..

بل هو شعر يستهوى الباحثين عن الحق، و فيه إتباع لسبيل الرشد، و لا يحيد عن سبيل الله له سبحانه، و لو بمقدار ذره أو شعره.. و هو تقرير للحقائق، و إخبار عن الوقائع، و قول فصل، و وعد صادق..

كما أنك لا تجد فيه أى نوع من أنواع الخيال الباطل، و الأوهام الرعاء، و الزائفه..

ثالثا: إنه «عليه السلام» لم يذكر شيئا عن جهده نفسه و جهاده فى بدر، و أحد، و خيبر، و الخندق، و قريظه، و النضير، و ذات السلاسل، و فدك، و سواها، و لا يتغنى فيه ببطولات سطرها أى من الناس فى حينين.

بل هو يخص رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالثناء، و ينسب إليه كل نصر و توفيق.

رابعا: إنه «عليه السلام» يذكر الناس فى شعره هذا بحقائق الدين القائمه على الحق و العدل، و يشير إلى القرآن بعنوان أنه المفرق بين الحق و الباطل، و المنسجم مع ما تقضى به العقول، بما فيه من هدايات تستنزل التوفيق الإلهى، و تكون معاندتها من أسباب الخذلان و زياده العمى فى القلب..

إننا نعتقد: أن غنائم حنين كانت لرسول الله «صلى الله عليه وآله» و «علي عليه السلام»، لأن المسلمين انهزموا عن بكره أبيهم، وقد صرحت بعض النصوص بأنه لم يكن منهم قتال في حنين أبداً.. وقد بقيت جماعه من بني هاشم -حسب قول عدد من النصوص المتقدمه- آثروا أن يحيطوا بالنبي «صلى الله عليه وآله».

أما علي فقد قام بأمر الله بقتال المشركين، حتى هزمهم وحده كما تقدم..

و لكن النبي «صلى الله عليه وآله» بعد أن هزم الله المشركين، أراد أن يحفظ ماء وجه أصحابه، فقرر أن يجعل لهم نصيباً من الغنائم.. فأعلن لهم بذلك، ثم استجازهم بأن يعطى من هذه الغنائم المؤلفه قلوبهم، متوخياً طيب نفوس الأنصار بعد ما نفذ ما أمره الله تعالى به (١).

و قد تحدثنا عن ذلك في كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» جزء ٢٥.

ص : ٦٠

١- (١) الروض الأنف ج ٤ ص ١٦٧ و راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٤٢ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٠٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٣٩ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٣٠٧ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٥٦ و كنز العمال ج ١٤ ص ٦٤ و جامع البيان ج ١٠ ص ١٢٩ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٢٤ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٨٠ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٩٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ٢٩٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٧٧.

قالوا: كان «صلى الله عليه وآله» قد أعطى العباس بن مرداس أربعا (١) (و قيل: أربعين (٢)) من الإبل يوم حنين، فسخطها، و أنشد يقول:

أتجعل نهبي و نهب العبيد (٣)

بين عينه و الأقرع

فما كان حصن و لا حابس

يفوقان شيخي في المجمع

و ما كان (كنت) دون امرئ منهما

و من تضع اليوم لا يرفع

فبلغ النبي «صلى الله عليه وآله» ذلك، فاستحضره، و قال له: أنت القائل:

أتجعل نهبي و نهب العبيد

بين الأقرع و عينه

ص: ٦١

١- ١) تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤١٤ و الإرشاد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٤٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٠ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٧٢ و حليه الأبرار ج ١ ص ٢٩٤ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٤ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٢٩٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٧٢ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٤ ص ٣٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٨.
٢- ٢) السيره الحلييه ج ٣ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٨٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٢٠.

٣- ٣) العبيد كزبير: فرس، قاموس المحيط ج ١ ص ٣١١ و هو اسم فرس عباس بن مرداس بالذات.

فقال له أبو بكر: بأبي أنت و أمي، لست بشاعر.

قال: و كيف؟!

قال: قال: بين عينيه و الأقرع.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله» للأمير المؤمنين «عليه السلام»:

«قم- يا على -إليه، فاقطع لسانه».

قال: فقال العباس بن مرداس: فو الله، لهذه الكلمه كانت أشد على من يوم خثعم، حين أتونا في ديارنا.

فأخذ بيدي على بن أبي طالب، فانطلق بي، و لو أرى أحدا يخلصني منه لدعوته، فقلت: يا على، إنك لقاطع لساني؟!

قال: إنى لممض فيك ما أمرت.

قال: ثم مضى بي، فقلت: يا على، إنك لقاطع لساني.

قال: إنى لممض فيك ما أمرت.

فما زال بي حتى أدخلني الحظائر، فقال لي: اعتد ما بين أربع إلى مائه.

قال: قلت: بأبي أنتم و أمي، ما أكرمكم، و أحلمكم، و أعلمكم!

قال: فقال: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أعطاك أربعاً، و جعلك مع المهاجرين. فإن شئت فخذ المائه، و كن مع أهل المائه.

قال: قلت: أشر على.

قال: فإنى آمرك أن تأخذ ما أعطاك، و ترضى.

قلت: فإنى أفعَل (١).

و ذكروا فى توضيح ما جرى: أن النبى «صلى الله عليه و آله» لما قال:

اقطعوا عنى لسانه، قام عمر بن الخطاب، فأهوى إلى شفره كانت فى وسطه ليسلها، فيقطع بها لسانه.

فقال النبى «صلى الله عليه و آله» لأمير المؤمنين «عليه السلام»: قم أنت فاقطع لسانه، أو كما قال (٢).

و فى نص آخر: فقال أبو بكر: بأبى أنت و أمى، لم يقل كذلك، و لا و الله ما أنت بشاعر، و ما ينبغى لك، و ما أنت براويه.

قال: فكيف قال!؟

فأنشده أبو بكر.

فقال النبى «صلى الله عليه و آله»: اقطعوا عنى لسانه.

ففزع منها ناس، و قالوا: أمر بالعباس بن مرداس أن يمثل به، و إنما

ص: ٦٣

١- ١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٦-١٤٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٠ و ١٦١ و ١٧٠ و ١٧١ و إعلام الورى ص ١٢٥ و (ط) مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٣٧ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٨ و ٣٩٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٠ و عن دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ١٨١ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٧٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤١٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١.

٢- ٢) راجع: الإرشاد للمفيد (هامش) ص ١٤٧ و حليه الأبرار ج ١ ص ٢٩٤.

أراد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بقوله: «اقتطعوا عني لسانه، أي يقطعوه بالعطيه من الشاء والغنم (١)».

وقد ذكروا كذلك: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أرسل إليه بحله (٢).

و في روايه: فأتتم له رسول الله «صلى الله عليه وآله» ماءه (٣).

و الظاهر: أنه «صلى الله عليه وآله» أعطاه ذلك مكافأه، لقبوله ما عرضه عليه أمير المؤمنين علي «عليه السلام».

و نقول:

ص: ٦٤

-
- ١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفه) ص ٨٤ و راجع: زاد المسير ج ٦ ص ٢٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤١٥.
- ٢-٢) السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٨٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٧٢ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤٢٥ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٣ ص ٤٦٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٩ ص ٢٩٠.
- ٣-٣) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٠٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ١٧ و مسند الحميدى ج ١ ص ٢٠٠ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ١٩٩ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٧١ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٤٣ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤١٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٠٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٨٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفه) ص ٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٨.

إن لنا هنا بيانات عديدة، نذكر منها:

لا معنى للخوف إذن

زعمت بعض المرويات:

أنه «صلى الله عليه وآله» قال لأبي بكر: «اقطع لسانه عنى، وأعطه منه» (١).. وهذا غير صحيح:

أولاً: لأن ابن مرداس توهم أنه يريد قطع لسانه بالفعل (٢)، وظن ذلك ناس آخرون (٣) وهذا الظن لا يتلاءم مع كلمة «عنى» فإنها تدل عند جميع الناس أنه يريد أن يكون العطاء هو يقطع لسانه عن الكلام حول هذا الموضوع..

يضاف على ذلك قوله: وأعطه منه من الإبل، فإنها تشير إلى إرادته تكريمه، لا إلى معاقبته بقطع لسانه على الحقيقة.

ثانياً: إن أبا بكر قد سعى إلى تغيير قرار النبي بقطع لسان الرجل،

ص: ٦٥

١- (١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٠ و(ط دار المعرفه) ص ٨٤ عن الكشاف، و تفسير أبى السعود ج ٥ ص ١٦٩ و تفسير الآلوسى ج ١٥ ص ٦٥.

٢- (٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٠ و(ط دار المعرفه) ص ٨٤ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٦-١٤٨ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥١٧ و إعلام الورى ص ١٢٥ و(ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٣٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٠ و ١٦١ و ١٧٠ و ١٧١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤١٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١.

٣- (٣) السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٠ و(ط دار المعرفه) ص ٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٩.

و صار يوضح للنبي أن كلام ابن مرداس لا يتضمن إساءه تستحق قطع لسانه، متهما النبي «صلى الله عليه و آله» بأنه لم يفهم معنى كلام ابن مرداس.. فهل بعد هذا يمكن أن يأمن النبي «صلى الله عليه و آله» على أبي بكر من أن يخطئ في فهم قوله: اقطع لسانه، فيقطع لسان الرجل على الحقيقة؟!..

ثالثاً: كانت هناك وحده حال قائمه بين أبي بكر و عمر، فلعله - يتأثر بموقف عمر، و يقبل بتأويله لكلام النبي «صلى الله عليه و آله»، و يفسح المجال له ليقطع لسان الرجل بشفرته التي أهوى إليها ليسلها من وسطه.. و لسوف لن ينفع الندم و الأسف بعد ذلك..

إخافه الناس بالمزاح لا تجوز

و قد يقال: إن من المعلوم: أنه لا- يجوز إخافه الناس بلا- سبب يرضاه الله تعالى.. فكيف يخيف النبي «صلى الله عليه و آله» ابن مرداس بكلام كان أشد عليه من يوم خثعم، حين أتوهم في ديارهم؟! و كيف يواصل على «عليه السلام» إخافته بإيهامه أنه سينفذ فيه أمر النبي الذي يخشاه؟! و نجيب:

أولاً: إن الحرام هو الفعل و القول الذي يدل دلالة قاطعه على ضرر يخشاه ذلك الشخص.. و لكن لو فعل أو قال ما هو حلال، و ما له دلالة صحيحة على أمر مباح، لكن السامع أخطأ في فهمه، بسبب قلة تدبره في معناه، أو لخطأ السامعه عنده.. فليس هذا من الحرام في شيء، لأن المتكلم

لا- يتحمل مسؤوليه الأخطاء التي يقع فيها السامع المقصر أو المخطئ في فهم معنى الكلام أو في سماعه..و هذا بالذات هو ما جرى لعباس بن مرداس..

ثانيا: إن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يخاطب ابن مرداس، بل كان خطابه موجها إلى علي «عليه السلام»، و المطلوب منه هو أن يفهم مقاصده من يوجه خطابه إليه، بالطريقة التي يعرف أنه يفهم تلك المقاصد من خلالها.

و ربما يكون هناك إشارات أو رموز بين المتخاطبين.. و لا يعنيه ما يفهمه الآخرون في شيء، فقد يفهمون شيئا، و قد لا يفهمون، و قد يخطئون و قد يصيبون، و ربما يكون قاصدا للتعمية عليهم.

و جواب علي لابن مرداس لم يتضمن جديدا، بل هو أكد له على عزمه على تنفيذ أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله»..لكي تحصل المفاجأة السارة التي ستتضاعف آثارها على ابن مرداس، من خلال زيادة البهجة، و عمق الفرحه، و السعادة، و الشعور بالإمتنان بصوره أعمق و أصدق..

مشوره على عليه السلام على ابن مرداس

و تأتي نصيحه أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن مرداس لتكون إسهما في تكامل هذا الرجل روحيا، و تعميق شعوره بالكرامه و بالقيمه الإنسانية، و ليصبح معيار الربح و الخساره عنده ليس هو الحصول على الأموال، و المناصب، بل هو الحصول على الميزات الروحيه و الإيمانيه، و السابقه في الدين، و التحلى بالشيم و الميزات الإنسانية.

وقد رسمت مشوره على «عليه السلام» لابن مرداس حدودا أظهرت له: أن هناك نوعان من الناس، هم: أهل الهجره و السابقه، و الجهاد، و التضحية بالمال، و النفس، و الولد، و التخلي عن الأوطان، و عن الأهل و العشيره من أجل دينهم، و حفظ إيمانهم.

و يقابلهم: أهل الطمع و طلاب الدنيا، الذين يقيسون الأمور بالأرقام و الأعداد.

و قد جاء رسم هذه الحدود له في نفس اللحظة التي انفتحت فيها بصيرته على معنى القيمه، حين ساقته تحولات الأمور معه إلى أن يلهج بالقول: «أبى أنتم و أمى، ما أكرمكم، و أحلمكم، و أعلمكم..!»!

فوجد نفسه أمام كرم لا يضاهى، تجلى له بهذا العطاء الجليل..

و أمام حلم لا- يجارى، حيث اعترض على من دانت له العرب، و لم تقصر همته عن مناهضه العجم، و لم يجد فيه إلا- الخلق الرضى، و إلا السماح، و السماحه، و الحلم و النبل، و كمال الرصانه و العقل، و العفو، و الإنصاف و العدل..

فقد استدعاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و سأله سؤالاً واحداً، و لم ينتظر منه جواباً، بل بادر إلى اتخاذ القرار الحاسم بحقه.

و لكنه لم يكن قرار ملك أو جبار، بل كان قرار الرحمه و الرضا، و الكرم، و الحلم.

و وجد نفسه كذلك أمام علم لا يوصف، اضطره إلى البخوع و التسليم، و طلب المشوره من على «عليه السلام» بالذات، فجاءته مشورته الصادقه، فلم يجد حرجاً من العمل و الإلتزام بها..

اشاره

سرايا حنين..و غزوه الطائف..

ص: ٦٩

و نلاحظ: أن ثمه سرايا قام بها على «عليه السلام» بأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» تجاهلها عامه المؤرخين الذين يؤيدون الفريق الذى ناوأ عليا «عليه السلام» فى حياته.

و نذكر من هذه السرايا التى حصلت -فيما يظهر بين حنين و الطائف، ما يلى:

١- سرايا لكسر الأصنام

قال اليعقوبى، وغيره: «و وجه عليا «عليه السلام» لكسر الأصنام فكسرها» (١).

ص: ٧١

١- ١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٤، وإعلام الورى ص ١٢٣ و ١٢٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٦ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٢٦٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٩ و ج ٤١ ص ٩٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣٣ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٣٢ و المستجاد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٩٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥١-١٥٣.

و نقول:

١- سيأتى إن شاء الله أنه «عليه السلام» بعد حين لم يعد إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلا- بعد الإنتهاء من حصار الطائف. فدلنا ذلك على أنه كان يقوم بمهمات جسام، توازى فى أهميتها مواجهه أهل الطائف فى أيام حصارهم.

٢- إن النص لم يحدد لنا عدد هذه الأصنام، و لا أسماء، و لا أمكنه وجودها.. فإن كانت هى الأصنام المعهودة، و هى العزى، و ود، و سواع، و مناه، و ذو الكفين، و اللات، و ما إلى ذلك.. فهو يدل على عدم صحه ما ذكروه من أنه «صلى الله عليه و آله» أرسل المغيره و أبا سفيان لهدم الطاغية، و هو اللات، و فلانا الآخر لهدم مناه، و فلانا لهدم العزى و ما إلى ذلك..

و أن ذكر هؤلاء و عدم التصريح بما أوكل إلى على «عليه السلام» قد جاء للتعميه على الحقيقه، و التشكيك بها.

٢- سرية لمواجهه خيل ثقيف

و قالوا: «خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى الطائف، و وجه على بن أبى طالب، فلقى نافع بن غيلان بن سلمه بن معتب فى خيل من ثقيف (ببطن وج و هو واد بالطائف) فقتله، و انهزم أصحابه».

زاد المفيد و غيره قوله: و لحق القوم الرعب، فنزل منهم جماعه إلى النبى «صلى الله عليه و آله» (١).

ص: ٧٢

١- (١) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٤ و إعلام الورى ص ١٢٤ و (ط مؤسسه آل البيت)-

قالوا: سار «صلى الله عليه وآله» بنفسه إلى الطائف (في شوال سنة ثمان، فحاصروهم بضعة عشر يوماً (١) أو) فحاصروهم أياماً.

وأنفذ أمير المؤمنين علي «عليه السلام» في خيل، وأمره أن يطاء ما وجد، وأن يكسر كل صنم وجده.

فخرج حتى لقيته خيل خثعم في جمع كثير، فبرز له رجل من القوم يقال له شهاب، في غبش الصبح، فقال: هل من مبارز؟!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: «من له؟!»

(١)

ج ١ ص ٣٨٨، وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٤ و ١٦٨ و ج ٤١ ص ٩٥ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١ و الدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ١٨٥ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٢٥٧ و عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٥ و ٦٠٦ و المستجد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٩٣.

ص: ٧٣

١-١) إعلام الوري ص ١٢٣ و (ط مؤسسسه آل البيت) ج ١ ص ٣٨٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٤ و ١٦٨ و مستدرك سفينه البحار ج ٦ ص ٥٩٨ و راجع: قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٤٨ و الدر النظيم ص ١٨٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٦ و الإرشاد ج ١ ص ١٥٣ و المستجد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٩٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٢٥٧.

فلم يقم أحد، فقام إليه أمير المؤمنين «عليه السلام».

فوثب أبو العاص بن الربيع، فقال: تكفاه أيها الأمير.

فقال: «لا، ولكن إن قتلت فأنت على الناس».

فبرز إليه أمير المؤمنين «عليه السلام» وهو يقول:

إن علي كل رئيس حقا

أن يروى الصعده أو تدقا (١)

ثم ضربه فقتله. ومضى في تلك الخيل، حتى كسر الأصنام، وعاد إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو محاصر لأهل الطائف (ينتظره).

فلما رآه النبي «صلى الله عليه وآله» كبر (للفتح)، وأخذ بيده، فخلا به، وناجاه طويلا (٢).

ص: ٧٤

١- (١) الصعده: القناه المستويه من منبتها لا تحتاج إلى تعديل. راجع: الصحاح-صعد- ج ٢ ص ٤٩٨.

٢- (٢) راجع: إعلام الوري ص ١٢٣ و ١٢٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٣٥ و ٣٨٨ و ٣٨٩، و الدر النظيم ص ١٨٥ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١١٥ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٥ و ٦٠٦ و (ط المكتبة الحيدريه) ص ١٨٢ و ج ٢ ص ٣٣٢. و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٩ و ج ٤١ ص ٩٥ و المستجد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٩٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٢٦٦ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥١-١٥٣ و في هامشه قال: روى باختلاف يسير في سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٠٣، و تاريخ بغداد ج ٧ ص ٤٠٢،-

فروى عبد الرحمن بن سيابه، والأجلح جميعاً، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لما خلا بعلي بن أبي طالب «عليه السلام» يوم الطائف، أتاه عمر بن الخطاب، فقال: أتناجيه دوننا، و تخلو به دوننا؟! فقال: «يا عمر، ما أنا أنتجيته، بل الله أنتجاه» (١).

قال: فأعرض عمر و هو يقول: هذا كما قلت لنا قبل الحديبيه:

لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ

(٢)

، فلم ندخله، و صددنا عنه.

فناداه النبي «صلى الله عليه و آله»: «لم أقل: إنكم تدخلونه في ذلك العام!» (٣).

(٢)

و مناقب المغازلي ص ١٢٤، و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٧، و كفايه الطالب ص ٣٢٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٦.

ص: ٧٥

١-١) راجع المصادر المتقدمه.

٢-٢) الآيه ٢٧ من سوره الفتح.

٣-٣) راجع: إعلام الوري ص ١٢٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٣٨٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٤ و ١٦٩ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥٣ و قال في هامشه: أنظر قطعاً منه في سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٧٢٦/٦٣٩. و جامع الأصول ج ٨ ص ٦٥٨/٦٥٥، و تاريخ بغداد ج ٧ ص ٤٠٢، و مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن المغازلي ص ١٢٤ و ١٦٣، و كفايه الطالب ص ٣٢٧، و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٧، و مصباح الأنوار ص ٨٨، و كنز العمال ج ١١ ص ٦٢٥/٣٣٠٩٨-

و عن جابر، عن أبي عبد الله «عليه السلام»: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قال يوم الشورى: نشدكم بالله هل فيكم أحد ناجاه رسول الله يوم الطائف، فقال أبو بكر و عمر: «يا رسول الله ناجيت عليا دوننا».

فقال لهما النبي «صلى الله عليه و آله»: «ما أنا ناجيته، بل الله أمرني

(٣)

عن الترمذى، و الطبرانى. انتهى. و حديث المناجاة مذكور فى كثير من مصادر أهل السنه، و لكنهم يتحاشون غالبا التصريح باسم المعترضين على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فراجع على سبيل المثال: إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٢٥-٥٣١ عن المصادر التاليه: صحيح الترمذى (ط الصاوى) ج ١٣ ص ١٧٣ و الرساله القواميه للسمعانى، و المناقب للخوارزمى (ط تبريز) ص ٨٣، و النهايه فى اللغه ج ٤ ص ١٣٨ و تذكره الخواص (ط الغرى) ص ٤٧ و نهج البلاغه (ط القاهره) ج ٢ ص ١٦٧ و ٤١١ و مسند أحمد، و در بحر المناقب (مخطوط) ص ٤٧ و الرياض النضرة (ط الخانجى) ج ٢ ص ٢٠٠ و ذخائر العقبى (ط القدسى) ص ٨٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٥٦ و مشكاه المصابيح (ط دهلى) ص ٥٦٤ و شرح ديوان أمير المؤمنين للمبيدى (مخطوط) ص ١٨٧ و المناقب لعبد الله الشافعى (مخطوط) ص ١٦٤ و مفتاح النجا للبدخشى (مخطوط) ص ٤٧ و أسنى المطالب لمحمد الحوت، و تاج العروس ج ١ ص ٣٥٨ و ينابيع الموده ص ٥٨ و تجهيز الجيش ص ٣٧٤ و سعد الشموس و الأقمار (ط التقدم العلميه بمصر) ص ٢١٠ و أرجح المطالب (ط لاهور) ص ٥٩٤ عن الترمذى، و النسائى، و الطبرانى عن أبى هريره.

ص: ٧٦

بذلك» غيرى؟!

قالوا: لا (١).

و نقول:

تضمنت الروايات المتقدمه أمورا عديده، نقتصر منها على ما له ارتباط بأمر المؤمنين «عليه السلام»، فلاحظ المطالب التاليه:

من دلالات شعر على عليه السلام

قد بين الشعر المنسوب إلى على «عليه السلام» ما يلي:

١- أن المفروض بالرئيس و القائد أن يتصدى بنفسه لقتال العدو، و أن يكون قتالا مؤثرا، بحيث يروى رمحه من دماء أعدائه، أو أن يتحطم ذلك الرمح و يتلاشى.

٢- إن ذلك ينتج: أن سلاح القائد ليس لمجرد الدفاع عن شخصه، بل هو للدفاع عن القضية، إذ لو كان للدفاع عن الشخص، فربما يكفيه ما هو أقل من ذلك بكثير، أو ربما لم يحتج إليه من الأساس.

٣- إن ذلك يستبطن: أن على الرئيس، و القائد أن لا يخرج نفسه من دائره التصدى للقتال، بحيث يكون همه حفظ نفسه، ليضحى بغيره، ليكون دوره هو مجرد إصدار التوجيهات، كما يفعله الكثير من الرؤساء و القاده

ص: ٧٧

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٨٠ و ج ٣١ ص ٣٣٧ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و مصباح البلاغه للميرجهانى ج ٣ ص ٢٢١ و غايه المرام ج ٢ ص ١٣٢.

تعدد المناجاة

وقد أظهرت المصادر التي ذكرت المناجاة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» ناجى عليا «عليه السلام» في غير ذلك الموضوع أيضا..فراجع (١).

ص: ٧٨

١- ١) إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٣٤-٥٣٦ و راجع: ج ٤ ص ٩٨ و ج ١٧ ص ٥٦ و ج ١٨ ص ١٨٥ و ١٨٦ و ج ٢٠ ص ٣٣٥ و ج ٢١ ص ٦٧٢ و ج ٢٢ ص ٥٥٣ و ج ٢٣ ص ٣٠ و ٣١ و ٥٢٤ و ٥٨٥ و ج ٣٠ ص ٦٥٤. و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ١ ص ٤٥٧ و ج ٢ ص ٨٧ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٣ و ج ٢ ص ٦٤ و العمدة لابن البطريق ص ٢٨٧ و ذخائر العقبى ص ٧٢ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٢٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٧٣ و ج ٣٨ ص ٣١٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٠٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢ و كتاب الوفاء للنسائي ص ٥٢ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٣ ص ٣٧٥. و راجع أيضا: و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٥٤ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ١٣٠ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٩٤ و مسند أبي يعلى ج ١٢ ص ٣٦٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٤٦ و معجم الرجال و الحديث ج ٢ ص ١٧٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٤ و ٣٩٥ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٢٥١ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٩٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ١٢ ص ٢٥٥ و موسوعه الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٣٠٥.

دلالات مناجاه النبي صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام

إن مناجاه النبي «صلى الله عليه وآله» لعلى «عليه السلام» دلت على أنه «عليه السلام» هو موضع سر النبي «صلى الله عليه وآله» دون غيره.. ولم يعد يمكن لأحد أن يدعى لنفسه خصوصية لدى النبي «صلى الله عليه وآله» تؤهله لمقام الخلافة بعده «صلى الله عليه وآله»..

ولعل هذا هو السبب في تغيظ بعض الناس، حتى جاهر بالإعتراض على النبي «صلى الله عليه وآله» في هذا الأمر..

فجاءه الجواب الصاعق، الذي كان أشد ضررا بطموحاته، حين أعلن النبي «صلى الله عليه وآله»، أن الله تعالى هو الذي أمره بذلك.

بل زاد على ذلك بأن أعلن أنه «عليه السلام» موضع سر الله أيضا تماما كما هو حال النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه، فقال: «بل الله انتجاه»، والفرق بينهما أن الله ينتجى رسوله مباشرة، وبالوحي إليه، وينتجى عليا «عليه السلام» بواسطة النبي «صلى الله عليه وآله».

وقد روى عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال لعلى «عليه السلام»: «إنك لحجه الله على خلقه، وأمينه على سره، وخليفه الله على عباده (1)».

ص: ٧٩

١-١) ينابيع الموده ص ٥٣ و(ط دار الإيسوه) ج ١ ص ١٦٧ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده ص ١٣٥ و بشاره المصطفى للطبرى ص ٤٣٧ و مشارق الشموس للمحقق الخوانسارى ج ٢ ص ٤٤٢ و الأمالى للصدوق ص ١٥٥ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٦٧ و فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق ص ٧٩ و روضه الواعظين -

و عنه «صلى الله عليه و آله»: «هذا وصيى، و موضع سرى، و خير من أترك بعدى» (١).

(١)

-ص ٣٤٦ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ١ ص ٢٧ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٩١ و ج ٩٣ ص ٣٥٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٢١ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج ٢ ص ١٨٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ص ٢٦٩ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ١٤٦ و ج ٨ ص ١٨٠ و غايه المرام ج ١ ص ١٠٩ و ١٧٠ و ج ٢ ص ١٩١ و ج ٥ ص ٢٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٨٢ و ج ٥ ص ٥٠ و ج ٢٢ ص ٣٢٤ و ج ٢٣ ص ٤٠٤.

ص: ٨٠

١-١) إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٤ ص ٧٥ و ٧٦ و ٣٥٠ و راجع: ج ١٥ ص ١٥٣ و ١٥٤ و ج ٢١ ص ٦٠٠ و ج ٢٣ ص ٥٢١ و ٥٥٥ و ج ٣١ ص ١٩٢ و ٢٤٧ عن ميزان الاعتدال (مطبعه السعاده بمصر) ج ١ ص ٢٩٨ و (ط البابى الحلبي بالقاهره) ص ٦٣٥ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٦ ص ٤٤٦ و ج ٧ ص ٥ عن جامع الأحاديث (ط دمشق) تأليف عباس صقر، و أحمد عبد الجواد بمصر ج ٣ ص ٩٧، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٣ و ١١٤ و منتخب كثر العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٣٢ عن الطبرانى، و ابن مردويه، و عن مفتاح النجا (مخطوط) ص ٩٤ عن العقيلي، و عن در بحر المناقب (مخطوط) ص ٦٠ عن ابن المغازلى، و أرجح المطالب ص ٢٤ و ٥٨٩ و قره العينين فى تفضيل الشيخين ص ٢٣٤ و راجع: مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» ج ١ ص ٣٣٥ و

-٣٨٥

وورد هذا المعنى فى روايات أخرى أيضا (١).

(١)

-و ٣٨٧ و ٤٤٥ و شرح الأخبار ج ١ ص ١١٧ و ١٩٥ و الأمالى للمفيد ص ٦١ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٥٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٩ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٢ و ميزان الحكمة ج ١ ص ١٣٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٦ ص ٢٢١ و كنز العمال ج ١١ ص ٢٨٠ و (ط مؤسسه الرساله) ص ٦١٠ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٩٦ و ٢٠٤ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٣٣٥ و الفوائد المجموعه و الأحاديث الموضوعه ج ١ ص ٣٤٦ و معجم الرجال و الحديث ج ٢ ص ٦٢ و كتاب المجروحين ج ١ ص ٢٧٩ و ج ٣ ص ٥ و الموضوعات لابن الجوزى (ط المكتبه السلفيه) ج ١ ص ٣٧٥ و الموضوعات لأبى الفرج القرشى ص ٢٥٩ و ٢٨١ و ٢٨٣ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٩١ و أعيان الشيعة ج ٦ ص ٢٩٥ و كشف الغمه ج ١ ص ١٥٦ و كشف اليقين ص ٢٥٥ و أهل البيت «عليهم السلام» فى الكتاب و السنه ص ١٤٣ و الكامل فى ضعفاء الرجال ج ٦ ص ٣٩٧ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٢٨ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٥٧ و ذخيره الحفاظ لابن القيسرانى محمد بن طاهر المقدسى ج ٣ ص ١٥٨٨ و معرفه التذكره لابن القيسرانى ج ١ ص ١١٧ و محاضرات الأدباء للأصفهانى ج ٢ ص ٤٩٦.

ص: ٨١

(١ - ١) راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٢٥ ص ١٥٧ و ١٥٨.

التشكيك بما قاله النبي صلى الله عليه وآله

و أغرب ما قرأناه: أن عمر بن الخطاب حين سمع قول النبي «صلى الله عليه وآله» عن علي «عليه السلام»: بل الله انتجاه، بادر إلى القول: هذا كما قلت لنا قبل الحديبيه لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين، فلم تدخله و صددنا عنه..

فقال «صلى الله عليه وآله»: لم أقل إنكم تدخلونه في ذلك العام..

أى أن عمر يريد أن يقول: كما أن ذلك الوعد لم يتحقق، و كنت تتكلم من دون ضابطه، فإن قولك هذا: إن الله انتجى عليا «عليه السلام»، ليس بصحيح أيضا..

فإذا ظهر للناس أن النبي «صلى الله عليه وآله» يخبر عن أشياء لا واقع لها، ثم قدم لهم شاهد على ذلك، فلا بد أن يستقر هذا الأمر في أذهانهم و قلوبهم، و سيصعب اقتلاعه بعد ذلك: و هذا يؤدي إلى محق الإيمان بالنبوه في قلوبهم و عقولهم..

فاجابه النبي «صلى الله عليه وآله» بما دل على أن ذلك القائل أراد أن يوهم الناس بأمر لا واقع له، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يقل: إن دخولهم مكة سيكون في ذلك العام، بل قال لهم: إنهم سوف يدخلونها من دون تحديد وقت، فلماذا ينسب إليه عمر ما لم يقله؟!

و هى إجابته واضحة، يفهمها كل أحد.. و هى تدين ذلك الرجل الذى اتهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» بما لم يقله.. و تبقى هذه الإدانة ماثله أمام أعين الأجيال و الأحقاب، و تنبئ عن معان كان الأجدر بهم التستر عليها.

إجابات النبي صلى الله عليه وآله أخرجتهم

و هذه الإجابات النبويه عن أسباب المناجاة، ثم إبطاله التهمه العمريه هو السبب فى سعى أتباع أولئك المعترضين على النبي «صلى الله عليه وآله» إلى التكتّم على أسماء المعترضين عليه «صلى الله عليه وآله»، كما تدل عليه تعابيرهم فى رواياتهم، مثل قولهم:

فقال الناس.. فقالوا.. فقال ناس من أصحابه.. فقال رجل.. فقال بعض أصحابه.. فقال قوم.. حتى كره من أصحابه ذلك، فقال قائل منهم..

هذا بالإضافة إلى محاولاتهم إسقاط اعتراض عمر على النبي «صلى الله عليه وآله» بأنه وعد بدخول مكة و جوابه «صلى الله عليه وآله» و ..

تهديد أهل الطائف بعلي عليه السلام

إشاره

عن المطلب بن عبد الله، عن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه: أنه «صلى الله عليه وآله» حاصر أهل الطائف إلى عشره أو سبعة عشر يوماً، فلم يفتحها، ثم أوغل روحه أو غدوه، ثم نزل، ثم هجر، فقال:

«أيها الناس، إني لكم فرط، و إن موعدكم الحوض، و أوصيكم بعترتى خيراً..».

ثم قال: «.. و الذى نفسى بيده، لتقيمَنَّ الصلاة، و لتأتَنَّ الزكاه، أو لأبعثنَّ إليكم رجلاً منى، أو كنفسى، فليضربنَّ أعناق مقاتليكم، و ليسين ذراريكم».

فرأى أناس: أنه يعني أبا بكر أو عمر.

فأخذ بيد علي «عليه السلام»، فقال: هو هذا.

قال المطلب بن عبد الله: فقلت لمصعب بن عبد الرحمن بن عوف: فما حمل أباك علي ما صنع؟!

قال: أنا -و الله- أعجب من ذلك (١).

و عن أبي ذر قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» -وقد قدم عليه وفد أهل الطائف-: يا أهل الطائف، والله لتقيمَنَّ الصلاة، و لتؤتَنَّ الزكاه أو لأبعثنَّ إليكم رجلا كنفسى، يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، يقصعكم بالسيف.

فتناول لها أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخذ بيد علي «عليه السلام»، فأشالها، ثم قال: هو هذا.

فقال أبو بكر و عمر: ما رأينا كاليوم فى الفضل قط (٢).

و نقول:

ص: ٨٤

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٢ و ج ٤٠ ص ٣٠ و الأمالى للطوسى ص ٥١٦ و (ط دار الثقافة) ص ٥٠٤.
٢-٢) أمالى الطوسى ص ٥٩٠ و (ط دار الثقافة) ص ٥٧٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٧٩ و ١٨٠ و ج ٣٨ ص ٣٢٤ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ١ ص ٤٦٣ و ج ٢ ص ٢٤ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١١ ص ٢٢٤.

لا بد من ملاحظه الأمور التاليه:

أفعال أفصح من الأقوال

تضمنت النصوص المتقدمه:

١- أنه «صلى الله عليه و آله» حاصر الطائف أسبوعين أو ثلاثة أو أكثر..

٢- ثم إنه «صلى الله عليه و آله» أوغل روحه، أو غدوه.

٣- ثم نزل.

٤- ثم هجر.

٥- ثم أطلق تهديداته القويه: بأنه سوف يرميهم بعلى «عليه السلام»، ليضرب أعناق مقاتليهم، و يسبى ذراريهم، أو يقيمون الصلاه، و يؤتون الزكاه.. فما تفسير ذلك كله؟!

و نقول:

تظهر الإجاباه على ذلك بالتأمل فيما يلي من نقاط:

١- إن تحركات النبي «صلى الله عليه و آله»، على النحو المشار إليه آنفا، حيث كان يتركهم، ثم يعود إليهم.. روحه أو غدوه، ثم ينزل، ثم يهجر، أمر لم يعرفه الناس فى الحروب آنئذ.. و لا سيما حين يكون التحرك فى وقت الهاجره.. فإن هذه التحركات كانت مرصوده من قبل أهل الطائف، و لا بد أنها كانت تثير دهشتهم و تساؤلاتهم، و توقعهم فى حيره بالغه..

و لا بد أن تكون قد أفهمتهم أمورا كثيره، أهونها أنهم غير متروكين،

ص: ٨٥

و أن عليهم أن يتوقعوا مفاجأتهم فى كل وقت، و زمان، فلا يمكنهم أن يأمنوا على أنفسهم بالخروج من حصونهم، و التخلّى عن أسوارهم.. بل عليهم أن يبقوا فى حاله تاهب و حذر.

كما لا بد أن تبقى ماشيتهم معهم، فلا يمكنهم تسريحها، و لا بد لها من أن تجد ما تأكله، ليمكنهم أن يستفيدوا منها فى هذا الوقت الذى هم بأمس الحاجه إليها، كما أن عليهم أن يتدبروا أمرهم فى إيجاد المؤن لأنفسهم، و ربما ينفد منهم كل شىء.. و لا يبقى لهم حتى ماشيتهم.

٢- إنه «صلى الله عليه و آله» هددهم بأنهم إن لم يستجيبوا لنداء العقل، فسيرميهم بأخيه على «عليه السلام»، الذى هزمهم فى حنين قبل أيام هزيمه مره، و ذليله و مخزيه، و قد كانوا عشرات الألوف، فهل يمكنهم الصمود الآن بعد أن تفرق ذلك الجمع عنهم؟!

٣- إن قذائف المنجنيق أضرت بهم.. مع علمهم بأن عليا «عليه السلام» لم يشارك بعد فى الحرب عليهم، بل هو لم يحضر بعد إلى ساحات النزال، لأنه كان منشغلا بتطهير بعض الجهات من الجماعات الصغيره المنتشره فى المنطقه، الأمر الذى يشير إلى أن المنطقه قد خرجت من أيديهم، و لم تعد قادره على مديد العون لهم..

٤- إن عليهم أن يتوقعوا أن مصيبتهم الكبرى ستكون حين يأذن النبى «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام» بمناجزتهم.. فإنه لا شىء يصدّه عن إنزال عقاب الله فيهم، و سوف لا تغنى عنهم حصونهم شيئا، كما لم تفد حصون قريظه و خيبر أهلها شيئا.

و لأجل ذلك هددهم بأن يبعث عليهم رجلا منه كنفسه، يضرب أعناق مقاتليهم، و يسبى ذراريهم.

٥- و قد اقتصر «صلى الله عليه و آله» على هذين الأمرين: قتل المقاتلين، و سبى الذراري.. على قاعده: رَبِّ لَا تَذَرُ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَ لَا يَلِدُوا إِلَّا فَجْرًا كَفَّارًا (١)، و المطلوب هو التخلص من الظلم، و قطع دابر الظالمين، و إفساح المجال للناس- من غير المصرين على القتال- ليمارسوا حريتهم فى اختيار معتقداتهم، استنادا إلى الدليل القاطع للعدر، و ليختاروا طريقه عيشهم بأنفسهم.

٦- إنه «صلى الله عليه و آله» لم يصرح بإسم الذى يريد أن يرميهم به..

و وصفه بأوصاف جليله و جميله، ليطلق الناس العنان لخيالهم فى التعرف على ذلك الشخص، و يتلمسوا تلك الميزات فى هذا، ثم فى ذاك، حتى يجدوها بأنفسهم فى صاحبها المعهود و المقصود.. بعد أن يكونوا قد استحضروا ميزات هذا و ذاك من الطامحين و الطامعين..

٧- و لكن هذا الإبهام لم يدم طويلا حيث جاءت المطالبة بالتصريح بإسمه، فصرح لهم بذلك الإسم الشريف.. الأمر الذى حمل المطلب بن عبد الله على أن يسأل مصعب بن عبد الرحمان بن عوف فقال: فما حمل أباك على ما صنع.

فقال مصعب: و أنا و الله أعجب من ذلك.

ص: ٨٧

(١- ١) الآيتان ٢٦ و ٢٧ من سوره نوح.

أى أنه سأله عن سبب عدم مبايعه عبد الرحمان بن عوف لعلی «عليه السلام» بالخلافه، و تقديم عثمان عليه في يوم الشورى العمرية! إذا كان يعلم أن ذلك جرى له، فإن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد قال فيه ما قال..

فلم يجد عنده جوابا معقولا، لأن الجواب المعقول لا يسعده، فإن السبب الحقيقي هو الطمع و عدم الورع..

فك الحصار لتسهيل الإستسلام

و عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه «صلى الله عليه و آله» لما واقع - و ربما قال: فرغ (١) - رسول الله «صلى الله عليه و آله» من هوازن، سار حتى نزل الطائف، فحصر أهل وج (٢) أياما، فسأله القوم أن يبرح عنهم ليقدم عليه و فدهم، فيشترط له، و يشترطون لأنفسهم.

فسار حتى نزل مكة، فقدم عليه نفر منهم باسلام قومهم. و لم يبغ القوم له بالصلاه و لا الزكاه.

فقال «صلى الله عليه و آله»: إنه لا خير في دين لا ركوع فيه و لا سجود.

أما و الذى نفسى بيده ليقمّن الصلاه، و ليؤتنّ الزكاه، أو لأبعثنّ إليهم رجلا هو منى كنفسى، فليضربنّ أعناق مقاتليهم، و ليسيينّ ذراريهم، و هو هذا.

ص: ٨٨

١-١) الصحيح: فرغ.

٢-٢) وجّ: موضع بناحية الطائف. أو اسم جامع حصونها. أو اسم واحد منها.

و أخذ بيد علي «عليه السلام» فأشالها.

فلما صار القوم إلى قومهم بالطائف أخبروهم بما سمعوا من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأقروا له بالصلاه، و أقروا له بما شرط عليهم.

فقال «صلى الله عليه و آله»: ما استعصى عليّ أهل مملكه، و لا أمه إلا رميتهم بسهم الله عز و جل.

قالوا: يا رسول الله: و ما سهم الله؟!

قال: علي بن أبي طالب. ما بعثته في سريره إلا- رأيت جبرئيل عن يمينه، و ميكائيل عن يساره، و ملكا أمامه، و سحابه تظله، حتى يعطى الله عز و جل حبيبي النصر و الظفر (١).

و هذا معناه: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد حقق نصرا عظيما، يوازي ما حققه في غزوه الخندق و خيبر و سواهما..

و يدل على ذلك أيضا: ما تقدم من أنه «صلى الله عليه و آله» قد قال لأصحابه حين أرادوا أن يرتحلوا عن الطائف: «قولوا: لا إله إلا الله، و وحده لا شريك له، صدق وعده، و نصر عبده، و أعز جنده، و هزم الأحزاب

ص: ٨٩

١- ١) الأمالى للطوسى ص ٥١٦ و ٥١٧ و (ط دار الثقافة-قم) ص ٥٠٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٣ و ج ٣٨ ص ٣٠٥ و ج ٣٩ ص ١٠١ و ج ٤٠ ص ٣٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٣١٥ و مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» ج ١ ص ٣٥٩ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٤ و الثاقب فى المناقب ص ١٢١ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٦٧ و ٧٧ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٣٠٨.

فلو لم يكونوا منتصرين كانتصار يوم الأحزاب، لم يكن وجه لأمرهم بأن يقولوا ذلك، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يطلق الشعارات جزافاً.

ص: ٩٠

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٨ عن الواقدي، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٢ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١١٤ و راجع المصادر المتقدمه.

الفصل الأول: آل حاتم الطائي عند رسول الله صلى الله عليه وآله

الفصل الثاني: مباهله نصارى نجران..

الفصل الثالث: على عليه السلام فى اليمن..

الفصل الرابع: على عليه السلام فى بنى زبيد..

الفصل الخامس: حديث بريده..

الفصل السادس: قضاء على عليه السلام فى اليمن..

آل حاتم الطائي عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ..

ص: ٩٣

قالوا: و في شهر ربيع الآخر من سنه تسع بعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» على بن أبى طالب «عليه السلام» في خمسين و مائه رجل - أو مائتين كما ذكره ابن سعد - من الأنصار، على مائه بعير و خمسين فرسا، و معه رايه سوداء، و لواء أبيض إلى الفيلس، ليهدمه.

فأغاروا على أحياء من العرب، و شنوا الغاره على محله آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفيلس و خربوه، و ملأوا أيديهم من السبي، و النعم، و الشاء.

و كان في السبي سفانه أخت عدى بن حاتم، و هرب عدى إلى الشام.

و وجد في خزانه الفيلس ثلاثه أسياف: رسوب، و المخذم - كان الحارث بن أبى شمر قلده إياهما - و سيف يقال له: اليماني، و ثلاثه أدرع (و كان عليه ثياب يلبسونه إياها).

و استعمل على «عليه السلام» على السبي أبا قتاده، و استعمل على الماشيه و الرثه عبد الله بن عتيك.

فلما نزلوا ركك (أحد أجيال طيء) اقتسموا الغنائم، و عزلوا للنبي «صلى الله عليه و آله» صفيا: رسوبا و المخذم، ثم صار له بعد السيف الآخر، و عزل الخمس.

و عزل آل حاتم، فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة.

و مرّ النبي «صلى الله عليه وآله» بأخت عدى بن حاتم، فقامت إليه و كلمته: أن يمن عليها.

فمنّ عليها، فأسلمت، و خرجت إلى أخيها، فأشارت عليه بالقدوم على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقدم عليه (١).

و ذكر ابن سعد في الوفود: أن الذي أغار، و سبى ابنه حاتم هو خالد بن الوليد (٢).

و الفلّس - بضم الفاء، و سكون اللام -: صنم لطيء و من يليها (٣).

ص: ٩٦

١ - ١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٨ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩٨٤ و ٩٨٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٥ و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقاني ج ٤ ص ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٠ و ١٢١ و الإصابه ج ٤ ص ٣٢٩ و تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٦٩ ص ١٩٤-٢٠٣ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٢٣٤-٢٣٧ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٢٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤٥.

٢ - ٢) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٢٢ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٦٩ ص ١٩٣.

٣ - ٣) شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٤ ص ٤٨ و راجع: معجم البلدان ج ٤ ص ٢٧٣ و ج ٥ ص ٢٠٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ١٩٤ و الطبقات الكبرى -

و فى نص آخر ذكره الواقدى:

أن علياً «عليه السلام» دفع رايته إلى سهل بن حنيف، و لواءه إلى جبار بن صخر السلمى، و خرج بدليل من بنى أسد يقال له: حريث، فسلكت بهم على طريق فيد (جبل)، فلما انتهى بهم إلى موضع قال: بينكم و بين الحى الذى تريدون يوم تام، و إن سرناه بالنهار و طئنا أطرافهم و رعاءهم، فأندروا الحى، فتفرقوا، فلم تصيبوا منهم حاجتكم، و لكن نقيم يومنا هذا فى موضعنا حتى نمسى، ثم نسرى ليلتنا على متون الخيل، فنجعلها غاره حتى نصبهم فى عمايه الصبح.

قالوا: هذا الرأى!

فمكروا، و سرحوا الإبل، و اصطنعوا، و بعثوا نفرا منهم يتقصون ما حولهم، فبعثوا أبا قتاده، و الحباب بن المنذر، و أبا نائله، فخرجوا على متون خيل لهم يطوفون حول المعسكر، فأصابوا غلاما أسود، فقالوا: ما أنت؟! قال: أطلب بغيتى.

فأتوا به علياً «عليه السلام»، فقال: ما أنت؟! قال: باغ.

قال: فشدوا عليه.

فقال: أنا غلام لرجل من طيء من بنى نبهان، أمرونى بهذا الموضع

(٣)

- لابن سعد ج ١ ص ٣٢٢ و ج ٢ ص ١٦٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٩ ص ١٩٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٢٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤٥ و ١٤٢.

ص: ٩٧

وقالوا: إن رأيت خيل محمد فطر إلينا فأخبرنا، وأنا لا أدرك أسرا (١) (شرا)، فلما رأيتكم أردت الذهاب إليهم، ثم قلت: لا أعجل حتى آتى أصحابي بخبر بين، من عددكم و عدد خيلكم، و رقابكم، و لا أخشى ما أصابني، فلكأنى كنت مقيدا حتى أخذتني طلائعكم.

قال علي «عليه السلام»: أصدقنا ما وراءك.

قال: أوائل الحى على مسيره ليله طراده، تصبهم الخيل و مغارها حين غدوا.

قال علي «عليه السلام»: لأصحابه: ما ترون؟!!

قال جبار بن صخر: نرى أن نطلق على متون الخيل ليلتنا حتى نصبح القوم و هم غارون، فنغير عليهم، و نخرج بالعبد الأسود ليلا، و نخلف حريثا مع العسكر حتى يلحقوا إن شاء الله.

قال علي «عليه السلام»: هذا الرأى.

فخرجوا بالعبد الأسود، و الخيل تعادى، و هو ردف بعضهم عقبه (نوبه)، ثم ينزل فيردف آخر عقبه، و هو مكتوف، فلما انهار الليل كذب العبد، و قال: قد أخطأت الطريق و تركتها ورائى.

قال علي «عليه السلام»: فارجع إلى حيث أخطأت.

فرجع ميلا أو أكثر، ثم قال: أنا على خطأ.

ص: ٩٨

١-١) أى لا أدرك لكى أؤخذ أسيرا.

فقال علي «عليه السلام»: إننا منك على خدعه، ما تريد إلا أن تثنينا عن الحيّ، قدموه، لتصدقنا، أو لنضربن عنقك.

قال: فقدم و سل السيف على رأسه، فلما رأى الشر قال: أ رأيت إن صدقتكم أينفعني؟!!

قالوا: نعم.

قال: فيأني صنعت ما رأيتم، إنه أدركني ما يدرك الناس من الحياء، فقلت: أقبلت بالقوم أدلهم على الحيّ من غير محنه و لاحق فأمنهم، فلما رأيت منكم ما رأيت، و خفت أن تقتلونني كان لي عذر، فأنا أحملكم على الطريق.

قالوا: أصدقنا.

قال: الحيّ منكم قريب.

فخرج معهم حتى انتهى إلى أدنى الحيّ، فسمعوا نباح الكلاب و حركه النعم في المراح و الشاء.

فقال: هذه الأصرام (الجماعات) و هي على فرسخ، فينظر بعضهم إلى بعض.

فقالوا: فأين آل حاتم؟!!

قال: هم متوسطو الأصرام.

قال القوم بعضهم لبعض: إن أفرعنا الحيّ تصايحوا، و أفرعوا بعضهم بعضا، فتغيب عنا أحزابهم في سواد الليل، و لكن نمهل القوم حتى يطلع

ص: ٩٩

الفجر معترضاً، فقد قرب طلوعه فنغير، فإن أنذر بعضهم بعضاً لم يخف علينا أين يأخذون، وليس عند القوم خيل يهربون عليها، ونحن على متون الخيل.

قالوا:الرأى ما أشرت به.

قال:فلما اعتراضوا الفجر أغاروا عليها، فقتلوا من قتلوا، وأسروا من أسروا، واستاقوا الذريه والنساء، وجمعوا النعم والشاء، ولم يخف عليهم أحد تغيب، فملأوا أيديهم.

قال:تقول جاريه من الحى، وهى ترى العبد الأسود-و كان اسمه أسلم-و هو موثق:ما له؟! هبل (1). هذا عمل رسولكم أسلم، لا سلم، و هو جلبهم عليكم، و دلهم على عورتكم!

قال يقول الأسود:أقصرى يا ابنه الأكارم، ما دلتهم حتى قدّمت ليضرب عنقى.

قال:فعسكر القوم، و عزلوا الأسرى و هم ناحيه نفيرو، و عزلوا الذريه، و أصابوا من آل حاتم أخت عدى، و نسيات معها، فعزلوهن على حده.

فقال أسلم لعلى «عليه السلام»:ما تنتظر بإطلاقى؟!

فقال:تشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله.

قال:أنا على دين قومى هؤلاء الأسرى، ما صنعوا صنعت.

ص: ١٠٠

١-١) أى رماه الله بالهبل.

قال: ألا تراهم موثقين، فنجعلك معهم فى رباطك؟!

قال: نعم، أنا مع هؤلاء موثقا أحب إلى من أن أكون مع غيرهم مطلقا، يصيبني ما أصابهم، فضحك أهل السريه منه، فأوثق و طرح مع الأسرى.

و قال: أنا معهم حتى ترون منهم ما أنتم راؤن.

فقائل يقول له من الأسرى: لا مرحبا بك، أنت جئنا بهم!

و قائل يقول: مرحبا بك و أهلا، ما كان عليك أكثر مما صنعت، لو أصابنا الذى أصابك لفعلنا الذى فعلت و أشد منه، ثم آسيت بنفسك.

و جاء العسكر، و اجتمعوا، فقربوا الأسرى، فعرضوا عليهم الإسلام، فقال: و الله، إن الجزع من السيف للؤم، و ما من خلود.

قال: يقول رجل من الحى ممن أسلم: يا عجا منك، ألا كان هذا حيث أخذت، فلما قتل من قتل، و سبى منا من سبى، و أسلم منا من أسلم، راغبا فى الإسلام تقول ما تقول؟! و يحك أسلم و اتبع دين محمد.

قال: فإني أسلم و أتبع دين محمد. فأسلم و ترك، و كان يعد فلا يفى، حتى كانت الرده، فشهد مع خالد بن الوليد اليمامة، فأبلى بلاء حسنا.

قال الواقدي: فحدثت هذا الحديث عبد الله بن جعفر الزهرى، فقال:

حدثني ابن أبى عون قال: كان فى السبى أخت عدى بن حاتم لم تقسم، فأنزلت دار رمله بنت الحارث.

و كان عدى بن حاتم قد هرب حين سمع بحركة على «عليه السلام»، و كان له عين بالمدينه، فحذره فخرج إلى الشام.

و كانت أخت عدى إذا مر النبي «صلى الله عليه و آله» تقول: يا رسول الله، هللك الوالد، و غاب الوافد، فامنن علينا من الله عليك.

كل ذلك يسألها رسول الله «عليه السلام»: من وافدك؟!

فتقول: عدى بن حاتم.

فيقول: الفار من الله و رسوله؟! حتى يثت.

فلما كان يوم الرابع مر النبي «صلى الله عليه و آله»، فلم تتكلم، فأشار إليها رجل: قومي فكلميه.

فكلمته، فأذن لها و وصلها، و سألت عن الرجل الذى أشار إليها، فقيل: على، و هو الذى سباكم، أما تعرفينه؟!

فقالت: لا- و الله، ما زلت مدنيه طرف ثوبى على وجهى، و طرف ردائى على برقى من يوم أسرت حتى دخلت هذه الدار، و لا رأيت وجهه و لا وجه أحد من أصحابه (١).

و فى نص آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» مضى حتى مر ثلاثا.

قالت: فأشار إليّ رجل من خلفه: أن قومي فكلميه.

قالت: فقلت: يا رسول الله، هللك الوالد، و غاب الوافد، فامنن عليّ، من الله عليك.

ص: ١٠٢

١- ١) المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩٨٥-٩٨٩. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٦٩ ص ١٩٤-١٩٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٢٣٤-٢٣٨.

قال: قد فعلت، فلا تعجل، حتى تجدى ثقه يبلغك بلادك، ثم آذنيني.

فسألت عن الرجل الذي أشار إليّ، فقيل: علي بن أبي طالب.

و قدم ركب من بلي، فأتيت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقلت:

قدم رهط من قومي.

قالت: و كساني رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و حملني، و أعطاني نفقه، فخرجت حتى قدمت على أخي، فقال: ما ترين في هذا الرجل؟!

فقلت: أرى أن نلحق به (١).

و في نص آخر، قالت: يا محمد، أ رأيت أن تخلى عنا، و لا- تشمت بنا أحياء العرب؟ إفايني ابنه سيد قومي، و إن أبي كان يحمي الذمار، و يفك العاني، و يشبع الجائع، و يكسو العارى، و يقرى الضيف، و يطعم الطعام، و يفشى السلام، و لم يرد طالب حاجه قط. أنا ابنه حاتم طيء.

فقال لها النبي «صلى الله عليه و آله»: يا جاريه، هذه صفه المؤمنين حقا، و لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه، خلوا عنها، فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق (٢).

ص: ١٠٣

١- ١) الإصابه ج ٤ ص ٣٢٩ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ١٨٠ عن ابن إسحاق، و ابن الأثير، و أبي نعيم، و الطبراني، و الخرائطي في مكارم الأخلاق، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٥ و راجع: شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٤ ص ٤٩ و ٥٠ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٧٥.

٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٥ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٢٤ و البدايه و النهايه-

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه وقفات،نجلها فيما يلي من مطالب:

الرايه السوداء

و قد كانت رايه علي«عليه السلام»في مسيره ذاك سوداء،و قد قلنا:

أكثر من مره: أن رأيه النبي«صلى الله عليه و آله»في حرب الكافرين و المشركين كانت سوداء و رايته«صلى الله عليه و آله»في فتح مكه كانت سوداء،و كانت رايه علي«عليه السلام»سوداء،و رايه علي«عليه السلام» هي رايه النبي«صلى الله عليه و آله».قال الكميت الأسدي:

و إلا فارفعوا الرايات سودا

علي أهل الضلاله و التعدي

لا بد من هدم الصنم

إن هدم صنم طى يمثل تحديا كبيرا لطفىء،و لسائر القبائل في منطقتها، لأنهم كانوا يلزمون أنفسهم بعبادته،و يزعمون أنه يضر و ينفع،و هدم هذا

(٢)

-ج ٢ ص ٢٧١ و ج ٥ ص ٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ١٠٩ و ج ٤ ص ١٣٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٣٥٩ و ج ٣٦ ص ٤٤٦ و ج ٦٩ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٦ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ١٩٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٢١٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»ج ١٠ ص ٣٩٨ و نهج السعاده للمحمودى ج ٧ ص ٣٦٢ و كتر العمال ج ٣ ص ٦٦٤ و الدرجات الرفيعه ص ٣٥٥.

ص: ١٠٤

الصنم هو الكفيل بإسقاط هذا الإعتقاد، وإظهار خرافيته.

و قد كلف على «عليه السلام» بهذه المهمه..

مع أنهم لو فكروا فى الأمر لوجدوا أن الأمر على عكس ذلك تماما، فإن هدم الصنم لا يمثل أى تحد لتلك القبائل، لأن الصنم إذا كان لديه القدره على الضرر و النفع، و فيه صفات يستحق أن يعبد لأجلها، فهو الذى يدفع عن نفسه، و لا يحتاج إلى أحد فى ذلك..

بل إن مبادره أى كان من الناس لنصره ذلك الصنم ضرب من الحمق، و الرعونه و الناصر له يكون ظالما و باغيا، لأن نصرته هذه تعنى أنه يريد أن يقهر الآخريين على القبول بما يدعيه لحجر أو خشب أو قطعه من نحاس من دون دليل، و من دون إعطاء الفرصه لهم ليختبروا صحه ما يزعمه لذلك الصنم، و فساده، و يكون هذا الناصر و المدافع ممن يريد أن يبقى الناس فى دائره الخرافه، و الضلال، و الضياع.

آل حاتم خصوصيه

و لكن ذلك لا- يعنى أنه «عليه السلام» لم يحارب الطائيين، و ذلك لأنهم كانوا معلنين بالحرب على الإسلام و المسلمين، و قد وصل بعض جواسيسهم إلى المدينه نفسها، و قد غادر عدى بن حاتم إلى الشام، لأنه علم بمسير المسلمين من أحد جواسيس طى.

و أخذ على «عليه السلام» بعض عيونهم على مسيره يوم من محالهم، و كانت مهمته رصد خيل المسلمين، لينذرهم بها، ليأخذوا حذرهم.

ص: ١٠٥

و من كان مع المسلمين فى حاله حرب، فللمسلمين أن يأخذوه على حين غره، من أجل تقليل خسائرهم فى الأرواح، و فى غيرها، و التى لو لا- ذلك لكانت كبيره و خطيره. و ليس للمحارب أن يأمن عدوه، و أن يطالبه بأن لا يقدم على حربيه إلا بعد إستكمال عناصر قوته و إستعداده..

و لا شىء يدل على أنه «عليه السلام» لم يكن قد أذرهم و أقام الحججه عليهم.. إذ يمكن أن يكون قد فعل ذلك قبل ظهور العداوه بينهم و بين المسلمين، بل قد يمكن إقامه الحججه بعد أن يهاجمهم، و يحوز المواشى و سواها.. ثم يعرض عليهم ما تتم به الحججه عليهم.

من الذى سبى سفانه؟!!

قد عرفت: أن الذى جاء بسفانه بنت حاتم هو على «عليه السلام».

و لكن ابن سعد يذكر: أن الذى سبها هو خالد بن الوليد، و لا- يمكن الجمع بينهما: بأن خالد كان فى جيش على «عليه السلام»، لأن جيش على «عليه السلام» كانوا كلهم من الأنصار (١).

ص: ١٠٦

١- (١) راجع: شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٥٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٢٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٩ ص ١٩٤ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٤ و معجم البلدان ج ٤ ص ٢٧٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٢٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٤١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٢٣.

هروب عدى بن حاتم

و هنا سؤال يقول:

إن عدى بن حاتم كان سيد قبيله طى و رئيسها، فلماذا هرب حين عرف بمسير على «عليه السلام» إليهم.. و كيف لم يواس عشيرته فيما يجرى عليها؟!

و يمكن أن يجاب: بأنه كان يعرف نتائج الحرب مع المسلمين، و لا سيما إذا كان على «عليه السلام» هو المتصدى للمعتدين.. و قد عرف هو و غيره بما جرى فى بدر، و أحد، و الخندق، و خيبر، و حنين، و فتح مكه، و الطائف، و قريظه، و النضير و سواها، و هو يعرف قدرات قومه، و لا سيما بعد أن لم يعد هناك من يؤمل نصره.

يضاف إلى ذلك: أن عدى بن حاتم قد اعتنق النصرانيه، ربما لأنه أدرك سخافه عباده الأصنام.. و عدم معقوليه المدخول فى حروب للدفاع عنها، و تعريض النفس و الأهل و المال للأخطار من أجلها..

فربما يكون قد هرب إلى الشام على أمل أن يجد لدى أهلها و من وراءهم و خصوصا الغساسنه و القياصره و الذين هم من النصارى من يعينه على محاربه أهل الإسلام..

على عليه السلام لم يقسم آل حاتم

و تقدم: أن عليا «عليه السلام» قد عزل خمس الغنائم، ثم قسم الباقي بين المسلمين، و لكنه لم يقسم آل حاتم، و ذلك لأنه يريد أن يحفظ كرامه أهل

ص: ١٠٧

الكرامه، و ليعرف الناس أن الإسلام لا يريد إذلال أحد، و إنما يريد إعزازهم، حتى و هم ينابدونه و يحاربونه.

كما أنه قدم دليلاً آخر جديداً بالفعل، لا بمجرد القول على أنه يتعامل مع الناس من خلال المثل و القيم، لا بالأهواء و الأطماع، و العصبية و الإنفعالات.

سيوف يصفها على عليه السلام

١- تقدم: أن علياً «عليه السلام» اصطفى ثلاثة سيوف لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، فوهب «صلى الله عليه و آله» اثنين منها لعلي «عليه السلام» نفسه، و هما رسوب، و المخدم، قالوا: و هما سيفا علي «عليه السلام» (١).

٢- لقد اختار «عليه السلام» السيوف دون سواها ليتحف بها رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لأنه «صلى الله عليه و آله» سيد المجاهدين الباذلين أنفسهم في سبيل الله تعالى، و في سبيل تحرير المستضعفين، و دفع الأذى و الظلم عنهم، و المنع من مصادره حرياتهم..

و لم يكن «صلى الله عليه و آله» بصدد الحصول على المال و الجاه، و المقام الدنيوي لنفسه، و لا كان يرغب بسوى إسعاد الناس في الدنيا و الآخرة، و إخراجهم من الظلمات إلى النور.

ص: ١٠٨

١- ١) شرح المواهب اللدنية ج ٤ ص ٤٩ و راجع: أسد الغابه ج ١ ص ٣٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٣٥٩ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ١١٠.

تهديد المتهم

و قد تهدد على «عليه السلام» ذلك الجاسوس،الذى أراد أن يخدع المسلمين،و هذا يدل على أنه إذا أصر بعض الناس على إلحاق الضرر بالمسلمين،و علم ذلك على نحو اليقين،فإن كونه أسيرا لا يمنع من ممارسه الضغط عليه،لإفساد خطته التى يسعى من خلالها لخداعهم،و إيقاعهم فى فخ ربما يكون قد نصبه لهم.

و ليس فى هذا دلالة على جواز تهديده أو إجباره على الإقرار بما لا يعلم أنه يكتمه،فإن مجرد احتمال كتمانها لشيء لا يبرر إلحاق الأذى به..

إستهداف المقاتلين من آل حاتم

و قد أظهرت الروايه المتقدمه:أن المسلمين كانوا يحرصون على مواجهه مقاتلى آل حاتم بالحرب،بهدف استئصال الروح القتاليه ضد المسلمين فيهم..و التقليل من ميلهم إلى السعى لجمع الجموع لقتال أهل الإيمان، و يهيؤهم إلى التفكير بجديده بما يعرض عليهم من خيارات،و قد تفتتح بصيرتهم على الإيمان و الإسلام أيضا..

قتل الأسرى

إن هؤلاء الأسرى كانوا مقاتلين لمصلحه الأعداء،يسعون لإطفاء نور الله بالأقوال و بالأفعال،و يريدون منع الناس من ممارسه حرياتهم فى الفكر، و الاعتقاد،و الممارسه.

إنهم رغم إقامه الحججه عليهم،يأبون إلا الفساد و الإفساد،و إلا التآمر،

و إثاره الحروب، و سفك الدماء.. و حين أسرهم المسلمون تكرم «عليه السلام» عليهم بإعطائهم فرصه أخرى للكف عن بغيهم و ظلمهم هذا، فعرض عليهم الإسلام، فإن أبوه بعد ظهور الحجج و الدلائل القاطعه للعذر لهم، فلا بد من تخليص الناس من شرهم، وفق ما يمليه الواجب، و تحكم به جميع الشرائع و الأعراف.

على عليه السلام يعرض سفانه على الإلحاح

تقدم: أن سفانه طلبت من النبي «صلى الله عليه و آله» ثلاث مرات أن يمن عليها، فلم تسمع جوابا سوى أنه كان يسألها عن وافدها.. فتقول:

عدى بن حاتم، فيقول: الفار من الله و رسوله؟!

ثم حرضها على «عليه السلام» على معاودة طلبها ففعلت، فاستجاب النبي «صلى الله عليه و آله» لطلبها فوراً، فلماذا استجاب «صلى الله عليه و آله» لها فى المره الرابعه؟!

و يمكن أن يجاب:

١- بأنه «صلى الله عليه و آله» يريد أن يؤكد على رعونه موقف أخيها عدى بن حاتم، و التصريح لها و لكل من يبلغه ذلك: أنه خرج عن حدود المعقول و المقبول، فإن الصحيح و المقبول، و الموافق للحكمه و الرويه و الإتران هو الهروب إلى الله و رسوله، و ليس الهروب من الله و رسوله، لأن الهروب منهما رعونه و طيش، و افتتان..

و المتوقع من الإنسان العاقل و المتمرن هو أن يدرك أن الله مدرك الهارين، مبير الظالمين، صريخ المستصرخين، موضع حاجات الطالبين..

ص: ١١٠

٢- إن عليا «عليه السلام» هو الذي أسر سفانته.. وها هو الآن هو الذي يحرضها على معاودة طلب العفو من رسول الله «صلى الله عليه وآله» أى أنه كان مهتما بأن يبلغها ما تريد، ليحفظ لها عزتها وكرامتها بذلك..

و هذا هو ما يريده رسول الله «صلى الله عليه وآله» لها أيضا. ولكن بعد إفهامها ما يجب أن تفهمه و تعيه بدقه و عمق. سواء بالنسبة لأخيها، أو بالنسبة للنبي «صلى الله عليه وآله»، و على «عليه السلام»، و الإسلام و المسلمين.

مع الإشارة إلى أن العزيز هو الذى يسعى لحفظ عزته، و يصر على ذلك. و من لا يفعل ذلك، لا يكون من أهل العزه..

و لأجل إظهار هذا المعنى كان لا بد من أن تكون هى المبادره و الساعيه للحصول على الحريه و الكرامه، مثبتة بذلك أنها جديره بهما..

٣- إن هذه المراره التى أظهرها لها رسول الله «صلى الله عليه وآله» من فعل أخيها غير المعقول، من خلال تكرار طلبها، و الإصرار على إجابته الأولى، إلى أن تدخل على «عليه السلام» لا بد أن تترك أثرها على هذه المرأه العاقله و الحازمه، و لأجل ذلك نجد أنها قد تأثرت بهذا الموقف، و اختارت الإسلام، و كانت سببا فى هدايه أخيها، حيث إنه أخذ بنصيحتها، و اختار الإسلام، و وفد على النبي «صلى الله عليه وآله»..

٤- إن عليا «عليه السلام» لم يقسم آل حاتم و أرسلهم إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، لكى يحفظ لهم عزتهم و كرامتهم. و لا بد أن يكون هذا التصرف قد ترك أثره على آل حاتم، و كان له دور فى رغبتهم فى الإسلام..

و قد لو حظ: أن بعض الروايات تحاول أن تنسب لعلی «عليه السلام» كلاما لا يعقل صدوره منه في وصفه سفّانه بنت حاتم، و أنه «عليه السلام» لما رآها عند النبي «صلى الله عليه و آله» أعجب بها، و صمم على أن يطلب من النبي «صلى الله عليه و آله» أن يجعلها في فيئه (١).

مع أنه «عليه السلام» لم يكن ممن يهتم بحطام الدنيا، و لا كان بصدد تلبيه رغباته الغرائزيه، و لا هو ممن تحركه الشهوات و الأهواء و الميول.

للطلب من النبي «صلى الله عليه و آله» أن يعطيه دون أن يعطى غيره من المسلمين.

يضاف إلى ذلك: أنه «عليه السلام» هو الذي سبها، و جاء بها من بلادها إلى المدينه، فهل يقبل قولهم: إنه إنما رآها في المدينه؟!..

ص: ١١٢

١- (١) تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٣٥٨ و ج ٣٦ ص ٤٤٥ و ج ٦٩ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٢١٠ و نهج السعاده ج ٧ ص ٣٦١ و كنز العمال ج ٣ ص ٦٦٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٢ ص ٢٧١ و ج ٥ ص ٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ١٠٨ و ج ٤ ص ١٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٦.

الفصل الثاني

اشاره

مباهله نصارى نجران..

ص: ١١٣

قال ابن إسحاق: قدم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» وفد نصارى نجران، ستون راكبا، فيهم أربعة عشر رجلا. من أشرفهم، منهم العاقب هو والسيد، وأبو حارثة بن علقمه، وأوس، والحارث، وزيد، وقيس، ويزيد، وخويلد، وعمرو، و خالد، و عبد الله، و يحسن.

منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم: العاقب أمير القوم، و ذو رأيهم، و صاحب مشورتهم، و الذى لا يصدر عن إلا عن رأيه. و اسمه عبد المسيح.

و السيد ثمالهم و صاحب رحلهم، و مجتمعهم، و اسمه الأيهم.

و أبو حارثة بن علقمه، أحد بنى بكر بن وائل أسقفهم، و جبرهم و إمامهم، و صاحب مدراسهم، و كان أبو حارثة قد شرف فيهم، و درس كتبهم حتى حسن علمه فى دينهم، فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه، و مولوه و أخذموه، و بنوا له الكنائس، و بسطوا عليه الكرامات، لما يبلغهم عنه من علمه و اجتهاده فى دينهم.

فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينه وضعوا ثياب السفر عنهم، و لبسوا حللا لهم يجرونها من حبره، و تختموا بالذهب.

و فى لفظ: دخلوا على رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى مسجده [فى

المدينة [حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات: جيب و أردية، في جمال رجال بنى الحارث بن كعب.

فقال بعض من رأيهم من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» يومئذ: ما رأينا وفدا مثلهم. وقد حانت صلاتهم. فقاموا في مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله» يصلون نحو المشرق (فأراد الناس منهم).

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «دعوهم».

ثم أتوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فسلموا عليه، فلم يرد عليهم السلام، و تصدوا لكلامه نهارا طويلا، فلم يكلمهم، و عليهم تلك الحلل و الخواتيم الذهب.

فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان، و عبد الرحمن بن عوف، و كانوا يعرفونهما، فوجدوهما في ناس من المهاجرين و الأنصار في مجلس فقالوا لهما:

يا عثمان، و يا عبد الرحمن، إن نبيكما كتب إلينا كتابا فأقبلنا مجيين له، فأتيناها فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا، و تصدنا لكلامه نهارا طويلا فأعيانا أن يكلمنا، فما الرأي منكما؟ أنعود إليه، أم نرجع إلى بلادنا؟

فقال لعلى بن أبي طالب «عليه السلام» و هو في القوم: ما الرأي في هؤلاء القوم يا أبا الحسن؟

فقال لهما: أرى أن يضعوا حللهم هذه و خواتيمهم، و يلبسوا ثياب سفرهم، ثم يعودوا إليه.

ففعل وفد نجران ذلك و رجعوا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فسلموا عليه فرد عليهم سلامهم، ثم قال: «و الذى بعثنى بالحق، لقد أتونى

المره الأولى و إن إبليس لمعهم» (١).

وفد نجران يحاور رسول الله صلى الله عليه وآله

و عن ابن عباس، و الأزرق بن قيس: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» دعا وفد نجران إلى الإسلام، فقال العاقب، عبد المسيح، و السيد أبو حارثه بن علقمه: قد أسلمنا يا محمد.

فقال: «إنكما لم تسلما».

قالا: بلى، و قد أسلمنا قبلك.

قال: «كذبتما، يمنعكما من الإسلام ثلاث فيكما: عبادتكما الصليب، و أكلكما الخنزير، و زعمكما أن لله ولدا».

ثم سألهم و سألوه، فلم تزل به و بهم المسأله حتى قالوا له: ما تقول في عيسى ابن مريم؟! فإننا نرجع إلى قومنا و نحن نصارى، يسرنا إن كنت نبيا أن نعلم قولك فيه.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «ما عندي فيه شيء يومى هذا،

ص: ١١٧

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٦ و ٤١٧ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٨٧ و ١٨٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٣٧ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٦٥ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٦٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٥٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٠٣ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٩٥.

فأقيموا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى» (١).

و عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي: أنه سمع رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «ثبت (ليت) بيني وبين أهل نجران حجاب، فلا أراهم ولا يروني»، من شدة ما كانوا يمارون رسول الله «صلى الله عليه وآله» (٢). انتهى.

و روى ابن جرير، و ابن أبي حاتم عن ابن عباس، و ابن سعد عن الأزرق بن قيس، و ابن جرير عن السدي، و ابن جرير، و ابن المنذر عن أبي جريج: أن نصارى نجران قالوا: يا محمد، فيم تشتم صاحبنا؟! قال: «من صاحبكم»؟! قالوا: عيسى ابن مريم، تزعم أنه عبد.

ص: ١١٨

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٧ عن الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و أبي نعيم، و ابن سعد، و عبد بن حميد، و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٦٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٠٣ و غايه المرام ج ٣ ص ٢١٥ و راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨٦ و ج ٣٥ ص ٢٦٣ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٤.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٧ عن ابن جرير، و جامع البيان للطبرى ج ٣ ص ٤٠٥ و المحرر الوجيز للأندلسى ج ١ ص ٤٤٧ و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٨ و تفسير الألوسى ج ٣ ص ١٩٤ و راجع: مجمع الزوائد ج ١ ص ١٥٥ و فتوح مصر و أخبارها ص ٥١١.

قال: «أجل، إنه عبد الله و روحه و كلمته، ألقاها إلى مريم، و روح منه».

فغضبوا و قالوا: لا، و لكنه هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم، ثم خرج منها، فأرانا قدرته و أمره، فهل رأيت قط إنسانا خلق من غير أب؟

فأنزل الله تعالى: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ.. (١).

و أنزل تبارك و تعالى: إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٢).

فلما أصبحوا عادوا إليه، فقرأ عليهم الآيات، فأبوا أن يقرأوا. فأمر تعالى نبيه الكريم «صلى الله عليه و آله» بمباهلتهم، فقال سبحانه و تعالى:

فَمَنْ يَجْجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلِ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ

(٣)

فرضوا بمباهلته «صلى الله عليه و آله»..

فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم: السيد، و العاقب، و الأهتم: إن باهلتنا بقومه باهلتنا؛ فإنه ليس نبيا، و إن باهلتنا بأهل بيته خاصة لم نباهله،

ص: ١١٩

١- (١) الآية ١٧ من سورة المائدة.

٢- (٢) الآيتان ٥٩ و ٦٠ من سورة آل عمران.

٣- (٣) الآيات ٦١-٦٣ من سورة آل عمران.

فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق.

و عن جابر، و ابن عباس، و قتاده، و سلمه بن عبد يسوع، عن ابيه عن جده، و عن حذيفه، و الأزرق بن قيس، و الشعبي: أن رسول الله صلى الله عليه و آله لما نزلت هذه الآيات دعا وفد نجران إلى المباهلة، فقال: «إن الله تعالى أمرني إن لم تقبلوا هذا أن أباهلكم».

فقالوا: يا أبا القاسم، بل نرجع فننظر في أمرنا.

و في حديث آخر فقالوا: أخرجنا ثلاثة أيام، فخلا بعضهم إلى بعض و تصادقوا.

فقال السيد العاقب: و الله يا معشر النصارى، لقد عرفتم أن محمدا لنبي مرسل، و لئن لا اعتموه ليخسفن بأحد الفريقين، إنه للإستئصال لكم، و ما لاعتن قوم قط نبيا فبقى كبيرهم، و لا نبت صغيرهم.

و في روايه: فقال شرحبيل: لئن كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلا عناه لا يبقى على وجه الأرض منا شعر و لا ظفر إلا هلك.

و في روايه: لا نفلح نحن و لا عقبنا من بعدنا.

قالوا: فما الرأي يا أبا مريم؟!

فقال: رأيي أن أحكمه، فإنني أرى رجلا لا يحكم شططا أبدا.

فقال السيد: فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم، و الإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعوا الرجل، ثم انصرفوا إلى بلادكم.

ص: ١٢٠

فلما انقضت المده أقبل رسول الله «صلى الله عليه و آله» مشتملا (١) على الحسن و الحسين فى خميله له، و فاطمه تمشى عند ظهره للملاعنه، و له يومئذ عده نسوه. فقال «صلى الله عليه و آله»: «إن أنا دعوت فأمنوا أنتم» (٢).

و عن سعد بن أبى وقاص، عن على بن أحمر قال: لما نزلت آيه المباهله دعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليا و فاطمه، و حسنا و حسينا، فقال:

«اللهم هؤلاء أهل بيتى» (٣). انتهى.

ص: ١٢١

١ - ١) لم تذكر هذه الروايه عليا «عليه السلام». و لعله هو النص المروى عن الشعبى، الذى ينكر حضور على «عليه السلام»، كما سنرى.

٢ - ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٩ عن الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و أبى نعيم فى الدلائل، و البيهقى، و أبى الشيخ، و الترمذى، و النسائى، و ابن سعد، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى شيبه، و سعيد بن منصور. و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٨٧-١٩٠ و الشفا لعياض ج ٢ ص ٤٨ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٦٤ و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٩ و تفسير الآلوسى ج ٣ ص ١٨٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٧٩ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٩٠.

٣ - ٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٩ عن مسلم، و الترمذى، و ابن المنذر، و الحاكم فى السنن، و فى هامشه عن: الحاكم ج ٤ (١٨٧١)، و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٩٠ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٦٦ و العمده لابن البطريق ص ١٣٢ و ١٨٨ و الطرائف لابن طاووس ص ٤٥ و ص ١٢٩ و الصراط المستقيم للعاملى ج ١ ص ١٨٦ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٦٥ و ٢٧٠.

فتلقى شرحييل رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقال: إني قد رأيت خيرا من ملاعنتك.

فقال: «و ما هو؟!»

فقال: حكمك اليوم إلى الليل، و ليلتك إلى الصباح، فما حكمت فينا فهو جائز. و أبوا أن يلاعنوه.

و عن ابن عباس قال: لو باهل أهل نجران رسول الله «صلى الله عليه و آله» لرجعوا لا يجدون أهلا و لا مالا (١).

و روى عن الشعبي مرسلًا: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: «لقد أراني البشير بهلكه أهل نجران حتى الطير على الشجر، لو تموا على الملاعنه».

و روى عن قتاده مرسلًا: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إن كان العذاب لقد نزل على أهل نجران، أن لو فعلوا لاستؤصلوا من الأرض» (٢).

و لما غدا إليهم أخذ بيد حسن و حسين، و فاطمه تمشى خلفه، و على

ص: ١٢٢

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٩ عن عبد الرزاق، و البخارى، و الترمذى، و النسائى، و ابن جرير، و ابن المنذر. و مجمع البيان للطبرسى ج ١ ص ٣١٠ و الدر المنثور للسيوطى ج ٢ ص ٣٩ و راجع: بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٦٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٤٨ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٢٨ و فتح البارى ج ٨ ص ٥٥٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٣٠٨ و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ٤٧٢ و تفسير القرآن للصنعانى ج ١ ص ٥٢ و جامع البيان للطبرى ج ١ ص ٥٩٧ و ج ٣ ص ٤٠٩.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٩ و الدر المنثور للسيوطى ج ٢ ص ٣٩.

خلفها، و هو يقول: «إذا أنا دعوت فأمنوا».

فقال أسقفهم: إنى لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا- من مكانه لأزاله. فلا- تباهلوا فتهلكوا، و لا يبقى على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامة. و الله، لقد عرفتم نبوته، و لقد جاءكم بالفصل فى أمر صاحبكم، أى عيسى. فو الله، ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا، فإن أبيتم إلا دينكم فوادعوا الرجل، و انصرفوا.

فقالوا: يا أبا القاسم لا نلاعنك.

فقال: «فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين و عليكم ما عليهم». فأبوا.

قال: «فإنى أنا جزكم».

فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقه. و لكن نصالحك.

فصالحهم، و قال: «و الذى نفسى بيده، إن العذاب تدلى على أهل نجران، و لو تلاعنوا لمسخوا قرده و خنازير، و لا يضطرم عليهم الوادى نارا، و لاستأصل الله نجران و أهله حتى الطير على الشجر» (١).

ص: ١٢٣

١- ١) شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٩٠ عن ابن أبى شيبه، و أبى نعيم و غيرهما، و راجع: المحرر الوجيز للأندلسى ج ١ ص ٤٤٨ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ١٨٥ و ١٨٦ و تفسير البغوى ج ١ ص ٣١٠ و التفسير الكبير ج ٨ ص ٨٥ و تفسير أبى السعود ج ٢ ص ٤٦ و مناقب آل أبى طالب (ط المطبعه الحيدريه) ج ٣ ص ١٤٤ و العمده لابن البطريق ص ١٩٠ و الطوائف لابن طاووس ص ٤٢ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨١ و ج ٣٥ ص ٢٥٨ و كتاب-

و فى بعض النصوص أنهم قالوا له: لم لا تباهلنا بأهل الكرامه و الكبر، و أهل الشاره ممن آمن بك و اتبعك؟!!

فقال «صلى الله عليه و آله»: «أجل، أباهلكم بهؤلاء خير أهل الأرض، و أفضل الخلق».

ثم تذكر الروايه قول الأسقف لأصحابه: «أرى وجوها لو سأل الله بها أحد أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله..

إلى أن قال: أفلا ترون الشمس قد تغير لونها، و الأفق تنجع فيه السحب الداكنه، و الريح تهب هائجه سوداء، حمراء، و هذه الجبال يتصاعد منها الدخان؟! لقد أطلّ علينا العذاب! انظروا إلى الطير و هى تقىء حواصلها، و إلى الشجر كيف يتساقط أوراقها، و إلى هذه الأرض ترجف تحت أقدامنا» (١).

(١)

-الأربعين للماحوزى ص ٣٠٣ و شجره طوبى ج ٢ ص ٤٢٥ و تحفه الأ-حوذى ج ٨ ص ٢٧٩ و تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٢٩٤ و خصائص الوحي المبين ص ١٢٦ و ١٢٧ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣١ و مطالب السؤل ص ٣٨.

ص: ١٢٤

١-١) راجع: تفسير القمى ج ١ ص ١٠٤ و حياه الإمام الحسن «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٤٩-٥١. و قد روى قضيه المباهله بأهل الكساء بالاختصار تاره، و بالتفصيل أخرى جم غفير من الحفاظ و المفسرين. و نذكر على سبيل المثال منهم هنا: تفسير العياشى ج ١ ص ١٧٦ و ١٧٧ و مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٣٧٠ و ٣٧١-

و تفسير جامع البيان للطبرى ج ٣ ص ٢١١ و ٢١٣ و ٢١٢. و تفسير النيسابورى (بهامش جامع البيان) ج ٣ ص ٢١٣ و ٢١٤ و تفسير الرازى ج ٨ ص ٨٠ و بعد ذكره حديث عائشه فى المباهله بأهل البيت «عليهم السلام»، و أنه «صلى الله عليه و آله» جعل حينئذ الجميع تحت المرط الأسود، حيث قرأ آيه التطهير قال الرازى: «و هذه الروايه كالمتمفق على صحتها بين أهل التفسير و الحديث». و راجع: التفسير الحديث لمحمد عزت دروزه ج ٨ ص ١٠٨ عن التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٩٦ عن مسلم و الترمذى. و الكشف للزمخشرى ج ١ ص ٣٦٨-٣٧٠ و الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ص ١٦٦ و الصواعق المحرقة ص ١٥٣ و ١٥٤ و أسباب النزول للواحدى ص ٥٨ و ٥٩ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ و ١٢١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥٤ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٩٢ و ج ١ ص ١٣٠ و ١٢١ و صحيح الترمذى ج ٥ ص ٦٣٨ و ٢٢ و ينابيع الموده ص ٥٢ و ٢٣٢ و عن ص ٤٧٩ و دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٢٩٨ و ٢٩٩ و حقائق التأويل للشريف الرضى «رحمه الله» ص ١١٠ و ١١٢ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٧٨ و ج ٢ ص ٢٣ و ٢٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٤ و ١٢٣ و ج ٢ ص ٢٠ و المسترشد فى الإمامه ص ٦٠ و ترجمه الإمام على «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى ط ١) ج ١ ص ٢٠٦ و (ط ٢) ص ٢٢٥ و المناقب للخوارزمى ص ٥٩ و ٦٠ كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٣ و ٥٠٩ و معرفه علوم الحديث للحاكم ص ٥٠ و تفسير فرات ص ١٥ و ١٤ و ١٦ و ١١٧ و أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ١٧٢ و ج ١ ص ٢٦٥ و الجوهره فى نسب على -

وآله «عليهم السلام» ص ٦٩ و ذخائر العقبي ص ٢٥ و روضه الواعظين ص ١٦٤ و ما نزل من القرآن في أهل البيت لابن الحكم ص ٥٠ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١١٠ و ٥ و ٧ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٦ و سنن البيهقي ج ٧ ص ٦٣ و مسند أحمد ج ١ ص ١٨٥ و مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص ٢٦٣ و في هامشه عن نزول القرآن لأبي نعيم (مخطوط) و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٨-٤٠ عن بعض من تقدم و عن البيهقي في الدلائل، و ابن مردويه، و ابن أبي شيبة، و سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و ابن المنذر. و راجع: تفسير البرهان ج ١ ص ٢٨٦-٢٩٠ عن بعض من تقدم و عن موفق بن أحمد، في كتاب فضائل الإمام علي، و الإختصاص، و عن الصدوق و عن الثعلبي، عن مقاتل، و الكلبي، و في تفسير الميزان ج ٢ ص ٢٢٨-٢٣٥. عن كثير ممن تقدم، و عن عيون أخبار الرضا، و إعلام الوري ص ٧٩ و الخرائج و الجرائح، و حليه الأولياء، و الطيالسي. و هو أيضا في: فتح القدير ج ١ ص ٣٤٧ و ٣٤٨ و التبيان في تفسير القرآن ج ٢ ص ٤٨٥ و نور الثقلين ج ١ ص ٢٨٨-٢٩٠ عن بعض من تقدم و عن الخصال و روضه الكافي و غيرهما، و عن نور الأبصار ص ١١١ و عن المنتقى باب ٣٨ و في تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٥ و قال ابن طاووس في كتاب سعد السعود ص ٩١: رأيت في كتاب تفسير ما نزل في القرآن في النبي و أهل بيته، تأليف محمد بن العباس بن مروان: أنه روى خبر المباهله من أحد و خمسين طريقا عن سماه من الصحابه و غيرهم، و عد منهم الحسن بن علي «عليهما السلام» و عثمان بن عفان، و سعد بن أبي وقاص،-

و بكر بن سمّال، و طلحه، و الزبير، و عبد الرحمن بن عوف، و عبد الله بن عباس، و ابا رافع مولى النبى، و جابر بن عبد الله، و البراء بن عازب، و انس بن مالك» انتهى. و روى ذلك أيضا عن: على «عليه السلام» و أم سلمه و عائشه، و أبى سعيد الخدرى و عمرو بن سعيد بن معاذ، و حذيفه بن اليمان، (و زاد ابن طاووس نقلا عن الحجام) ابا الطفيل عامر بن واثله، و جرير بن عبد الله السجستاني، و ابا قيس المدني، و ابا إدريس، و محمد بن المنكدر، و على بن الحسين، و ابا جعفر محمد بن على بن الحسين، و ابا عبد الله جعفر بن محمد، و الحسن البصرى، و قتاده، و علباء بن الأحمر، و عامر بن شراحيل الشعبى، و يحيى بن نعمان، و مجاهد، و شهر بن حوشب. و أضاف ابن شهر آشوب فى مناقبه ج ٣ ص ٣٦٨-٣٦٩ و ٣٧٠: ابا الفتح محمد بن أحمد بن أبى الفوارس، و ابن البيع فى معرفه علوم الحديث، و احمد فى الفضائل، و ابن بطه فى الإبانة، و الأشفهى فى اعتقاد أهل السنه، و الخر كوشى فى شرف النبى، و محمد بن اسحاق، و قتيبه بن سعيد، و القاضى ابا يوسف، و القاضى المعتمد ابا العباس، و ابا الفرج الأصبهاني فى الأغانى عن كثيرين و هامش حقائق التأويل ص ١١٠ عن بعض من تقدم، و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٦٥ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٣٩٢ و عن كنز العمال ج ٦ ص ٤٠٧ و عن تفسير الخازن، و عن تفسير البغوى بهامشه. و ثمة مصادر كثيره أخرى ذكرها فى مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ مثل: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٦ و فى (ط أخرى) ص ٧١ و فتوح البلاذرى ص ٧٥ و فى (ط أخرى) ص ٨٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٠ و السيره النبويه لدحلان-

- (بهامش الحليه) ج ٣ ص ٦ و الشفاء للقاضى عياض ج ٢ ص ١٠٧ و نسيم الرياض ج ٣ ص ٤١١ و شرح القارى (بهامشه) ج ٢ ص ٥٢٢ و ج ٣ ص ٤١١ و كفايه الطالب للكنجى الشافعى ص ١٤١ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ٤ ص ١٠٤ و المنارج ج ٣ ص ٣٢٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٦ و بحار الأنوار ج ٣٥ و ج ٢١ ص ٢٧٧ و ٢٨٢ و ٣٢١ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤١-٣٤٣ و ٣٤٦ و ٣٥٤ و دلائل النبوه للبيهقى ص ٢٩٨ و القاضى البيضاوى فى تفسير الآيه، و روح المعانى ج ٣ ص ١٩٠ و روح البيان ج ٢ ص ٤٤ و السراج المنير ج ١ ص ٢٢٢ و تفسير الشريف اللاهيجى ج ١ ص ٣٣٢ و جلاء الأذهان ج ١ ص ٦١ و كنز الدقائق ج ٢ ص ١٠٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٥٧ و العمده لابن بطريق ص ١٨٨ و ما بعدها، و تذكره الخواص لابن الجوزى ص ١٤ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٦ و فى (ط أخرى) ص ٢٩٥ و الأغانى ج ١٢ ص ٧ و نهج الحق ص ١٧٧ و غايه المرام المقصد الثانى الباب ٣ و ٤ عن سعد، و جابر، و ابن عباس، و الشعبى، و السدى، و أبى عبد الله و الحسن و أبى الحسن موسى و أبى ذر عن على «عليهما السلام» فى حديث (المناشده)، و عن محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير، و عن أبى الحسن الرضا «عليه السلام». و كذا أخرجه فى ملحقات إحقاق الحق ج ٣ ص ٤٦ فما بعدها و ج ٥ و ج ٩ و ج ١٤ عن مصادر أهل السنه جمعاء. عن جمع ممن قدمناه، و عن الثعلبى فى تفسيره، و معالم التنزيل ج ١ ص ٣٠٢ و مصابيح السنه ج ٢ ص ٢٠٤ و أحكام القرآن لابن العربى ج ١ ص ١١٥ و جامع الأصول ج ٩ ص ٤٧٠ و تلخيص الذهبى ذيل المستدرک ج ٣-

و بعد امتناع نجران عن الدخول فى الملاعنه، تقرر ضرب الجزيه عليهم فانصرفوا حتى إذا كان من الغد كتب إليهم كتابا بذلك..

و ذكرت بعض المصادر: أن كاتب الكتاب هو المغيره بن شعبه (١).

(١)

ص ١٥٠ و مطالب السؤل ص ٧ و الرياض النضره ص ١٨٨ و تفسير النسفى ج ١ ص ١٣٦ و تبصير الرحمن ج ١ ص ١١٤ و مشكاه المصاييح ج ٢ ص ٣٥٦ و الكاف الشاف ص ٢٢٦ و المواهب للكاشفى ج ١ ص ٧١ و معارج النبوه ج ١ ص ٣١٥ و الإكليل ص ٥٣ و تفسير الجلالين ج ١ ص ٣٣ و تفسير أبى السعود ج ٢ ص ١٤٣ و مدارج النبوه ص ٥٠٠ و مناقب مرتضى ص ٤٤ و الإتحاف بحب الأشراف ص ٥٠ و الجواهر للطنطاوى ج ٢ ص ١٢٠ و رشفه الصادى ص ٣٥ و كفايه الخصام ص ٣٩ و راجع أيضا ج ٩ ص ٧٠ عن منهاج السنه لابن تيميه ج ٤ ص ٣٤ و مقاصد المطالب ص ١١ و المنتقى ص ١٨٨، و أرجح المطالب ص ٥٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١٩٤ و مرآه الجنان ج ١ ص ١٠٩ و شرح المقاصد للفتازانى ج ٢ ص ٢١٩ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٤٣ و إمتاع الأسماع ص ٥٠٢ و المواقف ج ٢ ص ٦١٤ و شرح ديوان أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٨٤ و راجع أيضا ج ٥ ص ٥٩ و ١٠٢ و ج ١٤ ص ١٣١-١٤٨.

ص: ١٢٩

١-١) راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٤٨ عن المصادر التاليه: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٦٦ و (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٢١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥٥ و رسالات نبويه ص ٦٦ و حياه الصحابه ج ١ ص ١٢٣ و زاد المعاد ج ٣ ص ٤١-

وقيل: هو معيقب (١).

وقيل: عبد الله بن أبي بكر (٢).

وقال يعقوبى: إنه على «عليه السلام» (٣).

و يؤيده: ما ذكره يحيى بن آدم (٤).

و يؤيده أيضا: ما ذكروه من أن النجرانيين جاؤوا عليا «عليه السلام» بكتابه الذى كتبه لهم بيده، فراجع (٥).

(١)

و جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٧٦ و مدينه العلم ج ٢ ص ٢٩٧ و مجموعه الوثائق ص ٩٥/١٧٩ عن جمع ممن قدمناه، و عن إمتاع الأسماع (خطيه كوپرلو) ص ١٠٣٨ و راجع: سبل الهدى و الرشاد (خطيه باريس) ١٩٩٢، ورقه ٦٥- ألف و راجع أيضا ص ٧١٨ و (ط دار الحديث سنه ١٤١٩ هـ) ج ١١ ص ٣٩٣.

ص: ١٣٠

١- ١) ذكر ذلك أبو عبيد، و ابن زنجويه.

٢- ٢) ذكر ذلك أبو يوسف.

٣- ٣) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٨٢.

٤- ٤) فتوح البلدان للبلاذرى ج ١ ص ٧٨ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٠٧ و ١٥٣ و ١٦٩.

٥- ٥) السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ١٢٠ و معجم البلدان ج ٥ ص ٢٦٩ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٧٠ عن المصادر

التاليه: المصنف لابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٥٥٠ و ٥٥١ عن سالم، و كنز العمال ج ٤ ص ٣٢٣ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٢ ص ٦٠١

عن ابن أبى شيبه، و الأموال لأبى عبيد، و البيهقى و ج ١٤-

ذكرت روايه ابن عباس و الأزرق بن قيس: أن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يجب نصارى نجران على سؤالهم عن عيسى. بل قال لهم: ما عندى فيه شيء من يومى هذا (1). مع أن جعفر بن أبى طالب «رحمه الله» قد ذكر لملك الحبشه قبل ما يقرب من خمس عشره سنه الآيات التى تتحدث عن بشرية عيسى، و هى قوله تعالى:

وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَيْدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا، فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا، قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا، قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا، قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَعْثِيًّا، قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا، فَحَمَلَتْهُ

(٥)

ص ٢٤٧ عن البيهقى، عن عبد خير، و الأموال لابن زنجويه ج ١ ص ٢٧٦ و ٤١٨ عن سالم، و الخراج لأبى يوسف ص ٨٠ قال: و كان الكتاب فى أديم أحمر، و الأموال لأبى عبيد ص ٢٧٣/١٤٣ و المطالب العالیه ج ٤ ص ٤١ و راجع: فتوح البلدان ج ١ ص ٧٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٩٤.

ص: ١٣١

١ - ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨٦ و ج ٣٥ ص ٢٦٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٨ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ٥٣ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٤٢ و تفسير آلوسى ج ٣ ص ١٨٦ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٤٢٠ و ٤٧٣ عن مجمع البيان ج ٣ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و عن تفسير القمى، و عن إعلام الورى.

فَأَنْتَبِهَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا، فَأَلْجَأَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِدْعِ النَّخْلِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا، فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا، وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا، فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا، فَاتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا، يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا، فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، قَالَ إِنَّي عَبْدُ اللَّهِ أَتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَأَنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُهْتَدِينَ، وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أُمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا، ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ، مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

(١)

..

و فيها قوله تعالى: قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ..

بالإضافة إلى ما ورد في سورة آل عمران، و غيرها (٢).

كما أن الآيات التي نزلت إنما هي من سورة آل عمران، و قد نزلت ثمانون آية منها دفعه واحده.

ص: ١٣٢

(١ - ١) الآيات ١٦-٣٥ من سورة مريم.

(٢ - ٢) بحار الأنوار ج ١٨ ص ٤٢٠ و ٤١٣ و ٢١٥ و عن مجمع البيان ج ٣ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و عن تفسير القمي، و عن إعلام الوري (ط ٢) ص ٥٣-٥٥ و (الطبعة الأولى) ج ١ ص ١٣٣ و عن الخرائج و الجرائح ص ١٨٦.

وقوله تعالى: إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١) هي الآية التسعة و الخمسون، فلماذا لم يقرأها عليهم مباشرة؟!

ولماذا يصر إلى أن تنزل عليه، فيقرأها عليهم في اليوم التالي كما تقدم؟!

و الرأي يا أبا الحسن؟!

وقد أظهر ما جرى لوفد نجران من إعراض النبي «صلى الله عليه و آله» عنهم، و لم يجدوا عند أحد تفسيراً لذلك إلا- عند علي «عليه السلام»، فإنه هو الذي كان يعرف ما يرضاه و يحبه الرسول «صلى الله عليه و آله»، و ما يكرهه، و يمقته، لأنه يعرف أحكام الله تعالى، و ما حرّم سبحانه، و ما أحل، و ما يرضيه، و ما لا يرضيه.. و تلك دلالة أخرى على اختصاصه برسول الله «صلى الله عليه و آله».

وقد ظهر: أنه «صلى الله عليه و آله» لا يريد أن يخدعوا الناس بزبارج الدنيا و بهارجها تماماً كما فعل قارون حين خرج على قومه في زينته، و كما فعل فرعون حين استخف قومه، فأطاعوه، فلا بد أن يستخدموا أمثال هذه الوسائل الخادعة، بل عليهم أن يتركوا المجال للمنطق و للحجة، و لا شيء غير ذلك.

و لذلك قال «صلى الله عليه و آله»: و الذي بعثني بالحق، لقد أتوني في

ص: ١٣٣

المره الأولى، وإن إبليس لمعهم (١).

لماذا لا يذكرون عليا عليه السلام

لم تذكر بعض المصادر عليا «عليه السلام» في حديث المباهله (٢).

و الظاهر: أنه تابع الشعبي في ذلك، فقد قال الطبري: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، قال:

ص: ١٣٤

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٣٧ و مستدرک سفینه البحار ج ٩ ص ٢٢٢ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٦٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٠٣ و غايه المرام ج ٣ ص ٢١٥ و إعلام الوری ج ١ ص ٢٥٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٧.

٢-٢) البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٥ ص ٦٥ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٠٣ و العجائب في بيان الأسباب ج ٢ ص ٦٨٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٨ و تفسير الألوسی ج ٣ ص ١٨٦ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٦٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٧٥ و ٨٨ و ج ٢٤ ص ١٦ و ١٧ و ج ٣٣ ص ٢٤. و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٩ عن الدلائل للبيهقي، و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٤ و المعجم الصغير للطبرانی ج ١ ص ١٩٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٣ ص ٢٥ و ترجمه الإمام الحسين «عليه السلام» لابن عساكر ص ١٣٥.

فقلت للمغيره: إن الناس يروون في حديث أهل نجران أن عليا كان معهم.

فقال: أما الشعبي فلم يذكره، فلا أدري لسوء رأى بنى أميه فى على؟! أو لم يكن فى الحديث؟! (١)..

و نقول:

قال الرازى و غيره عن الروايه التى تذكر عليا و الحسين و فاطمه «عليهم السلام»: «إن هذه الروايه كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير و الحديث» (٢).

و قال الجصاص: «فنقل رواه السير، و نقله الأثر، لم يختلفوا فيه: أن النبى «صلى الله عليه و آله» أخذ بيد الحسن و الحسين و على و فاطمه «عليهم السلام»، ثم دعا النصارى الذين حاجوه إلى المباهله» (٣).

ص: ١٣٥

-
- ١-١) جامع البيان (ط دار الفكر) ص ٤٠٧ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢١٠ و عن زاد المعاد ج ٣ ص ٣٩ و ٤٠.
 - ٢-٢) التفسير الكبير للرازى ج ٨ ص ٨٠ و (الطبعه الثالثه) ج ٨ ص ٨٥ و راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨٥ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٢٦٦ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٠٦ عن النيسابورى فى تفسيره (بهامش الطبرى) ج ٣ ص ٢١٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٧.
 - ٣-٣) أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٦ و (ط دار الكتب العلميه سنه ١٤١٥ هـ) ج ٢ ص ١٨ و (ط أخرى) ص ٢٩٥ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٠٥.

وقال الحاكم: «تواترت الأخبار في التفاسير عن عبد الله بن عباس وغيره: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أخذ يوم المباهلة بيد علي، وحسن وحسين، وجعلوا فاطمه وراءهم الخ..» (١).

و بعد ما تقدم نقول:

لعل السبب في هذا التجنى على الحقيقه هو أن هؤلاء لم يجدوا أيه فرصه لإقحام أي من الرموز التي ينتمون إليها في هذا الحدث الهام جدا، و لم يمكنهم إنكار دلالة هذا الحدث على عظيم فضل علي «عليه السلام»..

حيث دلت الآيه على أنه أفضل من جميع الأنبياء باستثناء نبينا الأَعْظَم «صلى الله عليه وآله»، فلجأوا إلى السعي لحجب إسم علي «عليه السلام» عن التداول، توطئه لحجبه عن الذاكره، على أمل أن يجدوا مخرجا لهم من هذه الورطه.

و كان الشعبي أحد رواد هذا التوجه، مع أنه يناقض نفسه في مورد آخر، فيروي أن المقصود بقوله: **وَ أَنْفُسِنَا** (٢) هو علي (٣) و سيكون له

ص: ١٣٦

١-١) معرفه علوم الحديث ص ٥٠ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٠٥.

٢-٢) الآيه ٦١ من سوره آل عمران.

٣-٣) دلائل الصدق ج ٢ ص ٨٥ و الطرائف لابن طاووس ص ٤٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٤٩ و ج ٣٥ ص ٢٦٢ و تفسير فرات الكوفي ص ٨٧ و مجمع البيان ج ٢ ص ٣١١ و أسباب نزول الآيات ص ٦٨ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٥٩ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٤٦ و العمده لابن البطريق ص ١٩١ عن المناقب لابن-

موقف بين يدي الله تعالى، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم..

و من الدس الرخيص أيضا

و قد ذكر بعضهم: أن عمر قال للنبي «صلى الله عليه و آله»: «لو لاعتنهم بيد من تأخذ؟!»

قال: آخذ بيد علي و فاطمه و الحسن و الحسين، و عائشه، و حفصه.

و هذا- أي زياده عائشه و حفصه في هذه الروايه- دل عليه قوله تعالى:

وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ

(١)

« (٢).

و عن الصادق «عليه السلام» عن أبيه، في هذه الآية: **تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ (٣)** قال: «فجاء بأبي بكر و ولده، و بعمر و ولده، و بعثمان»

(٣)

-المغازلي ص ٢٦٣ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٢٨٤ و خصائص الوحي المبين ص ١٢٩ و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٩ و مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ٢٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ١٣٨.

ص: ١٣٧

١- (١) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

٢- (٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢١٢ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٣٦ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٤٤ و ١٤٥ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٠٦.

٣- (٣) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

و نقول:

معنى هذا: أن فاطمه أيضا قد استبعدت من المباهله لصالح ولد أبى بكر و عمر. و هذا أيضا يأتي فى نفس الإتجاه الذى سار فيه الشعبى، و تابعه فيه ابن كثير، كما ذكرناه فى الفقره السابقه.. و لكن الشعبى لجأ إلى طريقه التجاهل، و إغفال ذكر على «عليه السلام»، و هؤلاء هنا آثروا اعتماد طريقه الدس الرخيص الذى لم يكن موقفا كما سنرى، فلاحظ الأمور التاليه:

١- إن ظاهر كلام هذا البعض أنه يستنبط إشراك عائشه من الآيه الشريفه، و هى قوله تعالى: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ (٢)، و لو قبلنا بهذا لكان ينبغى إشراك أم سلمه و سواها من زوجاته «صلى الله عليه و آله».

٢- سيأتى: أن قوله تعالى: وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ، لا يقصد به الزوجات، و لا مطلق المرأه. بل المقصود به المرأه المسلمه المعصومه الكامله التى تكون شريكه فى الدعوى و فى المباهله لإثباتها.. و لا بد أن تكون عارفه بتفاصيل

ص: ١٣٨

١- (١) الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠ عن ابن عساكر، و تفسير المنارج ج ٣ ص ٣٢٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٠٧ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٧٩ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٤٤ و فتح القدير ج ١ ص ٣٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ١٧٧ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» اللهمدانى ص ٢٧٨.

٢- (٢) الآيه ٦١ من سوره آل عمران.

الدعوه، و أحكامها و سائر شؤونها، و تحملها المسؤوليه كامله مع النبي «صلى الله عليه و آله» و على و الحسين «عليهم السلام».. و لو لا هذه المعرفه التامه لكان هذا الإشراك ظلماً، لأنه يجعلهم فى مواجهه أمر له تبعات خطيره جدا ما دام أن أحد طرفيها يستحق نزول العذاب..

٣- إن الحديث المنسوب إلى الإمام الصادق «عليه السلام» خلاف المتواتر و الثابت.

و يلاحظ: أن الحديث قد رتب الأشخاص حسب ترتيب الخلافه!!

٤- إن نظره الإمام الصادق «عليه السلام» السلبيه للخلفاء الذين استولوا على الخلافه، و ابعدوا عليا «عليه السلام» عنها، و اعتبارهم معتدين و غاصبين مما لا يمكن النقاش فيه، و هذه الروايه تناقض ذلك..

٥- كيف بقيت هذه الروايه مخفيه، و لا يهتدى إليها أحد من محبى الخلفاء طيله أكثر من قرن من الزمن.. رغم أن هذا الحدث قد عرف و اشتهر، و ذاع صيته فى كل ناد، و فى جميع البلاد.. و كذلك الحال بالنسبه لأخذه «صلى الله عليه و آله» بيد عائشه و حفصه إلى المباهله.. فإن ذلك لو كان لطلبوا له و زمروا، و ملأوا به الدنيا، و شغلوا به الناس..

ليت بينى و بين النجرانيين حجاب!!

و قد زعمت روايه ابن جزء الزبيدى: أن النبي «صلى الله عليه و آله» تمنى أن يكون بينه و بين أهل نجران حجاب، فلا يراهم و لا يرونه.. من شدة ممارتهم له «صلى الله عليه و آله».. غير أننا نقول:

إننا نشك في ذلك، فإن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يضجر من البحث العلمي، بل هو يسر به، لأنه يظهر الحجة، و يعرف الناس على محاسن الإسلام و حقانيته.. و لكن حين يصبح البحث لجاجا و عنادا، و تكرارا للمكررات، و لف و دوران. و سعى لخداع الناس، عن طريق إطلاق شعارات طنانه و فارغه، و لا- حصاد له، إلا- تلف الوقت و الأذى، فلا بد من إيقافه، و لو بصد أولئك الجاحدين و المعاندين، و جعل الحجاب بين أهل الحق و بينهم..

ما الذى يصددهم عن الهدى

و قد بين «صلى الله عليه و آله» لنصارى نجران أن الذى يصددهم عن الإسلام، أمور ثلاثة. و ذكر منها: أكلهم الخنزير. فدل ذلك على أن للمآكل تأثيرا فى الصدود عن الحق، و لذلك فإننا حين نقرأ قوله تعالى: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (١).. فلا بد أن لا نستثنى هذا الأمر من أجواء هذه الآيه المباركه.. كما أننا حين نقرأ آيه التطهير، لا بد أن نفهم منها المعنى الأوسع و الأشمل..

كلام صاحب المنار

و قد حاول البعض التشكيك فى حديث المباهله، بأنحاء أخرى، فنقل عن أستاذه الشيخ محمد عبده:

ص: ١٤٠

١- ١) الآيه ٢٤ من سوره عبس.

«أن الروايات متفقہ علی أن النبی «صلی اللہ علیہ و آلہ» اختار للمباہلہ علیا و فاطمہ و ولدیہما. و یحملون کلمہ «نِسَاءٌ نَّآ» علی فاطمہ، و کلمہ «أَنْفُسُنَا» علی علی فقط».

و مصادر ہذہ الروایات الشیعہ، و مقصدہم منہا معروف، و قد اجتہدوا فی ترویجہا ما استطاعوا، حتی راجت علی کثیر من أهل السنہ.

و لکن واضعہا لم یحسنوا تطبیقہا علی الآیہ، فإن کلمہ «نِسَاءٌ نَّآ» لا یقولہا العربی و یرید بہا بنتہ، لا سیمما إذا کان لہ أزواج، و لا یفہم ہذا من لغتہم.

و أبعد من ذلک أن یراد بأنفسنا علی علیہ الرضوان.

ثم إن وفد نجران الذین قالوا: إن الآیہ نزلت فیہم، لم یکن معہم نساؤہم و أولادہم.

و کل ما یفہم من الآیہ أمر النبی «صلی اللہ علیہ و آلہ» أن یدعو المحاجین و المجادلین فی عیسی من أهل الکتاب إلى الإجتماع رجالا و نساء، و أطفالا، و یتہلون إلى اللہ بأن یلعن ہو الکاذب فیما یقول عن عیسی.

و ہذا الطلب یدل علی قوہ یقین صاحبہ، و ثقتہ بما یقول. کما یدل امتناع من دعوا إلى ذلک من أهل الکتاب، سواء کانوا نصاری نجران أو غیرہم، علی امترائہم فی حجاجہم، و مماراتہم فیما یقولون، و زلزالہم فیما یعتقدون، و کونہم علی غیر بینہ و لا یقین. و أنى لمن یؤمن باللہ أن یرضی بأن یجتمع مثل ہذا الجمع من الناس المحقین و المبطلین فی صعید واحد، متوجہین إلى اللہ تعالی فی طلب لعنہ، و إبعادہ من رحمتہ؟! و أى جراءہ علی

اللّٰه، واستهزاء بقدرته و عظمته أقوى من هذا؟!!

قال: أما كون النبي «صلى الله عليه وآله» والمؤمنين كانوا على يقين مما يعتقدون في عيسى «عليه السلام» فحسبنا في بيانه قوله تعالى: مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ (١) فالعلم في هذه المسائل الإعتقادية لا يراد به إلا اليقين.

و في قوله: نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ.. (٢) و جهان:

أحدهما: أن كل فريق يدعو الآخر، فأنتم تدعون أبناءنا، ونحن ندعو أبناءكم، وهكذا الباقي.

و ثانيهما: أن كل فريق يدعو أهله، فنحن المسلمين ندعو أبناءنا و نساءنا و أنفسنا، و أنتم كذلك.

و لا- إشكال في وجه من وجهى التوزيع في دعوه الأ-نفس، و إنما الإشكال فيه على قول الشيعة و من شايعهم من القول بالتخصيص (٣).

و نقول:

إننا نذكر هنا ما أوردناه في كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (٤). و هو كما يلي:

أولاً: ما زعمه من أن مصادر هذا الحديث هم الشيعة غير صحيح، فقد

ص: ١٤٢

١- (١) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

٢- (٢) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

٣- (٣) تفسير المنارج ٣ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٦.

٤- (٤) الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٢٩ ص ١٢-١٧.

روى هذا الحديث فى صحاح أهل السنه و مجاميعهم الحديثيه و التفسيريه و بطرقهم. و من غير المعقول أن يكون الشيعة قد دسوا هذه الروايات فى تلك المجاميع.. إذ إن ذلك يؤدى إلى سقوطها، و منها صحيح مسلم و الترمذى، و تفسير الطبرى، و الدر المنثور، و سائر صحاح و مصادر أهل السنه..

ثانيا: لو صح ما زعمه، لأفسح المجال للقول: بأن الدس فى كتب أهل السنه ميسور لكل أحد، من قبل الشيعة و غيرهم، و النتيجة هى: أن تصبح روايات أهل السنه كلها مسرحا لتلاعب جميع الفئات، و لا مجال للوثوق بها، و تسقط بذلك عن الاعتبار..

ثالثا: إن كان المقصود بالشيعة خصوص الصحابه و التابعين الذين رووا هذا الحديث، فالأمر يصبح أشد خطوره، إذ هو يؤدى إلى نسبه جماعه من أئمه أهل السنه، و رواه حديثهم، و فقهاءهم، إلى التشيع و الشيعة، مع أنه لا يرتاب أحد فى تسننهم، بل فيهم من هو من الأركان فى التسنن..

رابعا: بالنسبه لقوله عن الشيعة: «و يحملون كلمه نِسَاءَنَا عَلَى فاطمه، و كلمه أَنْفُسَنَا عَلَى على فقط» نقول:

إن التعبير بالنساء و الأبناء جار وفق ما يقتضيه طبعه العام، و إن كان مصداقه ينحصر فى فرد واحد، تماما كما هو الحال فى قوله تعالى: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (١)**. إذ لا مصداق للمفهوم العام سوى على بن أبى طالب «عليه

ص: ١٤٣

السلام» حين تصدق بالخاتم و هو راكم، و هي قضيه يعرفها كل أحد.

و كذلك الحال فى قوله: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (١)، التى لا يقصد بها سوى الأئمه الإثنى عشر..

و من المعلوم: أن الله لا يأمر بإطاعه أمثال فرعون و يزيد و نمروذ.

و منه: آيه التطهير التى قصد بها خصوص الخمسه أصحاب الكساء.

و كذلك الحال فى قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (٢)، مع أن المقصود بها خصوص أصحاب الكساء و التسعه من ذريه الإمام الحسين «عليه السلام». كما دلت عليه الروايات.

و لا يقصد بها من كان من الضالين، أو الجبارين، كالذين قتلوا و اضطهدوا أبناء عمهم من أبناء على «عليه السلام»، و الذين أحرقوا قبر الأمام الحسين «عليه السلام»، و إن كانوا من قرابته «صلى الله عليه و آله».

و منه: قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَ بَنَاتِكُمْ (٣)، و نحن نعلم أن إثبات بنات للنبي «صلى الله عليه و آله» غير الزهراء «عليها السلام» صعب المنال، فراجع كتابنا «بنات النبي أم ربائبه»، و كتاب:

«القول الصائب فى إثبات الربائب»، و كتاب: «البنات ربائب»، و كتاب «ربائب النبي شبهات و ردود»..

ص: ١٤٤

١-١) الآية ٥٩ من سوره النساء.

٢-٢) الآية ٢٣ من سوره الشورى.

٣-٣) الآية ٥٩ من سوره الأحزاب.

خامسا: بالنسبة لقوله: «إن العربي لا يطلق كلمه نساءنا على بنت الرجل، لا سيما إذا كان له أزواج، ولا يفهم هذا من لغتهم» نقول:

ألف: إن الذين أوردوا هذه الروايات التي طبقت الآية على على و فاطمه «عليهما السلام»، كانوا من العرب الأقحاح، الذين عاشوا في عصر النبوه و بعده، وقد سجلها أئمه اللغه، و علماء البلاغه في كتبهم و مجاميعهم، و لم يسجلوا أى تحفظ على هذه الروايات..

ب: لو صح إشكال هذا الرجل، فهو وارد على قوله هو أيضا، فإنه يزعم: أن وفد نجران لم يكن معه نساء و لا أولاد، فما معنى أن تقول الآية:

نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ؟! فكيف يمكنه تطبيق الآية؟!.

ج: إن المقصود هو أن يبلغهم أنه يباهلهم في قضيه بشريه عيسى بجميع الأصناف البشريه التي لها خصوصيه الإشتراك في العلم و الأهليه، و في الدعوى، و في إثباتها. و هم هنا من النساء و الأطفال و الرجال، حتى لو لم يكن الجامعون للشرائط المشار إليها منهم سوى فرد واحد من كل صنف.

فهو كقول القائل: شرفونا و سنخدمكم: نساء، و رجالا، و أطفالا. أى أن جميع الأصناف سوف تشارك في خدمتهم، حتى لو شارك واحد أو اثنان من كل صنف.

سادسا: زعم هذا القائل: أن ظاهر الآية هو أن المطلوب هو دعوه المحاجين و المجادلين في عيسى من أهل الكتاب جميع نساءهم و رجالهم

و أبناءهم، و يجمع النبي جميع أبناء و نساء و رجال المؤمنين، ثم يبتهلون.

و نقول:

إن هذا لا يمكن أن يكون هو المراد من الآية، لأنه من طلب المحال.

و يحق للنصارى أن يرفضوا هذا الطلب، لأنه يثبت أن ثمة تعنتا، و طلبا لما لا- يكون. و هو يستبطن الإِ-عتراف بصحة ما عليه النصارى.. إذ لو لم يكونوا على حق لما لجأ إلى التعنت و طلب المحال.

سابعاً: قد يقال: إن كان المقصود هو: نساء و أبناء الوفد، و نساء و أبناء النبي، فيرد إشكال: إنه لم يكن مع الوفد نساء و أبناء..

و يجاب عنه:

بأن الناس كثيرا ما كانوا يسافرون و معهم نساؤهم و أبناءهم. و كان النبي «صلى الله عليه و آله» يصطحب معه في حروبه إحدى زوجاته، و كان المشركون يأتون بنسائهم في حروبهم، كما كان الحال في بدر، و أحد، رغم الأخطار المحدقة.

أما الوفود فلا يحتمل فيها مواجهه أخطار، أو تعرض لأذى، و أسر و سبي إلا في حدود ضئيلة، فالداعي إلى استصحاب النساء و الأطفال، لا يواجهه أى مانع أو رادع..

ثامناً: زعم هذا القائل: أن النبي «صلى الله عليه و آله» و المؤمنين كانوا على يقين مما يعتقدون في عيسى «عليه السلام». و نقول:

لا شك في أن الآية تدل على يقين النبي «صلى الله عليه و آله» بذلك، و قد دل فعل النبي «صلى الله عليه و آله» في المباهلة على أن الذين أخرجهم

ص: ١٤٦

معهم كانوا أيضا على يقين من ذلك.

و دل على ذلك أيضا قوله تعالى: **فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (١)**.

حيث إنهم جميعا كانوا شركاء في الدعوى، و على يقين من صحتها. و عى تام لتفاصيلها، و معرفه بدقائقها و حقائقها.

و أما بالنسبه لسائر المؤمنين فلا- شىء يثبت أنهم كانوا على يقين من ذلك، فلعل بعضهم كان خالى الذهن عن كثير من التفاصيل. و ربما لو عرضت عليه لتحير فيها.

بل لقد صرح القرآن بأن الشكوك كانت تراود أكثرهم، فقال: **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (٢)**.

تاسعا: و نضيف إلى ما تقدم:

ألف: إنه لا معنى لقوله: إن الآيه قد تعنى أن يفوض إلى النصارى دعوه الأبناء و النساء من المؤمنين، و يدعو المؤمنون أبناء و نساء النصارى فى المباهله، إذ كيف يسلط النبى «صلى الله عليه و آله» النصارى على أبناء و نساء المؤمنين، ثم يطلب من النصارى أن يسلطوه على دعوه نساءهم و أبناءهم.. فى حين أن المباهله لا تحتاج إلى ذلك، بل يمكن أن يأتى كل فريق بمن أحب، لكى يباهل بهم الجماعة التى تأتى من قبل الفريق الآخر؟!

ب: لو صح ما ذكره، فقد كان المطلوب هو المشار كه فى دعوه الفريقين

ص: ١٤٧

١- (١) الآيه ٦١ من سوره آل عمران.

٢- (٢) الآيه ١٠٦ من سوره يوسف.

لمن ذكرتهم الآية من الفريقين معا، أى أن يدعو المسلمون أبناءهم و أنفسهم و نساءهم، و أبناء و أنفس و نساء النصارى أيضا.

ج: لو صح ذلك، لتخير كل فريق ما قد لا يتوقعه الفريق الآخر، إذ قد يتخير من الزوجات زينب بنت جحش مثلا، و ليس عائشه، و لا يتخير فاطمه.

و قد يتخير من الأبناء الحسن فقط دون الحسين، و قد يتخير من الأنفس نفس رسول الله «صلى الله عليه و آله».

عاشرا: بالنسبة لدعوه النبى «صلى الله عليه و آله» نفسه نقول:

إن الشيعة لا يقولون بأن الآية تفرض ذلك، بل هم يقولون: إن المراد بقوله: **وَ أَنْفُسَنَا** (١) هو الرجال من أهل بيت الرسول «صلى الله عليه و آله»، الذين يكون حضورهم بمثابة حضور نفس النبى «صلى الله عليه و آله»، و هم إنما يحضرون بدعوه بعضهم بعضا (٢).

المباهله بأعز الناس

زعم بعضهم: أن آيه المباهله قد دلت على لزوم إحضار كل فريق أعز شىء عنده، و أحب الخلق إليه فى المباهله، و الأعز و الأحب هو الأبناء، و النساء، و الأنفس (الأهل و الخاصه).

ص: ١٤٨

١- ١) الآية ٦١ من سوره آل عمران.

٢- ٢) راجع: تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٤٢ و ٢٤٣.

ثم تقدم بعض آخر خطوه أخرى فزعم: أن إشراك أهل البيت في المباهله أسلوب اتبعه النبي «صلى الله عليه و آله» للتأثير النفسى على الطرف الآخر، ليوحى لهم بثقته بما يدّعيه.

و نقول:

١- إن قوله هذا الأخير يؤدي إلى إبعاد قضيه المباهله عن مستوى الجديده، لتصبح مجرد مناوره، تهدف إلى التأثير النفسى على الطرف الآخر..

٢- إن هذه المباهله لم تكن إقتراحا نبويا، بل هى تدبير إلهى، يكون دور النبي «صلى الله عليه و آله» فيه هو الإبلاغ و الإجراء للأمر الصادر من الله تعالى.

٣- إن الإختيار الإلهى لهؤلاء الصفوه، يدل على أن لهم قيمه كبرى عند الله تعالى، فليست القضيه مجرد حب شخص النبي «صلى الله عليه و آله» لابنته أو لصهره، أو لابن بنته.

٤- إن ما يراد إثباته بالمباهله هو بشرية عيسى «عليه السلام».. و الآيه تدل على أن نفس المشاركين فى المباهله هم الذين يدعون بشرية عيسى، و يتحملون مسؤوليه الكذب و الصدق فى دعواهم هذه، و لأجل ذلك قال:

فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ

(١)

..

و هذا معناه: أن الحسين «عليهما السلام» قد بلغا فى الفهم، و العلم و الفضل، و وضوح الرؤيه و الإختيار حدا يجعلون أنفسهم أمام الله ضمانه

ص: ١٤٩

(١ - ١) الآيه ٦١ من سوره آل عمران.

على صدقهم في هذا الأمر..

فعلى، و فاطمه، و الحسنان «عليهم السلام» شركاء في الدعوى، و في الدعوه إلى المباهله لإثباتها. و هذا من أفضل المناقب التي خص الله بها أهل بيت نبيه (١).

و تقدم قول الزمخشري: «و فيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء».

و قال الطبرسي و غيره: «قال ابن أبي علان- و هو أحد أئمة المعتزلة:-

هذا يدل على أن الحسن و الحسين كانا مكلفين في تلك الحال، لأن المباهله لا تجوز إلا مع البالغين.

و قال أصحابنا: إن صغر السن و نقصانها عن حد البلوغ لا ينافي كمال العقل، و إنما جعل بلوغ الحلم حدا لتعلق الأحكام الشرعيه» (٢).

على أن من الثابت عندنا: أنه يجوز أن يخرق الله العادات للأئمة، و يخصهم بما لا يشاركهم فيه غيرهم، فلو صح أن كمال العقل غير معتاد في تلك السن، لم يمنع ذلك من كونهم أكمل البشر عقلا.. إبانة لهم عن سواهم، و دلاله على مكانهم من الله تعالى، و اختصاصهم.

و يؤيده من الأخبار قول النبي «صلى الله عليه و آله»: «ابنای هذان

ص: ١٥٠

١-١) راجع: تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٢٤ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٨٤ و الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٢٧٠.

٢-٢) و من الواضح: أنه قد لوحظ في ذلك عامه الناس و غالبهم.

و نكتفى هنا بهذا المقدار، و بقيه الكلام حول حديث المباهله أوردناه فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» أواخر الجزء الثامن و العشرين، و أوائل الجزء التاسع و العشرين، و إنما ذكرنا هنا خصوص ما يرتبط بأمر المؤمنين «عليه السلام».

ص: ١٥١

١ - ١) مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٣١١ و غنيه النزوع للحلبى ص ٢٩٩ و السرائر لابن إدريس ج ٣ ص ١٥٧ و جامع الخلاف و الوفاق للقمى ص ٤٠٤ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠ و الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ٣٠٣ و المسائل الجاروديه للمفيد ص ٣٥ و النكت فى مقدمات الأصول للمفيد ص ٤٨ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٤١ و ٣٦٨ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٠٧ و جوامع الجامع للطبرسى ج ٣ ص ٧٠ و إعلام الورى ج ١ ص ٤٠٧. و كلام ابن أبى علان موجود فى التبيان أيضا ج ٢ ص ٤٨٥، و فى بحار الأنوار للمجلسى بحث حول إيمان على «عليه السلام»، و هو لم يبلغ الحلم.

الفصل الثالث

اشاره

على عليه السلام فى اليمن..

ص: ١٥٣

عن البراء بن عازب قال: بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام.

قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا سته أشهر ندعوهم إلى الإسلام، فلم يجيبوا.

ثم إن النبي «صلى الله عليه وآله» بعث علي بن أبي طالب مكان خالد، وأمره أن يقفل خالداً، وقال:

«مر أصحاب خالد: من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب، ومن شاء فليقبل.»

قال البراء: فكنت فيمن عقب مع علي، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا، فصلى بنا علي، ثم صفنا صفاً واحداً، ثم تقدم بين أيدينا و

قرأ عليهم كتاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأسلمت همدان جميعاً.

فكتب علي إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» بإسلامهم.

فلما قرأ رسول الله «صلى الله عليه وآله» الكتاب خر ساجداً، ثم رفع رأسه وقال: «السلام على همدان»، مرتين.

زاد في نص آخر أنه «صلى الله عليه وآله» قال أيضاً: نعم الحى همدان،

ما أسرعها إلى النصر! أو أصبرها على الجهد! فيهم أبدال، وفيهم أوتاد (١).

ص: ١٥٦

١ - ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٥ و ٤٢٧ عن البيهقي فى السنن بإسناد صحيح، و الدلائل، و المعرفة، و عن البخارى مختصراً، و قال فى الهامش: أخرج البيهقي فى السنن ج ٢ ص ٣٦٦ و ٣٦٩ و فى الدلائل ج ٥ ص ٣٦٩ و البخارى ج ٧ ص ٦٦٣ (٤٣٤٩). و راجع: المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٧٦ و ١٧٧ و ج ٤ ص ٣٤. و أشار فى مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣٨٧ إلى المصادر التاليه أيضاً: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٩ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٣١ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٠٠ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٣ ص ١٣١ و ١٣٢ و أنساب الأشراف للبلاذرى ج ١ ص ٣٨٤ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٥٣ و ينابيع الموده ص ٢١٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ص ٨٣٣ و (فى ط أخرى) ج ٢ ق ٢ ص ٥٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦٠ و ٣٦٣ عن إعلام الورى، و غيره، و ج ٣٨ ص ٧١ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٢٩ و الإرشاد للمفيد «رحمه الله» ص ٢٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠٥ و زاد المعاد ج ٣ ص ٣٦ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٨٠/١٣٢ عن إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١ ص ٥٠٤ و ٥٠٩ و ٥١٠، و حياه الصحابه ج ١ ص ٩٥ و العدد القويه ص ٢٥١ و التنبيه و الإشراف ص ٢٣٨ و ذخائر العقبى ص ١٠٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤٥ و ملحقات إحقاق الحق ج ١٨ ص ٦٤ و ج ٢١ ص ٦٢٠ عن: الجامع بين الصحيحين ص ٧٣١ و نثر الدر المكنون ص ٤٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠١ من طرق كثيره، و التدوين للقزوينى ج ٢ ص ٤٢٩.

و عند البخارى عن البراء أنه قال عن سفره ذاك: «فغنمت أواق ذوات عدد» (١).

على عليه السلام فى اليمن

قال محمد بن عمر، و ابن سعد، و اللفظ للأول: بعث رسول الله صلى الله عليه و آله «عليا إلى اليمن فى شهر رمضان، و أمره أن يعسكر بقناه، فعسكر بها حتى تتام أصحابه. فعقد له رسول الله صلى الله عليه و آله «لواء، و أخذ عمامته فلفها مثنيه مربعه، فجعلها فى رأس الرمح، ثم دفعها إليه. و عممه بيده عمامه ثلاثه أكوار، و جعل له ذراعا بين يديه، و شبرا من ورائه، و قال له: «امض و لا تلتفت».

فقال على «عليه السلام»: يا رسول الله، ما أصنع؟!

قال: «إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك، و ادعهم إلى أن يقولوا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فإن قالوا: نعم، فمرهم بالصلاه، فإن أجابوا، فمرهم بالزكاه، فإن أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك. و الله، لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت».

فخرج على «عليه السلام» فى ثلاثمائه فارس، فكانت خيلهم أول خيل دخلت تلك البلاد. فلما انتهى إلى أدنى الناحيه التى يريد من مذحج فرق أصحابه، فأتوا بنهب و غنائم و سبايا، نساء و أطفالا، و نعما و شاء، و غير ذلك.

ص: ١٥٧

١-١) صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١١٠ و راجع: عمده القارى ج ١٨ ص ٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٥.

فجعل علي «عليه السلام» على الغنائم يريده بن الحصيب الأسلمي، فجمع إليه ما أصابوا قبل أن يلقي لهم جمعا. ثم لقي جمعهم، فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا، ورموا أصحابه بالنبل و الحجارة.

فلما رأى أنهم لا يريدون إلا القتال صف أصحابه، و دفع اللواء إلى مسعود بن سنان السلمى، فتقدم به، فبرز رجل من مذحج يدعو إلى البراز، فبرز إليه الأسود بن خزاعي، فقتله الأسود، و أخذ سلبه.

ثم حمل عليهم علي «عليه السلام» و أصحابه، فقتل منهم عشرين رجلا، فتفرقوا و انهزموا، و تركوا لواءهم قائما، و كفّ علي «عليه السلام» عن طلبهم، ثم دعاهم إلى الإسلام، فأسرعوا و أجابوا.

و تقدم نفر من رؤسائهم، فبايعوه علي الإسلام و قالوا: نحن علي من وراءنا من قومنا. و هذه صدقاتنا، فخذ منها حق الله تعالى.

و جمع علي «عليه السلام» ما أصاب من تلك الغنائم، فجزأها خمسه أجزاء، فكتب في سهم منها لله، ثم أقرع عليها، فخرج أول السهمان سهم الخمس، و قسم علي «عليه السلام» علي أصحابه بقيه المغنم. و لم ينفل أحدا من الناس شيئا.

و كان من كان قبله يعطون خيلهم الخاص دون غيرهم من الخمس، ثم يخبرون رسول الله «صلى الله عليه و آله» بذلك فلا يرده عليهم، فطلبوا ذلك من علي «عليه السلام»، فأبى، و قال: الخمس أحمله إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» يرى فيه رأيه (١).

ص: ١٥٨

و أقام فيهم يقرئهم القرآن، و يعلمهم الشرائع، و كتب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» كتابا مع عبد الله بن عمرو بن عوف المزني يخبره الخبر.

فأتى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يوافيه الموسم، فانصرف عبد الله بن عمرو بن عوف إلى علي «عليه السلام» بذلك، فانصرف علي «عليه السلام» راجعا.

فلما كان بالفتق تعجل إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» يخبره الخبر، و خلف علي أصحابه و الخمس أبا رافع، فوافى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بمكة قد قدمها للحج.

و كان في الخمس ثياب من ثياب اليمن، أحمال معكومه، و نعم و شاء مما غنموا، و نعم من صدقه أموالهم. فسأل أصحاب علي «عليه السلام» أبا رافع أن يكسوهم ثيابا يحرمون فيها، فكساهم منها ثوبين ثوبين.

فلما كانوا بالسدره داخلين خرج علي «عليه السلام» ليلتقاهم ليقدم بهم، فرأى علي أصحابه الثياب، فقال لأبي رافع: ما هذا؟!!

فقال: «كلموني، ففرقت من شكائتهم، و ظننت أن هذا ليسهل عليك، و قد كان من قبلك يفعل هذا بهم».

فقال: «قد رأيت امتناعي من ذلك، ثم أعطيتهم؟! و قد أمرتك أن

(١)

-الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١٢٢ و شرح المواهب اللدنيه ج ٥ ص ١٧٧ عن ابن سعد، و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٩٦ و ٩٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ٦٢٧.

ص: ١٥٩

تحتفظ بما خلفت، فتعطيهم؟!.

فنزح على «عليه السلام» الحلل منهم.

فلما قدموا على رسول الله «صلى الله عليه و آله» شكوه، فدعا عليا «عليه السلام»، فقال: «ما لأصحابك يشكونك؟!»

قال: ما أشكيتهم، قسمت عليهم ما غنموا، و حبست الخمس حتى يقدم عليك، فترى فيه رأيك.

فسكت رسول الله «صلى الله عليه و آله» (١).

و نقول:

إن هذا النص قد تضمن أمورا عديدة يحسن الوقوف عندها، و هي التاليه:

امض و لا تلتفت

تقدم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» حين أرسل عليا «عليه السلام» إلى اليمن قال له: إذهب و لا تلتفت.. و هذه هي نفس الكلمه التي قالها «صلى الله عليه و آله» له في خيبر حين أرسله لقتل مرحب فقتله، و قلع باب الحصن، و لا ندرى إن قد قال له هذه الكلمه في غير هذين الموردين.

و لعل سبب ذلك هو:

ص: ١٦٠

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٩ و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٩٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ٦٢٨.

١- اشتراك خبير و اليمن فى أن ظهور الإسلام فىهما فى إسقاط لهيمنة اليهود على المنطقتين، و كسر لشوكتهم، و إذلال لهم.

٢- إن هذه الحادثة تمهد لإظهار مدى طاعه على «عليه السلام»، و إلتزامه بحرفيه الأوامر النبويه، و على الناس أن يوازنوا بينه و بين غيره ممن يحاولون مناوأة، و يعرضون صدورهم لأمر لا يقدرن عليها، أو ليسوا أهلا لها، مع أنهم يتصرفون من خلال أهوائهم و طموحاتهم الدنيويه.

٣- إن هذا التوجيه النبوى الكريم يعطى درسا فى أنه يجب الكف عن التوسع الإجتهادى فى امثال الأوامر الصادره عن القياده، و لا سيما إذا كانت قياده معصومه، مسدده بالوحى الإلهى..

٤- هو يشير إلى أن من يكلفه النبى، و الإمام و القائد المنصوب من أحدهما بمهمه جهاديه، فعليه أن يكون كل همه تنفيذ الأمر الصادر إليه، و إنجاز المهمه، و أن يقطع تعلقاته بكل ما يمكن أن يصرفه عن مهمته هذه مهما كان..

لا تقائلهم حتى يقاتلوك

و كان على «عليه السلام» يعرف ما كان يجب عليه فعله.. و لكنه أراد أن يسمع الناس كيف أن النبى «صلى الله عليه و آله» يحتم على الناس أن لا- يقاتلوا أحدا حتى يقاتلوه.. لأن المهمه منحصره فى الدعوه إلى الله، و إصلاح أمر الناس، و سلوك طريق الرشاد و السداد.

فما ذكرته بعض الروايات المتقدمه، من أنه «عليه السلام» لما وصل إلى أدنى ما يريد من مذحج فرق أصحابه، فأتوه بنهب و سبايا، قبل أن يلتقى

لهم جمعاً، فلما لقيهم دعاهم إلى الإسلام فأبوا، لا- يتنافى مع ما ذكرناه. لأن الأصحاب هم الذين أتوا بالنهب و السبايا، و لعله بمبادره منهم، و لكنه «عليه السلام» لم يتصرف بما جاؤوا به، بل جمعه في مكان، و وكل به من يحفظه حتى يدعو أهل الحي، فإن قبلوا الدعوه رد المال و السبى إليهم، و إن أبوا كانوا من المحاربين.. فيجرى عليهم أحكام أهل الحرب.. فيكون ما فعله «عليه السلام» منسجماً مع وصيه النبي «صلى الله عليه و آله» له بأن لا يقاتلهم حتى يقاتلوه؟! فهو لم يقاتلهم، و لا دليل على أنه رضى من أصحابه ما فعلوه، بل ظاهر فعله أنه لم يرض به. و لعل الروايه مختصره، أو أن ما فعله خالد نسب لعل «عليه السلام».

و كثره أفراد السريه لم يكن لأجل أن مهمتهم كانت قتاليه، بل لأجل صيانه حريه الدعاه، و حفظهم من أى سوء قد يتعرضون له من أهل العدوان أو الطغيان..

التدرج فى الدعوه

و يلاحظ: أنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن تكون الدعوه تدريجيه و على مراحل.. و أن المطلوب انحصر بأمور ثلاثه، و منع من طلب الزائد عليها:

أولها: أن يشهدوا الشهادتين.. فإذا فعلوا لم يجرز التعرض لهم بشىء، بل هو قد منع من التدقيق فى أى شىء آخر، و بعد أن يتحقق ذلك، ينتقل إلى الطلب.

الثانى: و هو أن يصلوا.. فإن فعلوا ذلك، انتقل إلى الطلب.

الثالث: و هو أن يزكوا.

ص: ١٦٢

ثم قال «صلى الله عليه و آله»: «و لا تبغ منهم غير ذلك..»

و معنى ذلك: أن على من يشارك فى تلك السرايا أن يعرف حده فيقف عنده، فلا يسعى للإبتزاز، أو للحصول على الغنائم باسم الدين، أو باسم الدعوه..

كما أن على الذين يطلب منهم الدخول فى هذا الدين أن لا يتوهموا: أن هذه الدعوه تخفى وراءها الطمع بأموالهم، أو بنسائهم، أو بالهيمنه عليهم.

لمن يعود نفع هذه المطالب!!

و إذا فكروا فيما يطلب منهم، فسيجدون أن الشهادتين من أعمال القلب، التى ليس فيها مكسب مادى أو معنوى لغير من يشهدهما..

و أن الصلاه هى صلته بين الإنسان و ربه.

و أن الزكاه نفع يعود على الفقراء و المساكين الذين هم منهم، و يعيشون معهم، و لا يتخرج أحد فى برهم، و سد حاجاتهم.. و لا يجوز للنبي «صلى الله عليه و آله» و لأحد من أهل بيته أن يستفيد منها بشىء، و لو بمقدار حبه.

دلالات إرجاع خالد

و حول أمر النبي «صلى الله عليه و آله» عليا بأن يقفل خالدًا إليه نقول:

إن هذا يضع علامه استفهام كبيره حول خالد، و حول طبيعه أدائه، و سلامه تصرفاته، و يؤكد هذه الشبهه حوله أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يلزم أحدا ممن كان معه بالرجوع أو بالمضى.

فهل الهدف من ذلك هو الإشاره إلى أنهم لا مسؤوليه لهم عما جرى،

و أن المسؤليه منحصره بشخص خالد..

أو أن الهدف هو تحقيق فرز طبيعي و طوعى لمن كان منسجما مع مسلكيه خالد،عمن لم يكن كذلك،بل كان لا يوافقه الرأى،و لا يرضى مسلكيته،و يكون هذا الفريق الأخير هو الذى يلتحق بعلى «عليه السلام».

غير أن النصوص المتوفره لا- تحدد لنا طبيعه الخلل الذى ظهر من خالد،و لم تشر إلى من أيده فيه..و نحن لا نستغرب شحه النصوص فى ذلك،ما دام أن الأمر يرتبط برجل كان بمجرد وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» سيف السلطه الذى اشهرته فى وجه معارضيه ممن رفض البيعه لأبى بكر..

كما أن هذا الأمر يرتبط أيضا بعلى «عليه السلام»الذى لم يزل محاربا على كل صعيد،و تمارس ضده مختلف أساليب القهر،و التروير و التحامل..

و إلى يومنا هذا..

يقبلون من على عليه السلام،لا من خالد

و قد يقال:إن الإسلام الذى دعا إليه خالد أهل اليمن هو الإسلام الذى دعا إليه على «عليه السلام»،فلماذا لم يقبلوا دعوه خالد،و قبلوا دعوه على؟!..مع أن خالد باقى سته أشهر يدعوهم..و على «عليه السلام»ذهب إليهم،و صلى بأصحابه،ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»،فأسلمت همدان كلها فى ساعه واحده!

و أجاب البعض:بأن الناس الذين لا يقبلون دعوه الدعاه إلى الإسلام، يواجهون التجريدات العسكريه،و بذلك تحمل القوه الحربيه رساله هؤلاء

ص: ١٦٤

الدعاه السلميه، و حين ذهب خالد إلى اليمن سنه عشر، و لم تشر جهوده طيله سته أشهر، عززت قوه خالد بجيش يقوده على، فأسلمت همدان فى يوم واحد (١).

و نقول:

هذا كلام باطل من عده جهات.

فأولاً: إن خالد أرسل إلى اليمن فى سنه ثمان، بعد الفراغ من غزوه الفتح، و حينئذ، و الطائف. و قد أرسله «صلى الله عليه و آله» و آله، حين كان لا يزال بالجزعانه..

ثانياً: إن علياً «عليه السلام» ذهب إلى خالد بعد سته أشهر لكى يقفله، فأقفله و من معه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لا ليعينه، و بعد أن ذهب إليهم، و صلى بأصحابه، و قرأ كتاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أسلمت همدان فى يوم واحد..

ثالثاً: إن قبائل اليمن لا تنحصر بهمدان، فكانت همدان هى البادئه بالإسلام ثم تبعها غيرها، أى أن أهل اليمن لم يسلموا دفعه واحده خوفاً من السيف، كما زعمه ذلك القائل.

رابعاً: إن هذا الرجل يريد أن يدعى أن هؤلاء أسلموا تحت وطأه التهديد و الجبر و القهر.. و أن الإسلام كان يفرض على الناس بقوه

ص: ١٦٥

السيف.. و هو كلام باطل جزما، فقد قال تعالى: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ (١).

و قال: أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٢).

و قال: فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ (٣).

و القتال فى الإسلام كان دفاعيا، أو استباقا لخطر يكون المشركون قد أعدوا و استعدادوا له بالفعل، و يريدون الإنقضاض على المسلمين على حين غفله منهم، و لم يكن فى أى وقت هجوما إبتدائيا..

و الجواب الأقرب و الأصوب هو التالى:

أولا: إن الكلمه إذا خرجت من القلب وقعت فى القلب (٤)، و قد أسلم خالد أو استسلم فى سنه ثمان، أى قبل أشهر يسيره من إرساله إلى اليمن، بعد أن بقى يحارب الله و رسوله أكثر من عشرين سنه، رغم ما يراه من معجزات و كرامات، و ما يشاهده من محاسن الإسلام، التى كان يجسدها سلوك النبى و الوصى صلى الله عليهما و على آلهما، و الأخيار من الصحابه..

ص: ١٦٦

١- ١) الآيه ٢٥٦ من سوره البقره.

٢- ٢) الآيه ٩٩ من سوره يونس.

٣- ٣) الآيه ٢٩ من سوره الكهف.

٤- ٤) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢٠ ص ٢٨٧ و راجع: جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ج ٢ ص ٨ و شرح اللمعه للشهيد الثانى ج ١ ص ٦٦١ و إثنا عشر رساله للمحقق الداماد ج ٨ ص ١ و ٣ و ٢٠ و ٢٨ و الحديقه الهلاليه للشيخ البهائى ص ١٣.

و لم يدخل فى الإسلام إلا بعد أن أيقن بسطوع نجمه، و ظهوره على الدين كله.. و أفول نجم الشرك، و صيرورته إلى البوار و التلاشى و السقوط فى حمأ الذل و الخزى و العار..

فكان خالد- كما أظهرته سيره حياته و ممارساته قبل و بعد سفره إلى اليمن- لا يزال يعيش مفاهيم الجاهليه، و عصبيايتها، و انحرافاتھا، و تهيمن عليه أهواؤه و شهواته و غرائزه..

أما على «عليه السلام» فهو الرجل الإلهى الخالص، الذى وهب كل حياته و وجوده لله تعالى.. و رضاه عنده كان هو الأعلى و الأسمى و الأعلى.

فإذا دعا خالد إلى الإسلام، فإن دعوته لن تخرج من قلبه كى تدخل فى قلوب الآخرين، و لن تكون أكثر من حركات يجريھا، أو كلمات يؤديھا، تنوء بثقل الشكليات و لا تتجاوز التراقي أو اللهوات..

ثانيا: لعل خالد لم يستوف شرائط الدعوه، مع أولئك الناس، أى أنه لم يدع إلى سبيل الله بالحكمه، و الموعظه الحسنه، و لا جادلهم بالتى هى أحسن..

أو أن الناس لم يروا محاسن الإسلام فى تصرفاته، و لا فى أقواله و كلماته، فهو يترك ما يأمرهم به، و يرتكب ما ينهاهم عنه..

و لعله أساء إليهم، أو حاول أن يبتزهم فى أموالهم، أو يتجاوز على أعراضهم.. أو أن يفرض عليهم الإسلام، و الخضوع لأوامره و نواهيہ، أى أنه قدم لهم دعوه لسانيه مقرونه بكثير من الصوارف و المنفرات العمليه..

و ربما يدلنا على ذلك، ما ورد فى النصوص المتقدمه من أنه «صلى الله عليه و آله» أمر عليا «عليه السلام» بأن يقفل خالدًا إليه، أما من كان مع

خالد فهم بالخيار بين القبول و البقاء..

أما على «عليه السلام» فإنه بمجرد وصوله إلى أولئك القوم أفهمهم بطريقه عفويه، و عمليه أنه ملتزم بفروض الطاعه و العبوديه لله تعالى من خلال إلتزامه بالإسلام، الذى يجعل من المتفرقين عشائريا، و مناطقيا، و طبقاتيا، أو غير ذلك نموذجا فذا فى مجتمعاتهم -سواء من الناحيه الإقتصاديه، أو العرقيه، أو الثقافيه، أو غير ذلك من خصوصيات جعلها الله تعالى من أسباب التكامل، و التعاون بين البشر، فجعلت منها الأهواء أسبابا للتفرق و التشتت و التمزق.

و أفهمهم أيضا أن هذا الدين سبب للقوه، و التعاون، و التوحد فى الله كأنهم بنيان مرصوص، لهم نهج واحد، و قائد واحد، و هدف واحد.

يرسل الخمس للنبي صلى الله عليه و آله

لا- شك فى أن الخمس للنبي «صلى الله عليه و آله»، و لبني هاشم، و لكنه كان يرى أن فى الناس حاجه، و لهم بالمال رغبه، فكان يعطيهم إياه رفقا بهم، و مراعاه لحالهم.

و لكنهم صاروا يستأثرون بهذا الخمس، فيعطيه قاده السرايا إلى خيلهم الخاص، ثم يخبرون النبي «صلى الله عليه و آله» بما فعلوا، فلا يطالبهم به..

و لكن عليا «عليه السلام» أبى أن يعطى الخمس لهؤلاء، رغم طلبهم ذلك، و حمله الى النبي «صلى الله عليه و آله»، فلما رجعوا إلى النبي «صلى الله عليه و آله» شكوا عليا «عليه السلام»، فسأله فأخبره، فسكت «صلى الله عليه و آله».. فنلاحظ هنا ما يلي:

ص: ١٦٨

١- لم يكن من اللائق أن يستأثر أولئك القاده بالخمسة بقرار من عند أنفسهم، و من دون استئذان من صاحبه «صلى الله عليه و آله»

٢- و أقبح من ذلك: أن يشتكوا عليا «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لأنه أراد أن يوصل الحق إلى صاحبه، و أن يلتزم بقواعد الدين، فلا يتصرف في مال الغير بدون إذن.

بل إن شكواهم هذه تفيد: أنهم أصبحوا يرون الخمسة صار لهم، و ها هم يطالبون صاحبه الشرعى بأن يصحح ما يرونه خطأ وقع فيه و كيله و نائبه..

٣- إنهم يريدون أن يستفيدوا من هذا المال الذى لا حق لهم به، فى صلاتهم، و فى حجهم، و فى سائر شؤونهم، غير متحرجين من ذلك.

٤- إن عليا «عليه السلام» قد وضع حدا لهذه التصرفات.. و لولاه «عليه السلام» لصار ذلك سنه جاريه، و لأصبح من العسير إعادته الحق إلى أهله..

٥- لو أن النبى «صلى الله عليه و آله» أراد أن يفعل ذلك لا تهموه بالإمساك و البخل و العياذ بالله..

٦- إنهم قد انتهزوا فرصه غياب على «عليه السلام» لمعاوده السعى لنقض قراره، و محاوله الحصول على تلك الأموال التى لا حق لهم بها..

و كأنهم ظنوا أن غيبته «عليه السلام» تزيل عنه صفه الأمين الذى لا بد أن يؤدى الأمانه إلى أهلها.

٧- إنه «عليه السلام» رفض المبررات التى ساقها أبو رافع لتقسيمه

الحلل على أفراد السريه، و المبررات هي:

ألف:خاف من شكائتهم..

ب:ظن أن الأمر يسهل على علي«عليه السلام».

ج:إن من كان قبل علي«عليه السلام» كان يفعل ذلك..

و هي مبررات لا قيمه لها.

فأولا:لا معنى للخوف من شكائتهم، إذا كان علي«عليه السلام» منعهم أمرا لا يستحقونه.

ثانيا:إن عليا مؤتمن على مال الغير، فلا بد من تأديه ذلك المال إلى صاحبه، من دون تفريط، فكيف يسهل عليه إعطاؤه لغير صاحبه؟!

ثالثا:إن فعل السابقين على علي«عليه السلام» إذا كان خطأ لم يجز لعلي و لا لغيره أن يتأسى بهم فيه..

التكريم و التعظيم

و قد بادر النبي«صلى الله عليه و آله»إلى تعميم علي«عليه السلام»بيده بصوره لافته، ميزت فعله عما هو مألوف و معهود، و أخذ عمامته و جعلها مثنيه مربعه فى رأس الرمح..و قد فعل ذلك بعد أن تتام أصحابه«عليه السلام»..

و هذا كله يعد من التكريم و التعظيم لعلي«عليه السلام»،الذى يشد أنظار الناس،و يثير لديهم مشاعر متمازجه بالإعجاب و الرضا، و يفسح المجال لسياحات مرضيه فى آفاق البهاء و الصفاء،و الجمال و الجلال،و المحبه و الرضا.

ص : ١٧٠

هل كان ثمه غنائم؟!

ملاحظه الروايات تعطى: أنها لا تخلو من شائبه ثم إن خلط فيما بينها..

و لعل الأقرب إلى الحقيقه هو السياق التالى:

أن النبى «صلى الله عليه و آله» أرسل خالدًا إلى اليمن، ثم أرسل عليًا بعده.. و بعد رجوعهما أرسل «صلى الله عليه و آله» عليًا عليه السلام فى سريه، و خالدًا فى سريه أخرى، و قال لهما النبى «صلى الله عليه و آله»: إن التقيتما فعلى الأمير.

ثم فتحت بعض الحصون على يد أمير المؤمنين «عليه السلام»، و أخذ منها سبايا و غنائم، فحصل البراء من الغنائم على أواقى ذوات عدد..

و لا ندرى إن كان خالد قد حصل على بعض السبايا من قتاله فى مجال آخر أو لا. و لكن من الثابت أن عليًا «عليه السلام» اصطفى جاريه من السبى و أخذها من الخمس.. فشكوه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

إلى آخر ما جرى..

سرور النبى صلى الله عليه و آله بإسلام همدان

لا شك فى أن النبى «صلى الله عليه و آله» كان أحرص الناس على إخراج الناس من الظلمات إلى النور.. مما يعنى أنه أشد الناس سرورا بما يتحقق من ذلك.

و لكن الملاحظ هنا هو أن سروره «صلى الله عليه و آله» بإسلام همدان كان غير عادى، إذا قورن بما أظهره من سرور فى موارد أخرى قد يكون

الذين أسلموا فيها أكثر عددا، أو أن لهم موقعا-كقريش-أشد حساسيه، و أعظم أهميه مما عرف لقبيله همدان فى اليمن.

فهل تراه«صلى الله عليه و آله» كان ينظر فى ذلك إلى الغيب، و تكشف له الحجب عن موقف سوف تتخذه قبيله همدان، يحبه رسول الله«صلى الله عليه و آله»؟!

إننا إذا راجعنا التاريخ، فلا نجد لهمدان موقفا مميزا سوى مناصرتها لعلی«عليه السلام»، حتى استحقت منه القول الشهير:

فلو كنت بوابا على باب جنه

لقلت لهمدان ادخلوا بسلام (١)

ص: ١٧٢

١-١) مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٩٤ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٧٧ و ج ٣٨ ص ٧١ و أصدق الأخبار للسيد محسن الأمين ص ٩ و الغدير ج ١١ ص ٢٢٢ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٥٥٢ و الإمام على بن ابى طالب«عليه السلام» للهمدانى ص ٧٧٠ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٥٦ و ٥٧٥ و مواقف الشيعة ج ١ ص ٣٩٠ و نهج السعاده ج ٥ ص ٤٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٥ ص ٢١٧ و ج ٨ ص ٧٨ و تفسير الآلوسى ج ١٩ ص ١٤٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٥ ص ٤٨٧ و الأعلام للزركلى ج ٨ ص ٩٤ و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ٣٢٢ و الأنساب للسمعانى ج ٥ ص ٦٤٧ و الجوهره فى نسب الإمام على و آله للبرى ص ٢٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ٢٥٢ و تاريخ الكوفه للسيد البراقى ص ٢٣٤ و ٥٣١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٠ و ٤٨٩ و ٥٠٥ و ٥٥٣ و ج ٢ ص ٥١٥ و ج ٤ ص ١٦٠ و ٣٦٦ و ج ٧ ص ٤٣ و ٢٤٣ و ٢٤٥ و ج ٩-

و هذا لا ينافى ما ثبت عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»: من أنه قسيم الجنة و النار، لأن المقصود بهذا الشعر المبالغه فى مدح هذه القبيله، حتى إنها لتستحق أن لا ينظر فى أعمال أفرادها، فيؤخذ المسىء بإسائته، ه المحسن بإحسانه.. بل هى بمجرد أن ترد عليه، فإنه يصدرها مباشرة إلى الجنة.

و من أمثله نصره همدان هذه:

١- أنه حين أراد أهل الكوفه بعد موت يزيد «لعنه الله» أن يؤمروا عليهم الخبيث المجرم عمر بن سعد لعنه الله و اخزاه، جاءت نساء همدان، و ربيعه، و كهلان، و الأنصار، و النخع إلى الجامع الأعظم صارخات، باكيات، معولات، يندبن الحسين «عليه السلام» و يقلن: أما رضى عمر بن سعد بقتل الحسين حتى أراد ان يكون أميراً علينا على الكوفه؟!!

فبكى الناس، و أعرضوا عنه (١).

(١)

-ص ٢٣٤ و صفين للمنقرى ص ٢٧٤ و ٤٣٧ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٦٠٤ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ٢ ص ٢٥٥ و الخصائص الفاطميه للشيخ الكجورى ج ٢ ص ١١٠.

ص: ١٧٣

١- ١) مروج الذهب ج ٢ ص ١٠٥ و مقتل الحسين للمقرم ص ٢٤٦ عنه. و أنصار الحسين «عليه السلام» للشيخ محمد مهدى شمس الدين ص ١٩٩ عن المبرد (أبى العباس محمد بن يزيد) فى: الكامل (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و السيد شحاته- مطبعه نهضه مصر) (غير مؤرخه) ج ١ ص ٢٢٣.

٢- إنه حين طعن الإمام الحسن «عليه السلام» دعا ربيعه و همدان.

فأطافوا به و منعوه، فسار و معه شوب من غيرهم (١).

ص: ١٧٤

١ - ١) كشف الغمه للأربلي ج ٢ ص ١٦٣ و راجع: الأخبار الطوال ص ٢١٧ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ٤١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٦٩.

على فى بنى زبيد..

ص: ١٧٥

وقالوا: «وجه رسول الله صلى الله عليه وآله» علي بن أبي طالب، و خالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن، وقال: «إذا اجتمعتما فعلى الأمير، و إن افترتما فكل واحد منكما أمير» (١).

فاجتمعوا. و بلغ عمرو بن معد يكرب مكانهما. فأقبل على جماعه من قومه (٢). فلما دنا منهما قال: دعوني حتى آتى هؤلاء القوم، فإنني لم أسم لأحد قط إلا هابني.

فلما دنا منهما نادى: أنا أبو ثور، و أنا عمرو بن معد يكرب.

فابتدره على و خالد، و كلاهما يقول لصاحبه: خلني و إياه، و يفديه بأمه و أبيه.

ص: ١٧٧

١ - ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٨٦ و ٢٤٦ عن مناقب الإمام الشافعي لمحمد بن رمضان بن شاكر، و في هامشه عن: المعجم الكبير للطبراني ج ٤ ص ١٤ و الإصابة ج ٣ ص ١٨ و الاستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٢ ص ٥٢٢ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٢٠٣ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٣٣.

٢ - ٢) أي مترئسا على جماعه من قومه.

فقال عمرو إذ سمع قولهما: العرب تفزع بي، و أراني لهؤلاء جزرا.

فانصرف عنهما.

و كان عمرو فارس العرب، مشهورا بالشجاعه. و كان شاعرا محسنا (١).

و قالوا أيضا: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعث خالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن و قال له: «إن مررت بقريه فلم تسمع أذانا، فاسبهم».

فمر بنى زبيد، فلم يسمع أذانا، فسباهم.

فأتاه عمرو بن معد يكرب، فكلمه فيهم، فوهبهم له، فوهب له عمرو سيفه الصمصامه، فتسلمه خالد. و مدح عمرو خالدًا في أبيات له (٢).

و نقول:

١- لقد ظن عمرو بن معدى كرب أن جميع الناس على شاكلته، من حيث تعلقهم بالحياه الدنيا، و خشيتهم من الموت، فكلما زادت احتمالات تعرضهم للخطر ازداد حبههم لما يقربهم من السلامه و الأمن..

و قد اعتاد أن يرى ذوى السطوه و النفوذ يدفعون من هم تحت أيديهم

ص: ١٧٨

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٦ و ٣٨٦ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٢٠٤ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٥٦٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٩٢.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٦ عن ابن أبى شيبه من طرق. و فى هامشه عن: الإصابه ج ٣ ص ١٨ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٥٦٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ٣٧٧ و راجع: كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٤ ص ٤٨٣.

إلى مواجهه الأخطار، و درئها عن أنفسهم، و أن يستغنوا بذلك عن التعرض لها و مكاببتها. و لكنه رأى هؤلاء القادمين عليه يتسابقون إلى الموت حبا بسلامه إخوانهم ففاجأه ذلك.

٢- إن غرور ابن معد يكرب بنفسه، و اعتماده على بعد صيته دفعه إلى التهويل باسمه على هؤلاء القادمين، فلم يجد عندهم ما تعوده في غيرهم، فاضطر إلى التراجع الدليل، و لم يكلف نفسه عناء خوض معركة لعلها هي أول معركة حقيقيه يشهدها في حياته.

فرضى بوصمه الخوف و الجبن، و التراجع الدليل، حين أعلن أن هؤلاء القادمين يعتبرونه جزرا.

٣- إننا نلمح في هذه الواقعة: أن ما كان يشاع عن هذا الرجل بين الناس كانت تشوبه شائبه التزوير للحقائق، و هو إعلام معتمد على التهويل الكاذب، و على الدعايات الفارغه.

و لعل عمروا كان يبطش ببعض الضعفاء، أو الجبناء، أو يغدر ببعض الآمنين، ثم يخلط ذلك بكثير من الشائعات التي تصل إلى حد الخرافه، و يشيعه بين الناس على أنه بطولات، و إنجازات، و هي لا تعدو كونها أوهاما و خيالات باطله.

و لأجل ذلك كله كان عمرو بن معدى كرب هذا قد عرف بالكذب بين الناس.

فقد رووا: أنه كان يحدث بحديث، فقال فيه: لقيت في الجاهليه خالد بن الصقعب، فضربته و قد دته، و خالد في الحلقه.

فقال له رجل: إن خالدا في الحلقة.

فقال له: أسكت يا سيء الأدب، إنما أنت محدث، فاسمع أو فقم.

و مضى في حديثه، ولم يقطعه، فقال له رجل: أنت شجاع في الحرب و الكذب معا.

قال: كذلك أنا تام الآلات (١).

أستله بلا جواب

و قد ادعت الروايه المتقدمه: أن عمرو انصرف عن علي «عليه السلام» فهنا أستله تحتاج إلى جواب، فهل كان علي «عليه السلام»، و خالد بن سعيد، و من معهما يقصدون بني زبيد؟!

أم كانوا يقصدون قوما آخرين؟!

أم كانوا يقصدون دعوه كل من يصادفونه إلى الإسلام؟!

فإن كانوا يقصدون بني زبيد.. فعلى أى شيء اتفقوا مع عمرو و جماعته؟!

و كيف تركوهم ينصرفون من دون دعوه؟!

و إن كانوا يقصدون قوما غيرهم، فمن هم أولئك القوم؟!

ص: ١٨٠

١- (١) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ٣٨٩ و قال في هامشه: رواه المعافى بن زكريا في المجلس الصالح الكافى ج ٢ ص ٢١٤ و ٢١٥ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٣٦٢.

و لماذا تعرض لهم عمرو..

و لو أنهم هابوه و ضعفوا أمامه، فما كان سيصنع بهم؟!

هل سيأسرهم؟!

أم يقتلهم؟!

أو يسلبهم و يخلى سبيلهم؟!

و إن كانوا يقصدون دعوه كل من يصادفونه، فلماذا لم يدعوا عمروا و من معه..

سبي بنى زبيد لماذا؟!!

سبي بنى زبيد لماذا؟! (١):

١- إن عدم سماع المسلمين آذانا من بنى زبيد، لا يبرر لهم الإغارة عليهم، أو ترويعهم، فضلا عن سبيهم، فلعل المؤذن استغرق في نومه.. أو لعلمهم لا يزالون على شركهم، لكنهم لا يعاندون الحق لو عرض عليهم..

علما بأن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يزل يصدر أوامره لسراياه، أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم..

ص: ١٨١

١- (١) الكافي ج ٥ ص ٣٦ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٦٧ و ج ٩٧ ص ٣٤ و ج ١٠١ ص ٣٦٤ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٥٠٢ و النوادر للراوندى ص ١٣٩ و مشكاة الأنوار لعلی الطبرسی ص ١٩٣ و تذکره الفقهاء (ط.ج) ج ٩ ص ٤٤ و ٤٥ و (ط.ق) ج ١ ص ٤٠٩ و منتهی المطلب (ط.ق) ج ٢ ص ٩٠٤ و ریاض المسائل للطباطبائی ج ٧ ص ٤٩٣.

وقد صدر هذا الأمر لخصوص علي «عليه السلام» في نفس مسيره إلى اليمن، فقد أمره «صلى الله عليه و آله» بأن لا يقاتل أحدا حتى يدعوه..

و قد أوجب الله على نبيه أن يدعو الناس إلى سبيله بالحكمه و الموعظه الحسنه.

٢- أين كان عمرو بن معد يكرب الزبيدي حين سبا خالد بن سعيد قومه؟! فإن كان حاضرا فلماذا لم يدفع عن قومه؟! وإن كان غائبا، فلماذا كان موقفه مما جرى؟!!

النص الأوضح و الأصرح

إشاره

و لعل النص الأوضح و الأصرح هنا هو التالي:

قالوا: لما عاد رسول الله «صلى الله عليه و آله» من تبوك إلى المدينه قدم إليه عمرو بن معدى كرب، فقال له النبي «صلى الله عليه و آله»: أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر.

قال: يا محمد، و ما الفزع الأكبر؟! فإنني لا أفزع.

فقال: يا عمرو، إنه ليس كما تظن و تحسب، إن الناس يصاح بهم صيحه واحده، فلا يبقى ميت إلا نشر، و لا حي إلا مات، إلا ما شاء الله، ثم يصاح بهم صيحه أخرى، فينشر من مات، و يصفون جميعا، و تنشق السماء، و تهد الأرض، و تخر الجبال هدا، و ترمى النار بمثل الجبال شررا، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه، و ذكر ذنبه، و شغل بنفسه إلا من شاء الله، فأين أنت يا عمرو من هذا؟!!

قال: ألا إني أسمع أمرا عظيما؛ فأمن بالله ورسوله، و آمن معه من قومه ناس، و رجعوا إلى قومهم.

ثم إن عمرو بن معدى كرب نظر إلى أبي بن عثث الخثعمي، فأخذ برقبته، ثم جاء به إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، فقال: أعدني على هذا الفاجر الذي قتل والدي.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أهدر الإسلام ما كان في الجاهلية، فانصرف عمرو مرتدا، فأغار على قوم من بني الحارث بن كعب، و مضى إلى قومه.

فاستدعى رسول الله «صلى الله عليه و آله» على بن أبي طالب «عليه السلام» و أمره على المهاجرين، و أنفذه إلى بني زيد، و أرسل خالد بن الوليد في الأعراب و أمره أن يعمد لجعفي (1). فإذا التقيا فأمر الناس أمير المؤمنين «عليه السلام».

فسار أمير المؤمنين «عليه السلام»، و استعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص، و استعمل خالد على مقدمته أبا موسى الأشعري.

فأما جعفي فإنها لما سمعت بالجيش افترت فرقتين: فذهبت فرقه إلى اليمن، و انضمت الفرقة الأخرى إلى بني زيد.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين «عليه السلام»، فكتب إلى خالد بن الوليد: أن قف حيث أدر كك رسولي، فلم يقف.

ص: ١٨٣

١-١) جعفي بن سعد العشيره، بطن من سعد العشيره، من مذحج، من القحطانية.

فكتب إلى خالد بن سعيد بن العاص: تعرض له حتى تحبسه.

فاعترض له خالد حتى حبسه، وأدركه أمير المؤمنين «عليه السلام»، فعنفه على خلافه.

ثم سار حتى لقي بني زبيد بواد يقال له: كثير (أو كسير)، فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمرو: كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منك الإتاوه؟! قال: سيعلم إن لقيني.

قال: وخرج عمرو فقال: من يبارز؟! قال: فنهض إليه أمير المؤمنين «عليه السلام»، وقام إليه خالد بن سعيد و قال له: دعني يا أبا الحسن -بأبي أنت و أمي- أبارزه.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: إن كنت ترى أن لي عليك طاعة فقف مكانك، فوقف.

ثم برز إليه أمير المؤمنين «عليه السلام»، فصاح به صيحه، فانهزم عمرو، و قتل «عليه السلام» أخاه و ابن أخيه، و أخذت امرأته ركانه بنت سلامه، و سبي منهم نسوان.

و انصرف أمير المؤمنين «عليه السلام»، و خلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم، و يؤمن من عاد إليه من هرابهم مسلما.

فرجع عمرو بن معدى كرب، و استأذن على خالد بن سعيد، فأذن له، فعاد إلى الإسلام، فكلمه في امرأته و ولده، فوهبهم له.

و قد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزورا قد نحرت، فجمع قوائمها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعا، و كان يسمى سيفه الصمصامه.

فلما وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته و ولده وهب له عمرو الصمصامه.

و كان أمير المؤمنين «عليه السلام» قد اصطفى من السبى جاريه، فبعث خالد بن الوليد بريده الأسلمي إلى النبي «صلى الله عليه و آله» و قال له:

تقدم الجيش إليه، فأعلمه بما فعل علي من اصطفائه الجاريه من الخمس لنفسه، و وقع فيه.

فسار بريده حتى انتهى إلى باب رسول الله «صلى الله عليه و آله» فلقى عمر بن الخطاب، فسأله عن حال غزوتهم، و عن الذي أقدمه، فأخبره أنه إنما جاء ليقع في علي «عليه السلام» و ذكر له اصطفائه الجاريه من الخمس لنفسه.

فقال له عمر: امض لما جئت له، فإنه سيغضب لابنته مما صنع علي «عليه السلام».

فدخل بريده علي النبي «صلى الله عليه و آله» و معه كتاب من خالد بما أرسل به بريده، فجعل يقرأه و وجه رسول الله «صلى الله عليه و آله» يتغير، فقال بريده: يا رسول الله، إنك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيئهم.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: ويحك يا بريده، أحدثت نفاقا؟!

إن علي بن أبي طالب «عليه السلام» يحل له من الفيء ما يحل لي، إن علي بن أبي طالب خير الناس لك و لقومك، و خير من أخلف بعدى لكافه أمتي، يا بريده، احذر أن تبغض عليا، فيبغضك الله.

قال بريده: فتمنيت أن الأرض انشقت لى، فسخت فيها، وقلت: أعوذ بالله من سخط الله و سخط رسول الله. يا رسول الله، استغفر لى فلن أبغض عليا أبدا، و لا أقول فيه إلا خيرا.

فاستغفر له النبى «صلى الله عليه و آله» (١).

و فى الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» و شرحه: أن عمرو بن معدى كرب خاطب عليا «عليه السلام» حين واجهه:

الآن حين تقلصت منك الكلى

إذ حر نارك فى الوقيعه يسطع

و الخيل لا حقه الأياطل شزب

قب البطون ثنيها و الأقرع

يحملن فرسانا كراما فى الوغا

لا ينكلون إذا الرجال تكعكع

إنى امرؤ أحمى حماى بعزه

و إذا تكون شديده لا أجزع

و أنا المظفر فى المواطن كلها

و أنا شهاب فى الحوادث يلمع

من يلبنى يلقى المنيه و الردى

و حياض موت ليس عنه مذيع

فاحذر مصاولتى و جانب موقفى

إنى لدى الهيجا أضر و أنفع

فأجابه «عليه السلام»:

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٥٦-٣٥٨ عن إعلام الوري (ط ١) ص ٨٧ و(ط ٢) ص ١٣٤ و(ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٥٢
و ٢٥٣ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥٩-١٦١ و كشف اليقين ص ١٥١ و ١٥٢ و المستجاد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٩٨
و ٩٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٩ و ٢٣٠.

يا عمرو قد حمى الوطيس و أضرمت

نار عليك و هاج أمر مفتح

و تسافت الأبطال كأس منه

فيها ذراريح و سم منقع

فإليك عنى لا ينالك مخلبى

فتكون كالأمس الذى لا يرجع

إنى امرؤ أحمى حماى بعزه

و الله يخفض من يشاء و يرفع

إنى إلى قصد الهدى و سبيله

و إلى شرايع دينه أتسرع

و رضيت بالقرآن و حيا منزلا

و بربنا ربا يضر و ينفع

فينا رسول الله أيد بالهدى

فلواؤه حتى القيامة يلمع (1)

و نقول:

إن المقارنه بين هذه الروايه، و الروايات التى ذكرناها فيما سبق تظهر مدى انسجام هذه، و انسيابها و مدى ما نال تلك من تزوير و تحوير، هروبا من الإقرار ببعض الحقائق، و سعيًا فى طمس ما لا يروق لهم ظهوره، و لا تذوق أعينهم طعم النوم حين يسطع نوره.

و مهما يكن من أمر، فإننا نحب لفت النظر إلى ما يلى:

عمرو يرتد بعد النبى صلى الله عليه و آله

صرحت هذه الروايه: بأن عمرو بن معد يكرب ارتد عن الإسلام فى عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» بحجه أن النبى «صلى الله

عليه وآله»لم

ص: ١٨٧

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٥٩ عن الديوان المنسوب للأمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٧٩ و ٨٠.

يقتص له من قاتل أبيه، لأن الإسلام يجب ما قبله..و لم يلتفت عمرو إلى أنه «صلى الله عليه و آله» لو قبل طلبه فالمفروض أن يطبق هذا الحكم على الجميع، و منهم عمرو نفسه، فيقتله بمن قتلهم قبل إسلامه.

و يبدو: أن عمرو قد ارتد مره أخرى بعد وفاه النبي «صلى الله عليه و آله»، كما دلت عليه الروايات، فراجع (1).

خالد أمير على الأعراب

و صرحت الروايه المتقدمه: بأن النبي «صلى الله عليه و آله» أمر عليا على المهاجرين، و خالد بن الوليد على الأعراب.. و في هذا الإجراء إشاره لطيفه فيما يرتبط بكل من علي «عليه السلام» و خالد، و لا سيما بملاحظه ما يزعمه خالد لنفسه، و يزعمه له بعض محبيه، و قد أكد خالد ذلك عمليا في ممارساته السابقه

ص: ١٨٨

١-١) راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٥٢٦ و تاريخ الأمم و الملوك (بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم) ج ٣ ص ١٣٤ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٩١ و ٥٣٨ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٧٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١١٢ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٦ ص ٦٤ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٢٨١ و الأعلام للزركلى ج ٥ ص ٨٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٨٤ و ج ٦ ص ٣٦٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٠٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٩١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٣٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٨٦ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٥٩ و ٢٦٠.

مع بنى جذيمه، ثم فى اللاحقه و لا سيما بالنسبه لقتله مالك بن نويره، و زناه بزوجه فى نفس الليله.

لماذا ولى خالد؟!!

و قد علمنا أن خالد قد فعل ببني جذيمه ما فعل، فلماذا لم يعاقبه «صلى الله عليه و آله».. و لماذا عاد فولاه فى هذه الغزوه أيضا؟!

و نجيب:

أولاً: إن فعل خالد كان محفوفاً بالشبهه فى مرحله الظاهر، لأنه ادعى أن الذين قتلوا كانوا على الكفر. و إنما تدرأ الحدود بالشبهات..

ثانياً: قد كان ثمة حاجه لإشراك قريش فى حسم الأمور فى المنطقه، لأن ذلك يطمئن الكثيرين إلى أن أحداً لن يحاسبهم على قبولهم الإسلام.

و لن يجعل ذلك ذريعه للتكيل بهم، أو الإنتقام منهم، أو اتهامهم بالتسيب للهزيمه، و ما إلى ذلك..

و لا سيما فى مناطق اليمن التى تكون مكه أقرب إليها من المدينه..

و يرى أهلها منقطعون عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، الذى قد يحتاجون لحمايته من المكيين، لو حدث ما يقتضى ذلك.

لماذا المهاجرون؟!!

و لعل الهدف من اختيار المهاجرين لمواجهه عمرو بن معدى كرب المرتد عن الإسلام، هو إفهامه أن عليه أن لا يتوهم بأن أحداً فى الجزيره العربيه قادر على مساعدته.. أو أن من الممكن أن يتعاطف معه.. فإن الذين

ص: ١٨٩

كانوا أكثر الناس حرصا على هدم الإسلام قد أصبحوا هم الذين يفترض فيهم أن يدافعوا عنه..

و قد جاءه المكيون أنفسهم لمحاربتة و إرجاعه إلى جاده الصواب، و لا بد أن يدرك أن قتال هؤلاء لن يكون في صالحه، فإن أى سوء يلحق بأى منهم يزيد فى محتته، و يعقد الأمور ضده، لأنه سيغضب أهل مكة، كما سيغضب أهل المدينة، و كل من صح إسلامه منهم، و من لم يكن كذلك أيضا..

إخضاع عمرو بن معد يكرب

تقدم: أن عمرو بن معد يكرب لم يقتصر على الإرتداد، بل بدأ بارتكاب الجرائم، و بالإغارة على الناس الآمنين، فأغار على قوم من بنى الحارث بن كعب، و مضى إلى قومه..

و هذا يشير إلى وقاحه و جراه على الدماء، و استهانه بكرامات الناس، و سقوط حجاب الأمن المفروض على دماء الناس، و أعراضهم و أموالهم..

فكان لا بد من وضع حد له بصرامه و حزم و اقتلاع مصدر الأذى..

و لكن من دون قتله، و ذلك رفقا منه «صلى الله عليه و آله» بقومه، و تسهيدا عليهم لقبول الإسلام عن قناعه و رضا.. بعيدا عن أى إكراه و قهر.

فبادر «صلى الله عليه و آله» إلى إرسال على «عليه السلام» للقيام بهذه المهمة، و هكذا كان.

قالوا: «..و مع مبارزته جذبه أمير المؤمنين «عليه السلام» و المنديل فى

عنقه، حتى أسلم» (١).

و لأجل خشيته منه «عليه السلام» كان كثيرا ما سأل عن غاراته فيقول: قد محا سيف علي الصنائع.

و الصنيع (٢): هو السيف الصقيل المجرب (٣).

تمرد خالد

و تقدم: أن خالدا تمرد على الأمر الذي صدر إليه من علي «عليه السلام»، فأرسل إليه خالد بن سعيد، فحبسه حتى أدركه علي «عليه السلام» فعنفه علي ما كان منه.

و هذا معناه:

١- أن خالدا قد أثبت عمليا أنه غير منضبط..

٢- أن عليا «عليه السلام» عامله بالحكمه و الحزم..

٣- إنه أرسل إليه خالد بن سعيد، الذي كان خالد بن الوليد لا يستطيع مناوآته، لقرشيته و لموقعه.. إلا إن كان يريد أن يتمادى في غيه، إلى حيث لا رجعه، و كان خالد يعلم عواقب ذلك، و أنه ليس في صالحه، و لا

ص: ١٩١

١- (١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩٦ عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٣٤ و سفينه البحار ج ٦ ص ٤٨٢.

٢- (٢) راجع الهامش السابق.

٣- (٣) أقرب الموارد ج ١ ص ٦٦٥.

سيما مع علي «عليه السلام»..

٤- إن هذا يدل على أن ما جعله «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام» كان أكثر من مجرد جعل الإمارة له حين يلتقى بخالد.. بل كان خالد ملزما بطاعه علي «عليه السلام» في جميع الأحوال، أى سواء التقيا أو افترقا.

و الدليل على ذلك: أن عليا «عليه السلام» لو كان قد تعدى صلاحياته مع خالد، فإن خالدًا كان يشتكيه لرسول الله «صلى الله عليه و آله»..

كما أنه سوف لا يستجيب لطلب خالد بن سعيد، و سيعلمن مظلوميته، و سيبادر إلى الإحتجاج على هذا الإجراء..

و لكنه لم يفعل شيئًا من ذلك، و لم يعترض، و لم يعتذر بأنه كان يجهل أنه مكلف بطاعه علي «عليه السلام»، كما هو ظاهر..

هزيمة ذليله، و سبى نساء

إن قوم عمرو بن معد يكرب، حاولوا إثارة حفيظته بقولهم له: لعل هذا الوافد يجبره على دفع الإتاوه، مع وصفهم لذلك الوافد بكلمه «الغلام»، المشعره بتقدم عمرو عليه بالسن، و بالتجربه، و غير ذلك..

ثم وصفوا هذا الغلام ب «القرشى» ليشعر ذلك بغرته، و بالإختلاف معه فى العدنانية و القحطانية، و فى طبيعه الحياه، فإن هذا الوافد حضرى، يفترض أن تكون حياته أقرب إلى الراحة و السعه و الرفاه، أما عمرو و قومه، فإنهم يعيشون حياه البداوه و الخشونه، و يدعون لأنفسهم الإمتياز بالقدره

ص: ١٩٢

على تحمل المكاره، وواجهه الصعاب، و الإعتزاز بالشجاعه و بالفروسيه، و ما إلى ذلك..

و لكن كل ذلك لم ينفع فى تحريك عمرو، بل هو قد زاد من شعور بمراره الهزيمة التى حلت به، و مما زاد فى خزي عمرو أن هزيمته قد جاءت بعد أن استعرض قوته أمام الملاء، قائلًا: من يبارز؟!!

و كان يرى أن الناس يهابونه، و أنه يكفى أن يذكر لهم اسمه حتى تتبدل أحوالهم، و يدب الرعب فى قلوبهم، و يتخذوا سبيل الإنسحاب من ساحه المواجهه، بكل حيله و وسيله، و إذ به يرى أن هؤلاء يتنافسون على مبارزته، و على سفك دمه.

و كان الأخطر و الأمر، و الأشر و الأضر هو: أن هزيمة عمرو أمام نفس هذا الغلام القرشى لم تكن نتيجة قتال، بل كانت من مجرد صيحه أطلقها، دون أن يلوح له بسيف، أو يشرع فى وجهه رمحا!

فما هذه الفضيحه النكراء، و الداھيه الدھياء؟!!

ثم كان الأخرى من ذلك، و الأَمْضُ الماء، و الأعظم ذلًا أن يقتل هذا الغلام القرشى على حد تعبيرهم أخا عمرو و ابن أخيه، و يسبى ريحانه بنت سلامه زوجه عمرو، بالإضافة إلى نساء أخريات.

ثم انصرف أمير المؤمنين «عليه السلام» مطمئنًا إلى عدم جرأه عمرو و غيره على القيام بأيه مبادره تجاه خالد بن سعيد، الذى أبقاه «عليه السلام» فى بنى زبيد أنفسهم، ليقبض صدقاتهم، و يؤمن من عاد إليه من هزأ بهم مسلما.

و تواجهنا هنا مفارقه، و هي: أن عمرو بن معد يكرب جاء إلى خالد بن سعيد بن العاص الذي خلفه على «عليه السلام» في بنى زبيد، فأظهر عودته إلى الإسلام، ثم كلمه في امرأته و ولده، فوهبهم له.

و لكن هذا المستكبر المغرور بنفسه بالأمس، و الذي جرّ على نفسه هذه الهزيمة الفضيحة اليوم، و كان سببا في قتل أخيه، و ابن أخيه، ثم في سبي زوجته و ولده.. لا لشيء إلا لأن الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله» لم يجب له طلبا ظالما رفعه إليه..

إن هذا الرجل بالذات يتراجع عن موقفه، و يستعطف ذلك الذي خلفه ابن عم الرسول «صلى الله عليه و آله» في قومه ليجبى صدقاتهم، و يؤمن من عاد إليه من هرابهم مسلما..

و قد كان هذا الرجل في غنى عن هذا الاستعطف هنا، و عن الاستكبار هناك..

و الأغرب من ذلك: أن نجده حتى حين يرى نفسه بحاجة إلى الاستعطف و الخضوع، و يمارسه، لا يتخلى عن العنجهيه و الغرور، و حب الظهور، و إثبات الذات، و إظهار القوه بغاوه و حمق. فإنه لما وقف على باب خالد وجد جزورا قد نحرت، فجمع قوائمها، ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعا..

ثم وهب سيفه الذي كان يسميه بالصمصامه لخالد بن سعيد، إمعانا منه في ادعاء الشده، و القوه لنفسه..

و ذلك كله-إن صح-يجعلنا نقول:

لقد صدق من وصفه: بأنه «مائق بنى زبيد» (١).

فإن المائق هو: الأحمق فى غباء، أو الهالك حمقا و غباوه (٢).

ص: ١٩٥

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩٦ عن ابن إسحاق، و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٣٣.

٢-٢) أقرب الموارد ج ٢ ص ١٢٥٢.

الفصل الخامس

اشاره

حديث بريده..

ص: ١٩٧

و عن البراء قال: بعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى اليمن جيشين، و أمر عليا علي أحدهما. و علي الآخر خالد بن الوليد. و قال: «إذا كان قتال فعلى رضى الله تعالى عنه الأمير».

قال: فافتتح على حصنا، فغنمت أواقى ذوات عدد، و أخذ على منه جاريه.

قال: فكتب معى خالد إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» «يشى به» كما فى جامع الترمذى.

قال: فلما قدمت على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قرأ الكتاب رأيتته يتغير لونه، فقال: «ما ترى فى رجل يحب الله و رسوله، و يحبه الله تعالى و رسوله؟!»

فقلت: أعوذ بالله من غضب الله تعالى و غضب رسوله، إنما أنا رسول.

فسكت (١).

ص: ١٩٩

١ - ١) سبل الهدى ج ٦ ص ٢٣٥، و قال فى هامشه: أخرجه الترمذى ج ٤ ص ١٨٠ و نهج السعادة ج ٥ ص ٢٨٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩٦ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ١١ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ١٤٢ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٦٩.

و عن بريده بن الحبيب قال: «أصينا سيئا، فكتب خالد إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «ابعث إلينا من يخمسه». و في السبي و صيفه هي من أفضل السبي.

فبعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» عليا إلى خالد ليقبض منه الخمس، و في روايه: ليقسم الفىء، فقبض منه، فخمس و قسم، و اصطفى على سبيه، فأصبح و قد اغتسل ليلا.

و كنت أبغض عليا بغضا لم أبغضه أحدا، و أحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا لبغضه عليا.

فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟!

و في روايه: فقلت: يا أبا الحسن، ما هذا؟!

قال: ألم تر إلى الوصيفه، فإنها صارت في الخمس، ثم صارت في آل محمد، ثم في آل علي، فوقع بها.

فلما قدمنا على رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذكرت له ذلك (1).

ص: ٢٠٠

١ - ١) سبل الهدى ج ٦ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ عن أحمد، و البخارى، و النسائى، و الإسماعيلى، و في هامشه قال: أخرجه البخارى في كتاب النكاح (٥٢١٠). و راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٥٢ و نيل الأوطار ج ٧ ص ١١٠ و العمده لابن البطريق ص ٢٧٥ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٨٤ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٧ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائى ص ١٠٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٢٠ و ج ٧ ص ٣٨٠ و السيره النبويه -

و فى روايه:فكتب خالد إلى رسول الله«صلى الله عليه و آله»،فقلت:

ابعثنى،فبعثنى،فجعل يقرأ الكتاب و أقول:صدق،فإذا النبى«صلى الله عليه و آله»قد احمر وجهه،فقال:«من كنت وليه فعلى وليه».

ثم قال:«يا بريده أتبغض عليا»!

فقلت:نعم.

قال:«لا تبغضه،فإن له فى الخمس أكثر من ذلك»(١).

(١)

-لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ للريشهري ج ١١ ص ٢٦٠ و شرح إحقاق الحق ج ٢١ ص ٦٣٠ و ج ٢٣ ص ٥ و ٢٧٤ و ٢٧٦ و ج ٣٠ ص ٢٧٢.

ص: ٢٠١

١- ١) سبل الهدى ج ٦ ص ٢٣٦ و راجع:نيل الأوطار ج ٧ ص ١١٠ و العمده لابن البطريق ص ٢٧٥ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٨٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٩ و صحيح البخارى(ط دار المعرفه)ج ٥ ص ١١٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٤٢ و فتح البارى ج ٨ ص ٥٣ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٦ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٤٥ و خصائص أمير المؤمنين«عليه السلام»للنسائى ص ١٠٢ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ١٥٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩٤ و ١٩٥ و أسد الغابه ج ١ ص ١٧٦ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٦٠ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٨٠ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على«عليه السلام» لابن الدمشقى ج ١ ص ٨٨ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٨٦ و ج ١٦ ص ٤٥٣ ج ٢١ ص ٥٣٢ و ج ٢٣ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ج ٣٠ ص ٢٧٨.

و فى روايه: «و الذى نفسى بيده لنصيب على فى الخمس أفضل من و صيفه، و إن كنت تحبه فازدد له حبا» (١).

و فى روايه: «لا تقع فى على، فإنه منى و أنا منه، و هو وليكم بعدى» (٢).

ص: ٢٠٢

١-١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٦ و نيل الأوطار ج ٧ ص ١١١ و العمده لابن البطريق ص ٢٧٥ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٧٧ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٨٥ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٧ و فتح البارى ج ٨ ص ٥٣ و عمده القارى ج ١٨ ص ٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٣٦ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائى ص ١٠٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٢١ و ج ٧ ص ٣٨١ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٩٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٢ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ١ ص ٨٧ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٨٥ و ج ١٦ ص ٤٥١ ج ٢١ ص ٦٣٠ و ج ٢٣ ص ٦ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ج ٣٠ ص ٢٧٢.

٢-٢) سبل الهدى ج ١١ ص ٢٩٧ و ج ٦ ص ٢٣٦ و قال فى هامشه: أخرجه أحمد فى المسند ج ٥ ص ٣٥٦، و ذكره الهيثمى فى المجمع ج ٩ ص ١٢٨ و راجع: ذخائر العقبى ص ٦٨ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٢٠ و ج ٣٨ ص ٣٢٦ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ٥٦٠ و فتح البارى ج ٨ ص ٥٣ و عمده القارى ج ١٨ ص ٧ و تحفه الأحموزى ج ١٠ ص ١٤٦ و ١٤٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٨ و فيض القدير ج ٤ ص ٤٧١ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٣٨٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩٠ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٨٠ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٩٤ و جواهر-

قال بريده:فما كان فى الناس أحد أحب إلى من على.

و عن بريده:بعث«صلى الله عليه و آله»على بن أبى طالب«عليه السلام»،و خالد بن الوليد كل واحد منهما وحده،و جمعهما،فقال:إن اجتمعتما فعليكم على.

قال:فأخذنا يمينا و يسارا،فدخل على،و أبعد و أصاب سيبا،و أخذ جاريه من السبي،قال بريده:و كنت من أشد الناس بغضا لعلى.

قال:فأتى رجل خالد بن الوليد فذكر أنه أخذ جاريه من الخمس.

فقال:ما هذا؟!

ثم جاء آخر،ثم تتابعت الأخبار على ذلك،فدعاني خالد،فقال:يا بريده قد عرفت الذى صنع،فانطلق بكتابى هذا إلى رسول الله«صلى الله عليه و آله».

فكتب إليه،فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول الله«صلى الله عليه و آله»،فأخذ الكتاب بشماله،و كان كما قال الله عز و جل:لا يقرأ و لا يكتب،و كنت إذا تكلمت طأطأت رأسى حتى أفرغ من حاجتى،فطأطأت رأسى،فأريت رسول الله«صلى الله عليه و آله»غضب غضبا لم أره غضب مثله إلا يوم قريظه و النضير.

(٢)

-المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٨٧ و يبايع الموده ج ٢ ص ١٥٩ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٥ ص ٢٨٨ و ٢٩٠ و ٢٩٢ و ج ١٥ ص ١٠٣ و ١٠٦ و ١٠٧ و ج ٢٠ ص ٥٢٧ و ج ٢٣ ص ٥٤٤.

ص: ٢٠٣

فَنظَرَ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا بَرِيدَهُ، أَحَبُّ عَلَيَّ، فَإِنَّمَا يَفْعَلُ مَا أَمَرَ بِهِ، فَقَمْتُ وَ مَا مِنْ النَّاسِ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ (١).

ص: ٢٠٤

١ - ١) المعجم الأوسط للطبراني ج ٥ ص ١١٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨ عنه. و راجع روايات بريده على اختلافها في المصادر التالية: شرح الأخبار ج ١ ص ٩٤ و العمدة لابن البطريق ص ١٩٨ و الطرائف لابن طاووس ص ٦٦ و ذخائر العقبى ص ٦٨ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٥٩ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١١١ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٢٠ و ج ٣٨ ص ٣٢٦ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٣٢ و خلاصه عبات الأنوار ج ٩ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٢٢٣ و النص و الإجتهد ص ٣٣٩ و ٥٦٠ و الغدير ج ٣ ص ٢٤٤ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٦٤ و نهج السعادة ج ٥ ص ٢٧٧ و ٢٧٨ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨ و فتح الباري ج ٨ ص ٥٣ و عمده القاري ج ١٦ ص ٢١٤ و ج ١٨ ص ٧ و تحفه الأحمدي ج ١٠ ص ١٤٦ و ١٤٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٨ و فيض القدير ج ٤ ص ٤٧١ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٣٨٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٨٩ و ١٩٠ و مناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص ١١٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠٤ و ج ٧ ص ٣٤٢ و ٣٤٤ و ٣٨٠ و كشف الغمه للشعراني ج ٢ ص ١١٤ و كشف الغمه للأربلي ج ١ ص ٢٩٤ و مجمع الفوائد ج ٢ ص ٦٨ و المنهل العذب المورود ج ١ ص ١١٤ و مشكل الآثار ج ٤ ص ١٦٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٨٣ و ٤٨٣ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ -

و عن بريده: أنه لما استلم علي «عليه السلام» الغنائم من خالد بن الوليد في غزوتهم لبني زبيد، حصلت جاريه من أفضل السبي في الخمس، ثم صارت في سهم آل علي، فخرج عليهم علي «عليه السلام» و رأسه يقطر، فسألوه؛ فأخبرهم: أنه وقع بالوصيفه التي صارت في سهم آل علي.

فقدم بريده في كتاب من خالد علي النبي «صلى الله عليه و آله»، و صار يقرؤه عليه بريده، و يصدق (أى بريده) ما فيه، فأمسك «صلى الله عليه و آله» بيده، و قال: يا بريده أتبغض علياً؟!!

قال: نعم.

(١)

- ص ٨٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٣٨ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٥٩ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٣ ص ٢٤٣ و غايه المرام للسيد هاشم البحرانى ج ٥ ص ٢٦ و نظره فى كتاب البدايه و النهايه للشيخ الأمينى ص ٩٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢٨٨ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ج ١٥ ص ١٠٣ و ١٠٦ و ١٠٧ و ج ١٦ ص ١٥٧ و ج ٢٠ ص ٥٢٧ و ج ٢١ ص ٢٣ و ١٤٤ و ج ٢٢ ص ٥٨٢ و ج ٢٣ ص ١٦١ و ٥٤٤ و ج ٣٠ ص ٤١٥ و الفضائل لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٣٥١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٤٢ و خصائص أمير المؤمنين علي «عليها السلام» للنسائى (ط التقدم بمصر) ص ٢٥ و تيسير الوصول ج ٢ ص ١٣٢ و مناقب علي «عليها السلام» للعيني الحيدر آبادى ص ٤٨ و إزالة الخفاء ج ٢ ص ٤٤٩ و قره العين فى تفضيل الشيخين ص ١٦٩ و التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٢٩٨.

ص: ٢٠٥

فقال «صلى الله عليه وآله»: لا تبغضه، وإن كنت تحبه فازدد له حبا، فوالذي نفسي بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفه.

و في نص آخر: فتكلم بريده في علي عند الرسول، فوقع فيه، فلما فرغ رفع رأسه، فرأى رسول الله غضب غضبا لم يره غضب مثله إلا يوم قريظه و النضير، وقال: يا بريده، أحب عليا، فإنه يفعل ما أمره. وكذا روى عن غير بريده (١).

ص: ٢٠٦

١- ١) راجع: المعجم الأوسط للطبراني ج ٥ ص ١١٧ مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨ عنه، و خصائص النسائي ص ١٠٢ و ١٠٣ و مشكل الآثار ج ٤ ص ١٦٠ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٤٢ و قال: رواه البخاري في الصحيح، و حليه الأولياء ج ٦ ص ٢٩٤ و سنن الترمذي ج ٥ ص ٦٣٢ و ٦٣٩ و كنز العمال ج ١٥ ص ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦-٢٧١ و المناقب للخوارزمي ص ٩٢ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٠ و ١١١ على شرط مسلم، و تلخيص المستدرک للذهبي بهامشه و سكت عنه، و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ عن أحمد و الترمذي، و أبي يعلى و غيره بنصوص مختلفه. و الغدير ج ٣ ص ٢١٦ عن بعض من تقدم و عن نزل الأبرار للبدخشي ص ٢٢ و الرياض النضرة ج ٣ ص ١٢٩ و ١٣٠ و عن مصابيح السنه للبعقوى ج ٢ ص ٢٥٧. و البحر الزخار ج ٦ ص ٤٣٥ و جواهر الأخبار و الآثار المستخرجه من لجه البحر الزخار للبعدي (مطبوع بهامش المصدر السابق) نفس الجلد و الصفحه، عن البخاري و الترمذي. و راجع: الأمالى للطوسى ص ٢٥٠ و الطرائف لابن طاووس ص ٦٧ و بحار الأنوار ج ٣٨-

و فى الروايه التى عند المفيد«رضوان الله عليه»:«فسار بريده،حتى انتهى إلى باب النبى«صلى الله عليه و آله»،فلقيه عمر،فسأله عن حال غزوتهم،و عن الذى أقدمه؛فأخبره:أنه إنما جاء ليقع فى على،و ذكر له اصطفاءه الجاربه من الخمس لنفسه،فقال له عمر:امض لما جئت له؛فإنه سيغضب لابنته مما صنع على» (١).

قال الصالحى الشامى:

تنبيهات:

الأول:قال ابن إسحاق و غيره:كانت غزوه على بن أبى طالب إلى اليمن مرتين،قال فى العيون:و يشبه أن تكون هذه السريه الأولى،و ما ذكره ابن سعد هى السريه الثانيه كما سيأتى.

الثانى:قال الحافظ:كان بعث على بعد رجوعهم من الطائف،و قسمه الغنائم بالجعرانه.

الثالث:قال الحافظ أبو ذر الهروى:إنما أبغض بريده عليا،لأنه رآه أخذ من المغنم،فظن أنه غلّ.

(١)

-ص ١١٦ و ١١٧ و ج ٣٩ ص ٢٨١ و ٢٨٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩١ و بشاره المصطفى ص ١٩٤ و ١٩٥ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٣٠ ص ٤١٤.

ص: ٢٠٧

١ - ١) الإرشاد للمفيد ص ٩٣ و(ط دار المفيد)ج ١ ص ١٦١ و قاموس الرجال ج ٢ ص ١٧٣ عنه،و المستجاد من الإرشاد(المجموعه)ص ٩٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٥٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٠.

فلما أعلمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنه أخذ أقل من حقه أحبه.

قال الحافظ: و هو تأويل حسن، لكن يبعده صدر الحديث الذي رواه أحمد، فلعل سبب البغض كان لمعنى آخر و زال، و نهى النبي «صلى الله عليه و آله» عن بغضه.

الرابع: استشكل وقوع على رضى الله تعالى عنه على الجارية.

و أجيب: باحتمال أنها كانت غير بالغ، و رأى أن مثلها لا يستبرأ، كما صار إليه غيره من الصحابة.

أو أنها كانت حاضت عقب صيرورتها له، ثم طهرت بعد يوم و ليله، ثم وقع عليها.

أو كانت عذراء.

الخامس: استشكل أيضا قسمته لنفسه.

و أجيب: بأن القسمة فى مثل ذلك جائزه ممن هو شريكه فيما يقسمه، كالإمام إذا قسم بين الرعيه و هو منهم، فكذلك ممن نصبه الإمام، فإنه مقامه (١).

لعله يغضب لابنته

و ذكرت بعض نصوص حديث بريده المتقدم: أنه لما ارتد عمرو بن معد يكرب أرسل النبي «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» إلى بنى

ص: ٢٠٨

١- (١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٦ و فتح البارى ج ٨ ص ٥٣.

زيد، فغنم و سبي، و اصطفى «عليه السلام» جاريه، و ذهب بريده ليشتكى على «عليه السلام».

فسار حتى انتهى إلى باب النبي «صلى الله عليه و آله»، فلقبه عمر بن الخطاب، فسأله عن حال غزوتهم، و عن الذي أقدمه. فأخبره أنه إنما جاء ليقع في على «عليه السلام»، و ذكر له اصطفاؤه الجارية من الخمس لنفسه.

فقال له عمر: امض لما جئت له، فإنه سيغضب لابنته مما صنع على.

ثم ذكرت الرواية: أن بريده دخل على النبي «صلى الله عليه و آله» و جعل يحدثه بما جرى، فتغير وجه النبي «صلى الله عليه و آله»، فقال له بريده: إنك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيؤهم..

فقال له «صلى الله عليه و آله»: ويحك يا بريده، أحدثت نفاقاً!

إن على بن أبي طالب يحل له من الفيء ما يحل لي.

إن على بن أبي طالب خير الناس لك و لقومك، و خير من أخلف بعدي لكافه أمتي.

يا بريده، احذر أن تبغض علياً فيبغضك الله.

قال بريده: فتمنيت أن الأرض انشقت لي فسخت فيها الخ.. (١).

ص: ٢٠٩

١ - ١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٦٠ و ١٦١ و راجع: قاموس الرجال ج ٢ ص ٢٨٨ عنه. و راجع: المستجد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٩٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٥٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٠.

و نقول:

ألف: لقد بادر بريده إلى العوده إلى المدينة ليقع فى على «عليه السلام»..

و كان يمكنه تأجيل ذلك إلى حين عوده السريه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

فهل كان هو و خالد يريدان أن يدفعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى إتخاذ قرار غيايى بحق على «عليه السلام»، دون أن يتمكن على من الدفاع عن نفسه؟! أم أن حقدهما كان هو الدافع لعجلتهما هذه؟!!

أم أنهما خشيا من أن يحن «صلى الله عليه و آله» إلى ابن عمه و صهره و هو بقربه، و لكنه حين يكون بعيدا عنه، فإن وطأه الحنين تكون أخف؟!!

و إذا أصدر قرارا غياييا، فإنه حتى لو أراد أن يتراجع عنه، فسيكون تراجعا ضعيفا، و ترقيعيا، لا يفى بمحو ما أحدثه قراره الأول من ندوب و تشويهات.

ب: إن عليا «عليه السلام» قد بين لخالد و لبريده الحكم الشرعى، فما المبرر للوقيعه فيه بعد ذلك؟! فإن كانوا يرون أن عليا «عليه السلام» قد أخطأ فيما قال، فلماذا لم يصرحا له بذلك؟!!

ثم ألم يخطر على بالهما أن يجيبهما النبى «صلى الله عليه و آله» بمثل جواب على «عليه السلام»؟! و هذا هو ما حصل بالفعل، بل زاد «صلى الله عليه و آله» على ذلك قوله: إن نصيب على «عليه السلام» فى الخمس أكثر من وصيفه..

ج: لماذا يحرص عمر على أن يرى النبى «صلى الله عليه و آله» يغضب

ص: ٢١٠

لاِبنته؟! هل كان يرى أن النبي «صلى الله عليه و آله» يكيل بمكيالين، فيبيح للناس أمرا، فإذا تعلق الأمر به حرمه عليهم؟! انقيادا منه للهوى، و انسياقا مع الرغبات الشخصية و العياذ بالله!

د: لماذا لم يقل عمر لبريده: إن عليا «عليه السلام» عمل ما أحله الله تعالى له؟! أو لو شئنا أن نتوهم أن عمر كان لا يعرف الحكم الشرعى فى هذه المسألة لرمانا محبوبه بألف تهمه و تهمه..

ه: إن عليا «عليه السلام» كان ستيرا و حيبا، و لم يكن من عاداته أن يتجاهر بما يشير إلى مقارنته لحليلته خارج دائره ما تقتضيه الضرورات الدينيه.

و لكننا رأينا هنا يتصرف بطريقه تعطى أنه يتعمد دفعهم إلى تخيل شىء من هذا القبيل حيث خرج عليهم و رأسه يقطر، الأمر الذى أثار فضولهم، و دعاهم إلى سؤاله عن هذا الأمر، فلما سألوه أجابهم بما عمق شعورهم بالمراره..

و: إن إجابته و إن كانت ليست نصا فى حدوث مقاربه جنسيه فعليه، و لكنها توهم ذلك بصوره قويه.. و لعله «عليه السلام» استعمل التوريه فى هذا الأمر، فأتى بكلام ذى وجهين.

نقول ذلك: لوجود روايه تدل على أن الله قد حرم النساء على على «عليه السلام» ما دامت فاطمه حيه (1).

ص: ٢١١

١- ١) تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٧٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٣٠ و (ط المطبعه -

إلا أن يقال: هذا التحريم مشروط بعدم إذن النبي «صلى الله عليه وآله»، أو فاطمه «عليها السلام» له بذلك.

أو يدعى: أن المراد: أنه حرم عليه الزواج بالنساء، أما الوطاء بملك اليمين فلا..

وإن كنا نرى أن هذا الإحتمال خلاف الظاهر..

على عليه السلام خير الناس

جاء في النص المروى عن المفيد «رحمه الله» قول النبي «صلى الله عليه وآله» عن علي «عليه السلام»: إنه خير لبريده، و لقومه، بل هو خير من يخلف بعده لكافه أمته «صلى الله عليه وآله»..

مما يعنى: أنه «صلى الله عليه وآله» أراد أن يدخل عليا «عليه السلام» إلى قلب بريده من باب الرغبة الطبيعيه للإنسان بجلب المنافع لنفسه، و درء

(١)

-الحيدريه-النجف الأشرف-سنه ١٩٥٦ م) ج ٣ ص ١١٠ و بشاره المصطفى ص ٣٠٦ و الأمالى للطوسى ج ١ ص ٤٢ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٦٤ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٦ و ١٥٣ و ضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٧ و عوالم العلوم ج ١١ ص ٣٨٧ و ٦٦ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٤٢ و راجع: فتح البارى ج ٩ ص ٢٨٧ و مجمع النورين ص ٢٣ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ٢٣١ و اللمعه البيضاء للتبريزى الأنصارى ص ٢٠١ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٣١ و الحدائق الناضره للمحقق البحرانى ج ٢٣ ص ١٠٨.

ص: ٢١٢

ثم أطلق «صلى الله عليه وآله» دعوته الشاملة للأمم إلى محبه على «عليه السلام»، بالإستناد إلى نفس هذه المعادله التي قررها.

و بديهى: أن الناس قبل تصفيه أرواحهم، و السمو بنظرتهم، و إطلاق عقولهم من أسر الأهواء و الشهوات، ينطلقون فى مواقفهم من حبههم و بغضهم، و ارتباطاتهم العاطفيه، و يكون إقدامهم و إحجامهم من منطلقات محسوسه لهم، أو قريبه من الحس، و لا يتفاعلون بعمق مع المثل و القيم الشريفه، و المفاهيم و المعانى الإيمانيه العالیه، ذات القيمه الروحيه و المعنويه.

من أجل ذلك كان لا بد من الرفق بهم، و تيسير الأمور عليهم، بإبراز الجانب الحسى، أو القريب من الحس لتقريبهم من خط الإستقامه على طريق تصفيه قلوبهم، و أرواحهم، لیتمکنوا من نیل المعانى السامیه، و التفاعل الروحى معها، و الإنصهار فى بوتقه الإیمان، و الإنشاد إلى كل حقائقه و دقائقه، و التفاعل معها بكل وجودهم.

لماذا يبغضون عليا عليه السلام!؟

لقد صرح بريده بشده بغضه لعلى «عليه السلام»، دون أن يذكر مبررا، مع أنه قد أسلم فى السنوات الأولى للهجره، و رأى تضحيات على «عليه السلام» و سلوكه، و بعضا من عبادته، و دلائل إخلاصه، و سمع من رسول الله «صلى الله عليه وآله» الكثير مما يدل على فضله و مقامه..

و لم يتراجع عن بغضه هذا إلا بعد هذا الموقف القوى و الصريح من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، الذى أفقد مناوئى على «عليه السلام» كل

شىء، و جعلهم يواجهون خطر السقوط المخزى و المرعب، فى وقت كان يظن بريده و من معه أنهم أمام الفرصه الذهبيه الكبرى للإيقاع به «عليه السلام»..

تتابع المخبرين

و فى النص الذى رواه الطبرى: أن المخبرين تتابعوا على خالد بما صنعه على «عليه السلام»، ثم تتابعت الأخبار.. و ذلك يدل على كثره الذين يتعاطفون مع خالد، أو يريدون التزلف إليه بهذه الأخبار..

و ذلك ينتج أن الذين سيطلعون على ما جرى لبريده مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» سيكونون كثيرين أيضا، و لا سيما إذا انضم إليهم فريق كبير من أهل المدينه..

فإذا رأى الناس تبدل موقف بريده مع على «عليه السلام»، فسيدفعهم ذلك لمعرفة السبب، مما يعنى: أن هذا الخبر سوف يستمر فى التوسع و الإنتشار.

النبى صلى الله عليه و آله يأخذ الكتاب بشماله

و من الأمور التى لا مناص من الوقوف عندها، و معرفه مبرراتها أنه «صلى الله عليه و آله» تناول كتاب خالد من بريده بشماله.. مع أن المروى عنه «صلى الله عليه و آله» أنه «كان يمينه لطعامه و شرابه، و أخذه و إعطائه، فكان لا يأخذ إلا بيمينه، و لا يعطى إلا بيمينه إلخ.. (١)».

ص: ٢١٤

(١-١) مكارم الأخلاق ص ٢٣ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٣٧ و سنن النبى للسيد-

و لم نسمع، و لم نقرأ أنه «صلى الله عليه و آله» أخذ أو أعطى بشماله فى

(١)

-الطباطبائى ص ١٢٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ١ ص ١٤٤ و مستدرک سفينه البحار ج ١٤ ص ١٥٤ و تفسير الميزان ج ٦ ص ٣١٣ و معجم المحاسن و المساوى لأبى طالب التبريزى ص ٤٧١. و راجع: سنن النسائى ج ٨ ص ١٣٣ و منتهى المطلب (ط ق) ج ١ ص ٣٠٦ و مغنى المحتاج للشربينى ج ١ ص ٥٥ و فتح المعين ج ١ ص ٦٥ و المغنى لابن قدامه ج ١ ص ٩٠ و الشرح الكبير ج ١ ص ١٩ و ١١٠ و ج ٢ ص ٨٧ و تلخيص الحبير ج ١ ص ٤١٩ و مسند أحمد ج ٦ ص ٩٤ و ١٣٠ و ١٤٧ و ٢١٠ و صحيح البخارى ج ١ ص ١١٠ و ج ٦ ص ١٩٧ و ج ٧ ص ٤٩ و صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٦ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٧٧ و شرح مسلم للنووى ج ٣ ص ١٦٠ و ١٦١ و مسند أبى داود الطيالسى ج ١ ص ٢٠٠ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٧١ و ج ١٠ ص ١٣٩ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ٥ ص ٥١٩ و مشكاه المصاييح للهيشمى ج ٢ ص ١١١ و الفتح الكبير ج ٢ ص ٣٦٤ و عمدته القارى ج ٣ ص ٣١ و ج ٤ ص ١٧١ و ج ٢١ ص ٣١ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٨٢٠ و ٨٢١ و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ٤٧٨ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٥١ و كنز العمال ج ٧ ص ١٢٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٨٦ و ٤٨١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٤١١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٦١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٩٣ و ج ٩ ص ٣٥٤ و النهايه فى غريب الحديث ج ٥ ص ٣٠٢ و لسان العرب ج ١٣ ص ٤٥٨ و مجمع البحرين ج ٤ ص ٥٨٣.

ص: ٢١٥

أى مورد سوى هذا المورد.. ألا يدلنا هذا التصرف على أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد علم بمحتوى، و بغرض كتاب خالد، و هو مأمور بهذا الموقف منه تعالى، فإنه لا يفعل و مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١)..

فهو «صلى الله عليه وآله» يريد أن يفهمنا أن تلك الرسالة تحمل في طياتها أموراً لا خير و لا يمن فيها، بل هي بمثابة قاذورات، لا بد من التنزه عنها قولاً و فعلاً و ممارسه، كما لا بد من إرفاقها بدلالات صريحه و عمليه، من شأنها أن تتجذر في عمق الذاكره من خلال دلالاتها على المعنى السلبي، حتى لا يتمكن أصحاب الأهواء من التعميه على هذا الأمر، و التدليس على الناس.

على عليه السلام وليهم

و قد قال «صلى الله عليه وآله» لبريده في هذه المناسبه: «من كنت وليه فعلى وليه»، و هذا يدلنا على ما يلي:

أولاً: إنه «صلى الله عليه وآله» وجد الفرصه سانحه لتجديد الإخبار عن ثبوت الولاية لعلى «عليه السلام»..

ثانياً: قد دل ما جرى على أن هذه الولاية ثابتة في زمن الرسول «صلى الله عليه وآله» أيضاً، حيث قرر «صلى الله عليه وآله» ثبوتها بالفعل، و لم يقل: فإن علياً سيكون وليه. أو فقل: هي ولاية فعليه، و ليست إنشائية

ص: ٢١٦

تصل إلى درجة الفعلية بعد وفاه النبي «صلى الله عليه وآله»..

ثالثا: إنه يشير إلى أن تصرف علي «عليه السلام» الذي تحدثت عنه تلك الرواية كان تصرفا ولائيا..

رابعا: إن ولايته «عليه السلام» للناس من سنخ ولايه النبي «صلى الله عليه وآله»..

خامسا: إن سعه هذه الولاية وامتدادها لا يختلف عن سعه وامتداد ولايه النبي «صلى الله عليه وآله»..

يفعل ما أمر به

وقد صرح «صلى الله عليه وآله»: بأن عليا «عليه السلام» لا يفعل ما يفعل انطلاقا من الهوى و الرغبات الشخصية، وإنما هو يفعل ما أمره الله تعالى به، و ينفذ أحكامه الشرعية.. بل لعل النبي «صلى الله عليه وآله» كان هو الذي أمره بذلك.. ليدل على أن الله تعالى يريد أن يكشف بعض النوايا، أو يمهد لهذا الإعلان النبوي في حق علي «عليه السلام».. و إقامة الحجة به على القريب و البعيد..

غضب لم ير بريده مثله

صرح بريده: بأنه رأى النبي «صلى الله عليه وآله» قد غضب غضبا لم يره غضب مثله، إلا يوم قريظه و النضير..

و كيف لا يغضب «صلى الله عليه وآله»، و هؤلاء يصرون على الطعن في خير خلق الله من بعده. و المجاهد الذي يقذف نفسه في لهوات الأخطار

فى سبيل الله..وقد أظهر الله فضله وكراماته وآياته الباهره فى عشرات المناسبات والآيات..

كما أن آياته الجهاديه الباهره فى بدر، وأحد، والخندق، وخيبر، وحنين، وذات السلاسل وغير ذلك لا تخفى على أحد.

ورغم ما بذله «صلى الله عليه وآله» من جهد فى إعلام الناس بحق على «عليه السلام»، ونزول الآيات فى الثناء عليه، وإظهار فضله، وتأكيد ولايته، فإنهم يسمون آذانهم، ويطبقون أعينهم، ويقفلون قلوبهم وعقولهم عن ذلك كله..

ومن الواضح: أن هذا العناد منهم، مع هذا الكم الهائل من الدلالات، ومع الوعد والوعيد الإلهى لهم يوازى هدم أساس الإسلام، وتقويض أركانه.

وهذا هو سر هذا الغضب الشديد الذى رآه بريده فى وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ص: ٢١٨

اشاره

قضاء على عليه السلام فى اليمن..

ص: ٢١٩

على عليه السلام إلى اليمن مرتين

و بالنسبه لذهاب على «عليه السلام» إلى اليمن نقول:

لعل الصحيح هو: أنه «عليه السلام» ذهب إلى اليمن أولاً، فأسلمت همدان كلها على يديه في ساعه واحده، و انتشر الإسلام في تلك البلاد.

ثم شعر أهلها بحاجتهم إلى من يفقههم في الدين، فوفدوا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و طلبوا منه ذلك، فأرسل إليهم علياً «عليه السلام» مره ثانيه.

فقد روى: أنه أتى النبي «صلى الله عليه و آله» ناس من اليمن، فقالوا:

ابعث فينا من يفقهنا في الدين، و يعلمنا السنن، و يحكم فينا بكتاب الله.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: انطلق يا على إلى أهل اليمن، ففقههم في الدين و علمهم السنن، و احكم فيهم بكتاب الله.

فقلت: إن أهل اليمن قوم طغام، يأتونى من القضاء بما لا علم لى به.

فضرب «صلى الله عليه و آله» على صدرى، ثم قال: اذهب، فإن الله سيهدى قلبك، و يثبت لسانك. فما شككت في قضاء بين اثنين حتى الساعة (١).

ص: ٢٢١

وقال الطبرسى: بعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» إلى اليمن، ليدعوهم إلى الإسلام، وليخمس ركازهم، ويعلمهم الأحكام، ويبين لهم الحلال و الحرام، و إلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم، و يقدم عليه بجزيتهم (١).

هل أرسل عليا عليه السلام إلى اليمن قاضيا؟!

إننا لا ننكر أن يكون علي «عليه السلام» قد قضى و حكم بين الناس في اليمن، كما أنه علمهم، وفقهم في دينهم، و سعى إلى تزكية نفوسهم، و بث مكارم الأخلاق فيهم..

و لكن بعض الروايات تزعم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أرسل عليا «عليه السلام» إلى اليمن قاضيا، و حسب بعض الروايات: أنه قال للنبي:

تبعثنى إلى قوم و أنا حدث السن، و لا علم لى بالقضاء (أو بكثير من القضاء)؟!

(١)

- ص ١١٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٥ و ٤٠ و ٤٥ و ج ٢١ ص ٦٣٤ و ج ٢٢ ص ٥١١ و ج ٢٣ ص ٦٦٧ و راجع: أخبار القضاء لمحمد بن خلف بن حيان ج ١ ص ٨٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٧.

ص: ٢٢٢

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦٠ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢١٠ و إعلام الورى (ط ١) ص ٧٩ و ٨٠ و (ط ٢) ص ١٣٧ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٥٧.

فوضع يده على صدره و قال: إن الله سيهدى قلبك، و يثبت لسانك.

يا على، إذا جلس إليك الخصمان، فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر الخ.. (١).

و لذلك اعتبر السكتواري: أن علياً «عليه السلام» أول قاض بعثه رسول

ص: ٢٢٣

١ - ١) مسند أحمد ج ١ ص ٨٣ و ٨٨ و ١٤٩ و (ط دار صادر) ج ١ ص ١١١ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار المعارف بمصر) ج ٢ ص ٣٣٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١٤٠ و ذخائر المواريث ج ٣ ص ١٤ و تيسير الوصول (ط نول كشور) ج ٢ ص ٢١٦ و قضاة الأندلس ص ٢٣ و خصائص الإمام علي «عليه السلام» للنسائي (ط التقدم بمصر) ص ١٢ و أخبار القضاة لوكيع ج ١ ص ٨٥ و فرائد السمطين، و نظم درر السمطين ص ١٢٧ و الشذورات الذهبية ص ١١٩ و طبقات الفقهاء ص ١٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٢ ص ٢٣٦ و مناقب علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص ٢٤٨ و الرصف ص ٣١٣ و جمع الفوائد من جامع الأصول، و مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٥٩ و فتح المنعم (مطبوع مع زاد المسلم) ج ٤ ص ٢١٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦٠ و ٣٦١ و في هامشه عن: إعلام الوري (ط ١) ص ٨٠ و (ط ٢) ص ١٣٧. و راجع: العمدة لابن البطريق ص ٢٥٦ و فتح الباري ج ٨ ص ٥٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١٧ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٢٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٢٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٨ و جواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» ج ١ ص ٢٠٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٦٥ و ج ٢٠ ص ٥٦٥ و ٥٧١ و ج ٢٢ ص ١٧٦ و ج ٣١ ص ٣٨٧.

اللّٰه «صلى الله عليه وآله» إلى اليمن (١).

و نقول:

قد يقال: إن عليا كان باب مدينه علم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و عنده علم الكتاب بنص القرآن الكريم، فما معنى قوله «عليه السلام»: أنا حدث السن، و لا علم لى بالقضاء؟!.

و يمكن أن يجاب:

بأنه «عليه السلام» إنما تكلم بلسان غيره، و عبر عما قد يدور بخلد بعضهم، لا سيما و أن القضاء من أى كان لا يرضى من يقضى عليهم..

فيبادرون إلى إدعاء المظلوميه، أو ادعاء حصول خطأ فى الحكم، نتيجة التقصير أو القصور لدى الحاكم، أو لغير ذلك من أسباب، قد يجدون من يصدقهم، أو من يقع فى الشبهه نتيجة لذلك.. فأراد «عليه السلام» أن يتلافى ذلك بهذا السؤال، و بذاك الجواب..

و يشهد لذلك:

أن الجواب الذى سمعه من رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يتضمن تعليماً لأحكام القضاء، بل هو مجرد دعاء له «عليه السلام» بالهدايه و الثبات، ثم أخبره بأن الله تعالى هو الذى يتولى هدايه قلبه «عليه السلام»، و ذلك ليدلنا على عظيم منزلته «عليه السلام» عند الله، لأن هدايه القلب لا تكون على سبيل الجبر و القهر لأى كان من الناس، بل هى منحه إلهيه لمن

ص: ٢٢٤

جَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ عَلَى قَاعِدِهِ: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا (١) وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى (٢) وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ (٣).

مفردات من قضائه عليه السلام في اليمن

و قد ذكروا العديد من مفردات الأقضية التي صدرت عن علي «عليه السلام» في اليمن، ومنها:

١- إن قوما احتفروا بئرا باليمن، فأصبحوا و قد سقط فيها أسد، فنظروا إليه، فسقط إنسان بالبئر، فتعلق بآخر، و تعلق الآخر بآخر، حتى كانوا في البئر أربعة، فقتلهم الأسد، فأهوى إليه رجل برمح فقتله.

فتحاكموا إلى علي «عليه السلام».

فقال: ربع ديه، و ثلث ديه، و نصف ديه، و ديه تامه: للأسفل ربع ديه، من أجل أنه هلك فوقه ثلاثه، و للثاني ثلث ديه، لأنه هلك فوقه إثنان، و للثالث نصف ديه، من أجل أنه هلك فوقه واحد، و للأعلى الديه كامله.

فإن رضيتم فهو بينكم قضاء، و إن لم ترضوا فلا حق لكم حتى تأتوا رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيقضى بينكم.

فلما أتوا رسول الله «صلى الله عليه و آله» قصوا عليه خبرهم، فقال: «أنا

ص: ٢٢٥

١- ١) الآية ٦٩ من سورة العنكبوت.

٢- ٢) الآية ١٧ من سورة محمد.

٣- ٣) الآية ١١ من سورة التغابن.

أقضى بينكم إن شاء الله تعالى».

فقال بعضهم: يا رسول الله، إن علياً قد قضى بيننا.

قال: «فيم قضى؟!»

فأخبروه، فقال: «هو كما قضى به» (١).

٢- كان علي «عليه السلام» باليمن، فأتى بامرأه و طأها ثلاثه نفر فى طهر واحد، فسأل اثنين: أ تفران لهذا بالولد؟!

ص: ٢٢٦

١- ١) راجع: مسند الطيالسى ص ١٨ و أخبار القضاء لو كيع ج ١ ص ٩٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١١١ و ذخائر العقبى ص ٨٤ و تذكره الخواص ص ٤٩ و القياس فى الشرع الإسلامى ص ٤٥ و أعلام الموقعين ج ٢ ص ٣٩ و مجمع بحار الأنوار ج ٢ ص ٥٧ و ينابيع الموده ص ٧٥ و أرجح المطالب ص ١٢٠ و الطرق الحكيمه لابن القيم ص ٢٦٢ عن أحمد، و أبى داود، و النسائى، و ابن ماجه، و الحاكم فى صحيحه، و إرشاد الفحول ص ٢٥٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٧٧ و ١٥٢ و مشكل الآثار ج ٣ ص ٥٨ و كتاب الديات للشيبانى ص ٦٥ و تفریح الأحباب ص ٣٢١ و وسيله النجاه للسها لوى ص ١٥٢ و مرآه المؤمنین ص ٧٠ و كنز العمال (ط الهند) ج ١٥ ص ١٠٣ عن الطيالسى، و ابن أبى شيبه، و أحمد، و ابن منيع، و ابن جرير و صححه، و قره العينين فى تفضيل الشيخين ص ١٥٨ و بذل القوه ص ٢٨٥ و تلخیص التحبير ج ٤ ص ٣٠ عن أحمد، و البزار، و البيهقى، و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٤٩٣-٤٩٧ و ج ٨ ص ٦٧-٧٠ عما تقدم و عن مصادر أخرى.

فلم يقرّأ.

ثم سأل اثنين: أتقران لهذا بالولد؟!

فلم يقرّأ.

ثم سأل اثنين، حتى فرغ، يسأل اثنين اثنين غير واحد، فلم يقرّوا.

ثم أفرع بينهم، فألزم الولد، الذى خرجت عليه القرعه، وجعل عليه ثلثى الديه.

فرفع ذلك للنبي «صلى الله عليه و آله»، فضحك حتى بدت نواجذه زاد فى نص آخر: وقال: «القضاء ما قضى».

أو قال: «لا أعلم فيها إلا ما قضى على».

أو قال: «حكمت فيه بحكم الله».

أو قال: «لقد رضى الله عز و جل حكمك فيهم» (1).

ص: ٢٢٧

١- ١) راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٣٧٣ و سنن النسائي (ط الميمنه بمصر) ج ٢ ص ١٠٧ و أخبار القضاة ج ١ ص ٩٠ و ٩١ و ٩٣ و ٩٤ و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٢٠٧ و ج ٣ ص ١٣٥ و ج ٤ ص ٩٦ و تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع مع المستدرک) ج ٤ ص ٩٦ و ذخائر العقبي ص ٨٥ و القياس فى الشرع الإسلامى ص ٤٨ و زاد المعاد لابن القيم (ط الأزهرية بمصر) ج ٧ ص ٣٨٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠٧ عن أحمد، و أبى داود، و النسائي، و يبايع الموده ص ٢١١ و ٧٥ و تيسير الوصول ج ٢ ص ٢٨١ و أرجح المطالب ص ١٢١ و المعجم الكبير-

٣- عن أبي جعفر الباقر «عليه السلام»، قال: بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام» إلى اليمن، فانفلت فرس لرجل من أهل اليمن، فنفسح رجلا - برجله فقتله، وأخذه أولياء المقتول، فرفعوه إلى علي «عليه السلام»، فأقام صاحب الفرس البيئه أن الفرس انفلت من داره فنفسح الرجل برجله، فأبطل علي «عليه السلام» دم الرجل.

فجاء أولياء المقتول من اليمن إلى النبي «صلى الله عليه وآله» يشكون عليا «عليه السلام» فيما حكم عليهم، فقالوا: إن عليا ظلمنا، وأبطل دم صاحبنا.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن عليا ليس بظلام، ولم يخلق علي للظلم، وإن الولاية من بعدى لعلي، والحكم حكمه، والقول قوله، لا يرد حكمه وقوله ولايته إلا كافر، ولا يرضى بحكمه وقوله ولايته إلا مؤمن.

فلما سمع اليمانيون قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» في علي «عليه السلام» قالوا: يا رسول الله، رضينا بقول علي وحكمه.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: هو توبتكم مما قلتم (١).

(١)

- ج ٥ ص ١٩٣ و ١٩٤ وفيه: أن عليا «عليه السلام» كتب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» يخبره بذلك. و مسند ابن أبي شيبه ج ٢ ص ٣٤٥ و أخبار الموفقيات ص ٣٦٣ عن مسند الحميدى، و مرآة المؤمنين ص ٧١.

ص: ٢٢٨

١- (١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦٢ و ج ٣٨ ص ١٠٢ و ج ٤٠ ص ٣١٦ و ج ١٠١ ص ٣٩٠-

و نقول:

يحسن لفت النظر إلى أمور تضمنتها النصوص الآنفه الذكر، نذكر منها ما يلي:

أولاً: ذكرت الروايات الثلاث الأولى المتقدمة أن الذين قضى عليهم أمير المؤمنين «عليه السلام» لم يرضوا بقضائه..

ولا- نرى أن سبب ذلك هو كراحتهم لشخص علي «عليه السلام».. بل لأن التخاصم عاده يكون بسبب شبهه عرضت لأحد المتخاصمين، أو كليهما، أو همته أن الحق له، و دفعته إلى السعى لتحصيل حقه و لو بالترافع إلى القاضي، فإذا قضى عليه القاضي توهم أنه قصر في تحرى الحق، أو جهل الحكم، أو مال مع الهوى..

و بما أن الناس كانوا في اليمن لا يعرفون الكثير عن علي «عليه السلام»، و علمه و تقواه، و توضحياته و عدله، و الآيات النازله في حقه، و بيان فضله، فلا- يلامون إذا ظنوا أنه لم يدقق بما يكفي لإحقاق الحق، أو لم يكن يعرف الكثير من أسرار القضاء، فأرادوا الإستيثاق من صحه قضائه.

فجاء الرد الحاسم من قبل رسول الله «صلى الله عليه و آله» و بين لهم:

(١)

و الأمالى للشيخ الصدوق ص ٤٢٨ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٢٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٣٤٣ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» للسيد محسن الأمين ص ٤٢ و قضاء أمير المؤمنين علي «عليه السلام» ص ١٩٢ عن الكليني، و الشيخ، و عن الصدوق في أماليه. و الكافي ج ٧ ص ٣٥٣.

ص: ٢٢٩

أولاً: موقع علي فيهم، وحقيقه علي «عليه السلام» و منزلته، و أن له فيهم مقام الولاية، و هو الذي لا يرد حكمه، و لا يشك في قوله..

ثانياً: لقد قرر «صلى الله عليه و آله» أنه «عليه السلام» ليس بظلام، ليكون هذا القول هو الضابطه لمن تكون له الولاية علي الناس، لأن من يظلم واحدا منهم، فلا- يؤمن أن ينال ظلمه الجميع، إذ لا- خصوصيه للفرد من هذه الجهه، و لذلك قال: «صلى الله عليه و آله»: «إن عليا ليس بظلام»، فجاء بصيغه المبالغه لتدل علي نفى الظلم عن كل فرد، و المطلوب من الولي الإنصاف و العدل، و إيصال الخير للناس، و الظلام لا يؤمن أن ينال ظلمه هذا الفرد أو ذاك، فلا يصلح للولاية لأنها نقض للغرض.

ثالثاً: قوله: إن علياً «عليه السلام» لم يخلق للظلم، أي أن علياً «عليه السلام» هو صاحب الفطره السليمه و الصافيه، و المعافاه من كل سوء، فهي لم تتعرض لأي تشويه، أو عدوان. و فطره كهذه لا يصدر منها الظلم، لأن الظلم لا يلائمها، بل هي تتنافر معه و ترفضه..

الذين وقعوا في زيبه الأسد

بالنسبه للذين قتلهم الأسد في البئر نقول:

اختلفت الروايه في الحكم الذي صدر عنه «عليه السلام»، فواحده منها تقول: إن للأول ربع الدينه، و للثاني ثلثها، و للثالث نصفها، و للرابع الدينه كامله، و قد جعلها «عليه السلام» علي قبائل الذين ازدحموا..

قال التستري: للأول الربع، لاحتمال استناد موته إلى أربعة أشياء:

أحدها: تضيق المزدحمين، و باقيها إسقاطه لثلاثه رجال فوق نفسه.

و للثاني الثلث، لإحتمال استناده إلى ثلاثة أمور:

أحدها: إسقاط الأول له.

و للثالث النصف، حيث يحتمل استناده إلى أمرين:

أحدهما: إسقاط الثاني له.

و للرباع التمام حيث إن قتله كله مستند إلى الثالث، و جعل الديه على قبائل المزدحمين لأن الساقطين أيضا كانوا منهم (١).

و جاء في نص آخر أنه «عليه السلام» قال: الأول فريسه الأسد، و غزم أهله ثلث الديه لأهل الثاني، و غزم الثاني لأهل الثالث ثلثي الديه.. و غزم الثالث لأهل الرابع الديه كامله (٢).

و ذكر التستري: أن الوجه في ذلك: أن هلاك الأول لم يكن مستندا إلى أحد..

ص: ٢٣١

١- ١) قضاء أمير المؤمنين علي «عليه السلام» ص ٣٦.

٢- ٢) راجع: وسائل الشيعة (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ١٧٦ و قضاء أمير المؤمنين علي «عليه السلام» للتستري ص ٣٥ عن الإرشاد، و عن المشايخ الثلاثة، و المناقب، و مسند أحمد، و أمالي أحمد بن منيع. و راجع: دعائم الإسلام ج ٢ ص ٤١٨ و مستدرك الوسائل ج ١٨ ص ٣١٣ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٣١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٩٦ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٩٨ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٤٥ و ج ١٠١ ص ٣٩٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ و مستدرك سفينه البحار ج ٤ ص ٢٨٠.

و الثاني كان هلاكه مستندا إلى ثلاثه أمور:جذب الأول،و سقوط الثالث و الرابع فوقه،و كان هو السبب فى سقوطهما،فيكون ثلث قتله مستندا إلى الأول فله الثلث.

و الثالث كان ثلث قتله مستندا إلى نفسه بجذب الرابع،فيكون له الثلثان فقط على الثانى.

و الرابع كان جميع قتله مستندا إلى الثالث،فكان عليه تمام ديته (١).

و يحتمل أن هذه الحادته قد تكررت مرتين،كان سقوط الأشخاص فوق بعضهم البعض فى إحداهما،و كان السقوط للأفراد فى مواقع أخرى فى الحادته الثانیه.

من وصايا النبي صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام

١-روى الكلينى،عن على بن إبراهيم،عن أبيه،عن النوفلى،عن السكونى،عن أبى عبد الله«عليه السلام»قال:قال أمير المؤمنين«عليه السلام»:بعثنى رسول الله«صلى الله عليه و آله»إلى اليمن و قال لى:يا على، لا تقاتلن أحدا حتى تدعوه،و أيم الله لأن يهدى الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس و غربت،و لك و لاؤه يا على (٢).

ص: ٢٣٢

١- (١) قضاء أمير المؤمنين على«عليه السلام»ص ٣٥ و ٣٦.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦١ و ج ٩٧ ص ٣٤ و الكافى ج ٥ ص ٢٨ و مختلف الشيعة ج ٤ ص ٣٩٣ و كشف اللثام(ط ج)ج ٩ ص ٣٤١(ط ق)ج ٢ ص ٢٧٦ و جواهر-

قال المجلسي «رحمه الله»: قوله «صلى الله عليه وآله»: «و لك ولاؤه، أى لك ميراثه إن لم يكن له وارث، و عليك خطاؤه (١)».

٢- روى جماعه عن أبى المفضل، عن عبد الرزاق بن سليمان، عن الفضل بن الفضل الأشعري، عن الرضا، عن آبائه «عليهم السلام»: «أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعث عليا «عليه السلام» إلى اليمن، فقال له و هو يوصيه:

يا على، أو صيكت بالدعاء، فإن معه الإجابة، و بالشكر، فإن معه المزيد، و إياك عن أن تخفر عهدا و تعين عليه، و أنهاك عن المكر، فإنه لا يحيق المكر السوء إلا بأهله، و أنهاك عن البغي، فإنه من بغى عليه لينصرنه الله (٢)».

(٢)

-الكلام ج ٢١ ص ٥٢ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٤١ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٤٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٣٠ و النوادر للراوندى ص ١٤٠ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٣٠ و جامع أحاديث الشيعه ج ٣ ص ١٤٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت ج ١٢ ص ٢٣ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٤١٨.

ص: ٢٣٣

(١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦١.

(٢-٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦١ و ج ٧٤ ص ٦٩ عن المجالس و الأخبار ص ٢٨ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٧ ص ٢٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ٤ ص ١٠٨٨ و الأمالي للطوسى ص ٥٩٧ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٥ ص ١٩٢ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٣٤٥ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٢ ص ٦٢ و ج ١٠ ص ٤١٤.

و نقول:

أولاً: تقدم: أنه «صلى الله عليه و آله» أوصى علياً «عليه السلام» بأن لا يقاتل أحداً حتى يدعوه، ثم قال: «و أيم الله لأن يهدى الله على يديك رجلاً خيراً لك مما طلعت على الشمس و غربت..».

و الكلام إنما هو بالنسبة لأولئك الذين يعلنون العداء للإسلام و أهله، أو بالنسبة لأولئك الذين يريدون منع الناس من ممارسته حريتهم فى الاعتقاد، أو فى الدعوه..

و هذا يدل على أن الهدف الأول و الأخير هو هداية الناس، و نشر الإسلام، و القتال إنما هو لدفع الأعداء، أو للحصول على حريه الاعتقاد و الدعوه..

فما يذكرونه فى أكثر السرايا و البعوث من أنها كانت تبادر إلى الغاره، و اغتنام الأموال، و سبى النساء و الأطفال، و أسر و استعباد الرجال، إما غير صحيح، أو أنه إن كان قد حصل منه شىء فهو على سبيل التمرد على صريح الأوامر النبويه، طمعا بالدنيا، و جريا على عادات أهل الجاهليه، و استجابته لدواعى الهوى العصبية.

ثانياً: إن مجرد إسلام شخص على يد آخر ليس من أسباب اختصاصه بإرثه، إلا فى موردين.

أحدهما: أن يكون مولى له، و ما نحن فيه ليس كذلك، إذا المفروض:

أنه «صلى الله عليه و آله» أمر علياً أن يدعوهم إلى الإسلام قبل حربهم، فمن أسلم منهم كان له ما للمسلمين، و عليه ما عليهم..

ص: ٢٣٤

الثانى: أن يكون ولاؤه له من حيث أنه إمام مفترض الطاعة، لأن الإمام وارث من لا وارث له.. و معنى هذا أن يصحح هذا الحديث من دلائل إمامه على «عليه السلام» بعد النبي «صلى الله عليه و آله».

ثالثا: إن الوصايا المتقدمه، التى رويت عن الإمام الرضا «عليه السلام»، عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» ليس فقط لا تشير إلى أنه «صلى الله عليه و آله» أصدر أى أمر بقتال، وإنما هى فى سياق إثارة أجواء و مشاعر سليمة و طبيعیه، و التوجيه نحو تنظيم العلاقه مع أهل اليمن، على أساس التوافق، و إبرام العهود، و لزوم الوفاء بها. و لزوم الوضوح و الصدق فى التعامل، و الإبتعاد عن المكر و الخداع، و عن البغى و التجنى، و التزام جاده الإنصاف، و الرفق..

و قد مهد لذلك كله بالتوجيه نحو الله تعالى بالدعاء، و الطلب منه دون سواه، ثم بالشكر له، الذى يجلب معه المزيد من العطاءات الإلهيه، و الألفاف و الرحمات و البركات الربانيه..

هدايا على عليه السلام من اليمن إلى النبي صلى الله عليه و آله

روى الكليني عن العده، عن سهل و أحمد بن محمد جميعا، عن بكر بن صالح، عن سليمان الجعفرى، عن أبى الحسن «عليه السلام» قال: سمعته يقول: أهدى أمير المؤمنين إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» أربعة أفراس من اليمن، فقال: سمها لى.

فقال: هى ألوان مختلفه.

فقال: ففيها وضح؟!

ص: ٢٣٥

قال: نعم، فيها أشقر به وضح.

قال: فأمسكه علىّ.

قال: وفيها كميّتان أو ضحان.

فقال: أعطهما ابنيك.

قال: والرابع أدهم بهيم.

قال: بعه، واستخلف به نفقه لعيالك، إنما يمن الخيل في ذوات الأوضحاح (١).

و نقول:

١- في هذه الهدية إلماح إلى استمرار المسيره الجهاديه، التي تحتاج إلى إعداد القوه التي ترهب العدو.. على قاعده: وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُزْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّكُمْ (٢).

و قد جاءت هذه الهدية في وقت ظهر فيه أن بعض قاصري النظر من

ص: ٢٣٦

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦١ و ج ٦١ ص ١٦٩ عن الكافي، و المحاسن للبرقي ج ٢ ص ٦٣١ و الكافي ج ٦ ص ٥٣٦ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٨٥ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٤٧٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٣٤٧ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٦ ص ٨٥٥ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج ٢ ص ٣٧٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ١٢ ص ٣٣٩.

٢- ٢) الآيه ٦٠ من سوره الأنفال.

المسلمين اعتبر أن زمن الجهاد قد انتهى، ولا حاجة بعد للسلاح، فباعوا أسلحتهم، كما صرحت به الروايات (١).

٢- تضمن هذا النص إشاره إلى أن للألوان والأشكال دورها في الإختيار، وإن لقضيه اليمن أيضا تأثير في ذلك، فلا معنى لإسقاطها من الحساب..

ذهبيه أخرى من اليمن

و عن أبي سعيد الخدرى: أن عليا كرم الله وجهه «بعث إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» من اليمن بذهبيه فى أديم مقروظ لم تحصل من ترابها، فقسمها رسول الله «صلى الله عليه و آله» بين أربعة نفر: بين عيينه بن بدر،

ص: ٢٣٧

١- (١) راجع: السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٣٥ و ج ٥ ص ٢١٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٠٤ و سنن النسائي ج ٦ ص ٢١٤ و الآحاد و المثنى ج ٤ ص ٤١١ و ج ٥ ص ٨٤ و ٢٥٩ و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٢٩٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ٥٢ و مسند الشاميين ج ٣ ص ٣٨٧ و الأربعين فى الجهاد لأبى الفرج المقى ص ٤٤ و موارد الظمان ج ٥ ص ٢٠٥ و كنز العمال ج ٤ ص ٤٥٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٨٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٤٢٧ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٤ ص ٧٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ١ ص ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و تهذيب الكمال ج ١١ ص ٣٢٤ و الدر المنثور ج ٦ ص ٤٧ و تفسير الآلوسى ج ٢٦ ص ٤٢.

و أقرع بن حابس، و زيد الخيل، و علقمه بن غيلان (علاثة)» (١).

و هؤلاء من المؤلفه قلوبهم، الذين يهتمون لهذه الأمور.

مع ملاحظه: أن هذا الذهب لم يكن من الأموال العامه التي لا بد من تقسيمها بين أهلها و مستحقيها من المسلمين، و إنما هي مال خاص برسول الله «صلى الله عليه و آله». و قد أراد أن يجعلها في خدمه هذا الدين، و كف الأذى عن أهله، و توفير المنافع لهم بهذه الطريقه.

على عليه السلام فى اليمن مره أخرى

عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» قال: دعانى رسول

ص: ٢٣٨

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٥٨ و راجع: الإصابه ج ١ ص ٥٧٢ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٥٨ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥١ عن البخارى، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و المحلى لابن حزم ج ٦ ص ١١٠ و ج ١١ ص ٢٢٠ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٢٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٦ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٦٠. و راجع ايضا: مستدرک الوسائل ج ٧ ص ١١٦ و بحار الأنوار ج ٩٣ ص ٧٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٢٣٥ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١١٠ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١١٠ و شرح مسلم للنووى ج ٧ ص ١٦٢ و فتح البارى ج ٨ ص ٥٣ و صفات الرب جل و علا للواسطى ص ١٣ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ١٦٠.

اللّٰه «صلى الله عليه و آله» فوجهنى إلى اليمن لأصلح بينهم، فقلت له: يا رسول الله، إنهم قوم كثير، و أنا شاب حدث!

فقال لى: يا على، إذا صرت بأعلى عقبه (أفيق) فناد بأعلى صوتك: يا شجر، يا مدر، يا ثرى، محمد رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقرؤكم السلام.

قال: فذهبت، فلما صرت بأعلى عقبه أفيق أشرفت على اليمن، فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوى، مشرعون أسنتهم، متنكبون قسيهم، شاهرون سلاحهم، فناديت بأعلى صوتى: يا شجر، يا مدر، يا ثرى، محمد «صلى الله عليه و آله» يقرؤكم السلام.

قال: فلم يبق شجره، و لا مدره، و لا ثرى إلا ارتجت بصوت واحد:

و على محمد رسول الله و عليك السلام.

فاضطربت قوائم القوم، و ارتعدت ركبتهم، و وقع السلاح من أيديهم، و أقبلوا مسرعين، فأصلحت بينهم، و انصرفت (1).

ص: ٢٣٩

١ - ١) بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٧١ و ج ٢١ ص ٣٦٢ و ج ٤١ ص ٢٥٢ و بصائر الدرجات ص ١٤٥ و ١٤٦ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٥٢١ و ٥٢٣ و الأمالى للصدوق ص ٢٩٣ و روضه الواعظين ص ١١٦ و مختصر بصائر الدرجات (ط المطبعه الحيدريه) ص ١٤ و الثاقب فى المناقب ص ٦٩ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٤٩٢ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٤١٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٢٩٩ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٢٨٥ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٥٥ و راجع: تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ٧ ص ٦٢ و تاريخ جرجان للسهمى ص ٣٨٧.

و نقول:

هناك شكوك تراودنا حول هذه الرواية، فلاحظ ما يلي:

أولاً: إن عقبه أفيق كانت بين حوران و غور الأردن، فغور الأردن في أول العقبة التي تنزل منها إلى الغور، و هي عقبه طولها نحو ميلين (١) فهي شمالي المدينة..

أما اليمن فهي إلى الجنوب من المدينة، فكيف تقول الرواية: إن عليا «عليه السلام» لما صار بأعلى عقبه أفيق أشرف على اليمن، فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوهم؟!!

ثانياً: هل يمكن أن يأتي أهل اليمن بأسرهم لاستقبال علي «عليه السلام» بالسلام ليحاربوه؟!!

و هل هم مجتمعون عند عقبه أفيق؟!!

و هل اليمن بمثابة قريه أو مدينه، يمكن أن تخرج على بكره أبيها لمواجهه قادم؟!!

ثالثاً: لم يكن هناك أيه مشكله بينهم و بين علي «عليه السلام» و من معه، بل هم قد اختلفوا فيما بينهم، و قد جاء علي «عليه السلام» ليصلح بينهم، فدفع الله شرهم عنه بطريقه الكرامه و الإعجاز..

فما معنى أن يتفق الفريقان المتنازعان على حرب من جاء ليصلح

ص: ٢٤٠

١-١) معجم البلدان ج ١ ص ٢٣٣ و راجع: ج ٤ ص ٢٨٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦٣ و راجع: تاج العروس ج ١٣ ص ٧ و ٤١٣.

بينهما؟! ولماذا هذا الإندفاع الشديد منهم لحربه!؟

و لعل الصحيح فى القضية-إن لم يكن الأمر على سبيل الكشف و الكرامه لعلى «عليه السلام»-: أن هناك جماعه صغيره يسكنون فى بلد صغير فى اليمن، حصل خلاف فيما بين جماعتين منهما، و قد ذهب «عليه السلام» إليهم ليصلح بينهم.

و ربما يكون بالقرب من بلدهم عقبه اسمها (أفيق) متوافق مع اسم عقبه أخرى فى غور الأردن..

خلاصه توضيحيه

ذكر بعض كتاب السيره الأحداث المتقدمه فى موضع واحد، و تحت عنوان واحد..

فكان هذا البعض فهم أنها تتحدث عن أحداث سفره واحده، و هى فى سفره على «عليه السلام» و خالد إلى اليمن..

و ربما يكون ذلك صحيحا بالنسبه لخالد، فإنه هو الذى بقى سته أشهر فى اليمن دفعه واحده، أما على «عليه السلام» فربما يكون قد سافر أكثر من مره، تاره لأجل بنى زبيد كما ذكره فى الإشاره، أو لمعالجه أمور خالد، أو لغير ذلك..

و يمكننا أن نعرض فهمنا لما جرى كما يلى:

كان خالد قد سار إلى اليمن، ليدعو أهلها إلى الإسلام، و لعله خاض فيها حربا مع بعض الفئات، فأصاب منهم سبيا، فطلب من النبى «صلى الله

عليه وآله» أن يرسل إليه من يقبضه منه، فأرسل علياً «عليه السلام»، فاصطفى علي «عليه السلام» جاريه من السبي، فأرسل خالد بريده إلى النبي «صلى الله عليه وآله» ليشتكيه.. حسبما تقدم..

أو أنه «عليه السلام» اصطفاها بعد أن أوغل في داخل البلاد و أبعدها، و افتتح في طريقه حصناً، و أصاب سبياً، و انضم السبي بعضه إلى بعض، فاصطفى «عليه السلام» من مجموع السبي تلك الجارية، فشكاه بريده إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأجابته بما تقدم.

و ربما يستظهر أن علياً «عليه السلام» قد عاد إلى النبي «صلى الله عليه وآله» و بقي خالد في بلاد اليمن، لكي يسعى لأسلمه أهلها، فلم يفلح.

و لعله قد أساء إلى أولئك الناس، فلم يستجيبوا له - كما سنرى - و بعد ستة أشهر أرسل «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» إليه، ليقله، و يمضى هو إلى اليمن ليدعو أهلها، ففعل ذلك، فأسلمت همدان في ساعه واحده (1).

ص: ٢٤٢

١- ١) راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٣٦٩ و فتح الباري ج ٨ ص ٥٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٩٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٢١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٥ و ٤٢٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣١٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ٦٢٢ و ٦٢٦.

و ربما تكون الأمور قد سارت على نحو آخر، و هو أن يكون على «عليه السلام» قد سار إلى اليمن مره واحده، فواجه بنى مذحج و هو فى طريقه، و جرى بينهم ما جرى. و واجه ايضا بنى زبيد، و عمرو بن معد يكرب فى نفس مسيره ذاك و جرى بينه و بينهم ما جرى، ثم التقى بخالد، و حين قسمه الغنائم اصطفى جاريه لنفسه من السبي، فكانت قصه بريده، و بعد ذلك جرى أرجاع خالد من مناطق اليمن حسبما ذكرته الروايات.

و تعيين المتقدم و المتأخر من هذه الأحداث لا يهم هنا فى سياق حديثنا هذا..

الباب العاشر من تبوك..إلى مرض النبي صلى الله عليه و آله

اشاره

الفصل الأول:حديث المنزله فى تبوك..

الفصل الثانى:من أحداث تبوك..

الفصل الثالث:تبوك بنحو آخر..و أسر أكيدر..

الفصل الرابع:تبليغ سوره براءه..

الفصل الخامس:أقاويل لا مبرر لها..

ص: ٢٤٥

حديث المنزله فى تبوك..

ص: ٢٤٧

على عليه السلام بتولى المدينة في غزوه تبوك

و في غزوه تبوك خلف رسول الله صلى الله عليه وآله عليا «عليه السلام» على المدينة و حيثئذ قال لعلي «عليه السلام» أنت مني بمنزله هارون من موسى.

و قال هذه الكلمه أيضا في موارد أخرى (١)، فلاحظ النصوص التاليه:

ص: ٢٤٩

١-١) الهدايه للشيخ الصدوق ص ١٥٧ و ١٥٨ و ١٦٠ و ١٦٢ و المقنعه للشيخ المفيد ص ١٨ و رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ٣٣٣ و ج ٤ ص ٧٦ و الإقتصاد للشيخ الطوسي ص ٢٢٢ و ٢٢٥ و الرسائل العشر للشيخ الطوسي ص ١١٤ و إشاره سبق لأبي المجد الحلبي ص ٥٣ و الحدائق الناضره ج ٨ ص ٥١٢ و نخبه الأزهار للسبحاني ص ١٦٠ و الخلل في الصلاه للسيد مصطفى الخميني ص ١٣٠ و كتاب الطهاره للسيد الخميني ج ٢ ص ١٢٨ و المحاسن للبرقي ج ١ ص ١٥٩ و الكافي ج ٨ ص ١٠٧ و علل الشرائع ج ١ ص ٢٢٢ و ج ٢ ص ٤٧٤ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٢٠٨ و ج ٢ ص ٢١٠ و الخصال ص ٢١١ و ٣١١ و ٥٥٤ و ٥٧٢ و الأمل للشيخ الصدوق ص ٢٣٨ و ٤٠٢ و ٤٩١ و ٦١٨ و كمال الدين و تمام النعمه ص ٢٧٨ و معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص ٧٤ و ٧٥ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و تحف العقول ص ٤٣٠ و ٤٥٩ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٢٧-

و- ج ١٠ ص ٤١ و روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ٨٩ و شرح أصول الكافى ج ٥ ص ١٩٩ و ج ٦ ص ١١٠ و ج ٩ ص ١٢٢ و ج ١٢ ص ٣٩ و ٤١ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٣٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٢١ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٦٧ و كتاب سليم بن قيس (تحقيق محمد باقر الأنصارى) ص ١٦٧ و ١٩٥ و ٢٠١ و ٢٠٤ و ٢٩٩ و ٣٠٥ و ٣١٤ و ٣٢٢ و ٤٠٠ و ٤٠٨ و ٤١٤ و ٤٢٢ و ٤٥٨ و الغارات للثقفى ج ١ ص ٦٢ و ج ٢ ص ٧٤٥ و ٧٦٧ و مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن سليمان الكوفى ج ١ ص ٢٢٤ و ٣٠١ و ٣١٧ و ٤٥٩ و ٤٩٩ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٨ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٢ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٥٢٧ و ٥٢٩ و ٥٣٤ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١ و ج ٢ ص ٥١٦ المسترشد للطبرى ص ٦٧ و ٣٣٥ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٦ و ٤٥٤ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦١ و دلائل الإمامه للطبرى ص ١٢٤ و شرح الأخبار ج ١ ص ٩٧ و ٣١٩ و ج ٢ ص ١٧٧ و ١٨٦ و ٢٥٠ و ٤٧٧ و ج ٣ ص ٢٠٢ و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمى ص ٩٢ و ١٦٠ و الفصول المختاره للشيخ المفيد ص ٢٨ و ٢٥٢ و الإفصاح للشيخ المفيد ص ٣٣ و النكت الاعتقاديه للشيخ المفيد ص ٣٨ و ٤٢ و النكت فى مقدمات الأصول للشيخ المفيد ص ٤٧ و ٤٧ و الإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ٨ و الأمالى للشيخ المفيد ص ١٩ و الأمالى للسيد المرتضى ج ٤ ص ١٨٦ و كنز الفوائد ص ٢٧٤ و ٢٧٥-٢٨٣ و الأمالى للشيخ الطوسى ص ٢٢٧ و ٢٥٣ و ٣٣٣ و ٣٥١ و ٥٤٨ و ٥٥٥ و ٥٦٠ و الإحتجاج للطبرى ج ١ ص ١٥٥ و ١٦٢ و ١٦٣ و ١٩٧-

- و ٢١٦ و ٢١٨ و ٢٣٣ و ٢٤٧ و ٢٧٨ و ج ٢ ص ٨ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣ و ٤ و ١٩٠ و ج ٢ ص ٣٧ و ٢١٩ و ٣٠٢ و ج ٣ ص ٤٤ و ٤٦ و ٦٠ و العمدة لابن البطريق ص ١٣ و ٩٧ و ١٢٦-١٣٧ و ١٤٤ و ١٨٣ و ٢١٤ و ٢٥٨ و ٣٣٧ و المزار لمحمد بن المشهدى ص ٥٧٦ و الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي ص ١٥٢ و سعد السعود لابن طاووس ص ٤٣ و إقبال الأعمال ج ١ ص ٥٠٦ و اليقين لابن طاووس ص ٢٠٨ و ٤٤٨ و الطرائف لابن طاووس ص ٥١-٥٤ و ٦٣ و ١٥١ و ٢٧٧ و ٤١٤ و ٥٢١ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٦١ و ١٠١ و ٢٠٧-٣٢٣ و ج ٢ ص ٤٧ و ٦٤ و ٨٧ و ج ٣ ص ٧٨ و المحتضر لحسن بن سليمان الحلبي ص ٩٦ و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائي العاملي ص ٥٤ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٩٨-١٠٣ و ١٩٠ و ٢٢٢ و حليه الأبرار للسيد هاشم البحراني ص ٨٠ و ٣٢٧ و ٣٣٨ و ٤٢٤ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٤٢٠ و بحار الأنوار ج ٥ ص ٦٩ و ج ٨ ص ١ و ج ١٦ ص ٤١٢ و ٤١٣ و ج ٢١ ص ١٤٢ و ج ٢٥ ص ٢٢٤ و ج ٢٦ ص ٣ و ج ٢٨ ص ٤٥ و ٥٥ و ٢٢٢ و ٣٥٠ و ج ٢٩ ص ٨٣ و ٦٠٦ و ج ٣١ ص ٣١٦ و ٣٣٣ و ٣٥١ و ٣٦٢ و ٣٦٨ و ٣٧١ و ٣٧٦ و ٤١٤ و ٤١٧ و ٤٢٩ و ٤٣٣ و ج ٣٢ ص ٤٨٧ و ٦١٧ و ج ٣٣ و ١٤٩ و ١٥٤ و ١٧٦ و ١٨٣ و ج ٣٥ و ٥٨ و ٢٧٥ و ج ٣٦ ص ٣٣١ و ٤١٨ و ج ٣٧ ص ٢٥٤-٣٠٥ و ج ٣٨ ص ١٢٣ و ٢٤٠ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٣٣١ و ٣٣٤-٣٣٨ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ج ٣٩ ص ٢٠ و ٢١ و ٢٨ و ٥٩ و ٦٢ و ٨٥ و ج ٤٠ ص ٢ و ٩ و ١٠ و ٤٣ و ٧٨ و ٨٨ و ٩٥-

- ج ٤٢ ص ١٥٥ و ج ٤٤ ص ٢٣ و ٣٥ و ٦٣ و ج ٤٩ ص ٢٠٠ و ٢٠٩ و ٢٢٩ و ج ٦٤ ص ١٤٨ و ١٩٤ و ج ٦٨ ص ٦٥ و ج ٦٩ ص ١٤٦ و ١٥٥ و ج ٧٢ و ٤٤٥ و ج ٨٢ ص ٢٦٥ و ج ٩٧ ص ٣٦٢ و ج ٩٩ ص ١٠٦ و ج ١٠١ ص ٤٢٤ و كتاب الأربعين للشيخ الماحوزى ص ٧٩ و ٨١ و ٨٢ و ١٣٧ و ١٤٦ و ٢٣٦ و ٢٣٩ و ٣٤٢ و ٤٣٥ و ٤٤٣ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيروانى ص ١٠٦ و ١٣٣-١٣٥ و ٢٠١ و ٢١٦ و ٢٢٠ و ٤٤٦ و خلاصه عبقات الأنوار للنقوى ج ١ ص ٥٢ و ٥٥ و ٦١ و ٧٢ و ٨٥ و ٨٦ و ٩٢ و ٩٧ و ج ٢ ص ٢١٣ و ج ٧ ص ٥٨ و ٧٥ و ٨٧ و ١٢١ و ١٧٩ و ١٨٨ و ٢٣٣ و ج ٨ ص ٢٦٣ و ج ٩ ص ١٠٦ و ٢٦٩ و ٣١٤ و نهايه الدرايه للسيد حسن الصدر ص ١٣١ و ١٣٣ و النص و الإجتهداد ص ٤٩١ و ٥٦٤ و المراجعات ص ٢٠٠ و ٢٠٤ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢٨٣ و ٣١٠ و ٣٨٩ و سبيل النجاه فى تتمه المراجعات لحسين الراضى ص ١١٧ و ٢١٣ و ٢٧٦ و مقام الإمام على «عليه السلام» لنجم الدين العسكرى ص ١٣ و ١٨ و ١٩ و ٣٠ و ٣٣ و الغدير ج ١ ص ٣٩ و ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٠٨ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢٩٧ و ٣٩٦ و ج ٢ ص ١٠٨ و ج ٣ ص ١١٥ و ٢٠١ و ٢٢٨ و ج ٤ ص ٦٣ و ٦٥ و ج ٥ ص ٢٩٥ و ج ٦ ص ٣٣٣ و ج ١٠ ص ١٠٤ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و فدك فى التاريخ للسيد محمد باقر الصدر ص ٢٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٢٢٩ و ج ٨ ص ٢٣١ و ج ١٠ ص ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٥٥ و نهج السعاده ج ١ ص ١٢٤ و ١٦٠ و ٣٦٣ و ج ٧ ص ٤٧١ و الإمام على «عليه السلام» لحمد الرحمانى الهمدانى ص ٢٥٣ و ٢٨٢ و ٣٠٧ و ٥٨٦-

و- كلمات الإمام الحسين «عليه السلام» للشيخ الشريفي ص ٢٧٢ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج ١ ص ١٢٨ و ج ٢ ص ١١٦ و أضواء على الصحيحين للنجمي ص ٣٢٩ و ٣٤٤ و معالم المدرستين للعسكري ج ١ ص ٢٩٦ و ٣١٦ و أحاديث أم المؤمنين عائشه للعسكري ج ١ ص ٢٤٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٤٣ و ٥٦٤ و مواقف الشيعة ج ١ ص ١٠٢ و ٣٠٥ و ٣١٥ و ٤٤٠ و ٤٥٤ و ج ٢ ص ٤٠٢ و ج ٣ ص ٢٦٩ و ٣٠٢ و المناظرات في الإمامه للشيخ عبد الله الحسن ص ٥ و ١٠١ و ١٠٩ و ١١٢ و ١١٦ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٩ و ٢١٣ و ٢١٥ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٥٩ و ٣٣٢ و ٤٧٥. و فضائل الصحابه ص ١٣ و ١٤ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ و سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٤ و شرح مسلم للنووي ج ١٥ ص ١٧٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٩-١١١ و الديباج على مسلم للسيوطي ج ٥ ص ٣٨٦ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٦١ و مسند أبي داود ص ٢٩ و المعيار و الموازنه للإسكافي ص ٢١٩ و ٢٢٠ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٧ ص ٤٩٦ و مسند سعد بن أبي وقاص للدورقي ص ١٧٦ و تأويل مختلف الحديث لابن قتبيه ص ١٣ و الآحاد و المثاني ج ٥ ص ١٧٢ و كتاب السنه لابن أبي عاصم ص ٥٥١ و ٥٨٦-٥٨٨ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و مجلسان من إملاء النسائي ص ٨٣ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٤ و ٤٥ و ١٢٠-١٢٥ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٧٧-٧٩ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٩ و مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٨٧ و ٩٩ و جزء الحميري ص ٢٨ و ٣٤ و أمالي المحاملي ص ٢٠٩ و حديث خيثمه بن سليمان الأذربلسي ص ١٩٩-

و- صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٦٩ و المعجم الصغير ج ٢ ص ٢٢ و ٥٤ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٣٩ و ج ٥ ص ٢٨٧ و ج ٦ ص ٧٧ و ٨٣ و ج ٧ ص ٣١١ و المعجم الكبير ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٨ و ج ٢ ص ٢٤٧ و ج ٤ ص ١٧ و ١٨٤ و ج ١١ ص ٦١ و ج ٢٤ ص ١٤٦ و ١٤٧ و معرفه علوم الحديث للحاكم ص ٢٥٢ و فوائد العراقيين للنقاش ص ٩٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٥٩ و ٢٦٤ و ج ٥ ص ٢٤٨ و ج ٦ ص ١٦٩ و ج ٩ ص ٣٠٥ و ج ١٠ ص ٢٢٢ و ج ١٣ ص ٢١١ و ج ١٧ ص ١٧٤ و ج ١٨ ص ٢٤ و درر السمط فى خبر السبط ص ٧٩ و نظم درر السمطين ص ٢٤ و ١٣٤ و كنز العمال و ج ٥ ص ٧٢٤ و ج ٩ ص ١٦٧ و ١٧٠ و ج ١١ ص ٥٩٩ و ٦٠٧ و ج ١٣ ص ١٠٦ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٥١ و ١٦٣ و ١٩٢ و ج ١٦ ص ١٨٦ و تذكره الموضوعات للفتنى ص ٨ و كشف الخفاء للعجلونى ج ٢ ص ٣٨٤ و ٤٢٠ و نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتانى ص ١٩٥ و فتح الملك العلى لأحمد بن الصديق المغربى ص ١٠٩ و ١٥٤ و إرغام المبتدع الغبى لحسن بن على للسقاف ص ٥٩ و قاموس شتائم للسقاف ص ١٩٨ و دفع الإرتياب عن حديث الباب للعلوى ص ٣٣ و تفسير الإمام العسكرى «عليه السلام» ص ٢٥٠ و خصائص الوحى المبين لابن البطريق ص ١٨٦ و ٢٤٣ و ٢٤٥ و نور الثقلين ج ٢ ص ٣١٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و عده الأصول (ط.ق) ج ١ ص ١٧٠ و رجال النجاشى ص ٩٤ و ٢٣٣ و ٤٠١ و الفهرست للطوسى ص ٧٤ و نقد الرجال للتفرشى ج ٣ ص ١٧٦ و الفوائد الرجاليه لبحر العلوم ج ٤ ص ١١٣ و طرائف المقال-

-للبروجردى ج ٢ ص ٤٨٧ و ٥٦٩ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ٣ ص ٦٤ و ٦٥ و ج ١١ ص ٩٦ و ج ١٨ ص ٢١٥ و تهذيب المقال للأبطنحى ج ٣ ص ٤٨٩ و ج ٥ ص ٤٣٢ و التاريخ الكبير للبخارى ج ١ ص ١١٥ و معرفه الثقات للعجلى ج ٢ ص ١٨٤ و ٤٥٧ و ضعفاء العقيلى ج ٢ ص ٤٧ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ١٤٢ و ٣١٥ و ج ٣ ص ٢٠٧ و ج ٦ ص ٦٨ و ٢١٦ و ج ٧ ص ٣٩ و طبقات المحدثين بأصبهان لابن حبان ج ٤ ص ٢٦٤ و علل الدارقطنى ج ٤ ص ٣١٣ و ٣٨١ و تاريخ بغداد ج ١ ص ٣٤٢ و ج ٤ ص ١٧٦ و ٢٩١ و ج ٥ ص ١٤٧ و ج ٨ ص ٥٢ و ٢٦٢ و ج ٩ ص ٣٧٠ و ج ١٠ ص ٤٥ و ج ١٢ ص ٣٢٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٢ ص ٣٤٩ و ج ١٣ ص ١٥٠ و ١٥١ و ج ١٨ ص ١٣٨ و ج ٢٠ ص ٣٦٠ و ج ٢١ ص ٤١٥ و ج ٣٠ ص ٣٥٩ و ج ٣٨ ص ٧ و ج ٣٩ ص ٢٠١ و ج ٤١ ص ١٨ و ج ٤٢ ص ٥٣ و ١١٦ و ١٤٣ و ١٤٦-١٤٨ و ١٥٠ و ١٥٣-١٥٧ و ١٦٢-١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨٢-١٨٥ و ج ٥٤ ص ٢٢٦ و ج ٥٩ ص ٧٤ و ج ٧٠ ص ٣٥ و ٣٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٧ و ج ٥ ص ٨ و ذيل تاريخ بغداد لابن النجار البغدادى ج ٤ ص ٢٠٩ و تهذيب الكمال للمزى ج ٥ ص ٥٧٧ و ج ٨ ص ٤٤٣ و ج ١٤ ص ٤٠٧ و ج ٢٠ ص ٤٨٣ و ج ٣٢ ص ٤٨٢ و ج ٣٥ ص ٢٦٣ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ١٠ و ٢١٧ و ج ٢ ص ٥٢٣ و سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٦٢ و ج ١٣ ص ٣٤١ و ج ١٤ ص ٢١٠ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٠٩ و ج ٥ ص ١٦٠ و ج ٧ ص ٢٩٦ و لسان الميزان ج ٢ ص ٤١٤ و الإصابه ج ٤ ص ٤٦٧ و أنساب الاشراف ص ٩٦ و ١٠٦ و الجوهره-

فى نسب الإمام على وآله «عليهم السلام» للبرى ص ١٤ و ١٥ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٨٠ و ج ٢ ص ٢٨١ و ٣٢٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٧٦ و ٣٧٨ و ج ٨ ص ٨٤ و صفين للمنقرى ص ٣١٥ و بشاره المصطفى للطبرى ص ٣٥٢ و ٣٧٤ و ٤٠٩ و إعلام الورى للطبرى ج ١ ص ٣٢٦ و ٣٣١ و المناقب للخوارزمى ص ٥٥ و ٦١ و ١٢٩ و ١٣٣ و ١٤٠ و ١٥٨ و ٣٠١ و كشف الغمه ج ١ ص ٦٣ و ٧٩ و ١٢٣ و ٢٩٢ و ٣٤٢ و ج ٢ ص ٢٤ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٦٨ و ١١٩ و ٣٧٩-٤٠٥ و ٥٣١ و ٦١٦ و ٦٥٨ و العدد القويه ص ٥١ و ٢٤٧. و راجع: كشف اليقين ص ٢٧٩ و ٤٢٥ و ٤٥٩ و ٤٦٦ و النزاع و التخاصم للمقريزى ص ١٠١ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٧ و ١٩٧ و ٢٩٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٩٢ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٣٧ و ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٦٢ و ٢٤٠ و ٣٠٩ و ٤٠٤ و ٤٣١ و ٤٣٤ و ج ٢ ص ٨٦ و ١٤٦ و ١٥٣ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٨٦ و ج ٣ ص ٢٠٨ و ٢١١ و ٢٧٨ و ٣٦٩ و ٤٠٣ و اللمعه البيضاء للتبريزى ص ٦٧ و النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص ٩٦ و ١١٧ و ١٨٣ و الأنوار العلويه للشيخ جعفر النقدى ص ٢٣ و ٣٢٨ و ٣٣٦ و لمحات للشيخ لطف الله الصافى ص ٤٣ و مجموعه الرسائل للشيخ لطف الله الصافى ج ١ ص ١٧٤ و ج ٢ ص ٣٢٩ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٥٥ و حياه الإمام الرضا «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ١٦٩ و ج ٢ ص ٢٦٦ و ٣١٨.

ورد في النصوص أن هذا الحديث الشريف قاله «صلى الله عليه وآله» في غزوه تبوك، ونحن نشير-على سبيل المثال-هنا إلى ما يلي:

١-خرج الناس في غزوه تبوك، فقال علي «عليه السلام» للنبي «صلى الله عليه وآله»: «أخرج معك؟!»

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: «لا».

فبكى علي «عليه السلام»، فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: «أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنك لست بنبي؟!»

إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي (١).

٢-وقالوا: لما خرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» في غزوه تبوك، استخلف علي بن أبي طالب «عليه السلام» على المدينة، فماج المنافقون في

ص: ٢٥٧

١- (١) المعجم الكبير (مطبعة الأمامة في بغداد) ج ١١ ص ٩٨ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ١٢ ص ٧٨ و راجع: مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٢٩ و العمدة لابن البطريق ص ٨٦ و ٢٣٩ و ذخائر العقبى ص ٨٧ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٤٢ و ج ٤٠ ص ٥١ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ١٩٧ و ١٩٨ و ٣٩٦ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٣١ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٣٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٠ و كتاب السنه لابن أبي عاصم ص ٥٥٢ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٦٤ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ١١.

المدينه، و فى عسكر رسول الله «صلى الله عليه و آله» و قالوا: كرهه قربه، و ساء فيه رايه. فاشتد ذلك على على «عليه السلام»، فقال: يا رسول الله «صلى الله عليه و آله» تخلفنى مع النساء و الصبيان؟! أنا عائد بالله من سخط الله و سخط رسوله.

فقال: رضى الله برضائى عنك، فإن الله عنك راض، إنما منزلك منى بمنزله هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي.

فقال على «عليه السلام»: رضيت، رضيت (١).

٣- و فى روايه سعد بن أبى وقاص: خلفه فى بعض مغازيه، فقال له على «عليه السلام»: أتخلفنى مع النساء و الصبيان؟!

فقال له «صلى الله عليه و آله»: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى؟! (٢).

ص: ٢٥٨

١- (١) مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٧ و راجع: مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٦٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٨١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٥١ و ج ٣٠ ص ٤٩٧.

٢- (٢) مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٣٢ و الإعتقاد على مذهب السلف لأحمد بن الحسين البيهقى ص ٢٠٥ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٢٨٦ و معارج القبول ج ٢ ص ٤٧١ و مسند فاطمه للسيوطى ص ٦٢ و المعجم لابن المثنى التميمى ص ٢٣٠ و تحفه الأهودى ج ١٠ ص ٢٢٩ و تلخيص المتشابه فى الرسم ج ٢ ص ٦٤٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٣٢ و ج ٣ ص ٦٢٧ و تاريخ الأحمدي ص ٩٩ و فضائل -

زاد في نص آخر قوله: قال: بلى يا رسول الله.

قال: فأدبر على «عليه السلام» فكأنى أنظر إلى غبار قدميه يسطع (١).

(٢)

- الصحابه للنسائي ص ١٤ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (ط بيروت) ج ٩ ص ٤١ و الحدائق لابن الجوزى ج ١ ص ٣٨٧
عن البخارى، و مسلم، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص
١١ و ج ٧ ص ٣٧٥ و إمتاع الأسماع ج ٣ ص ٣٣٦ و ٣٣٧ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٢٣ و تغليق التعليق ج ٤ ص ١٦١ و
خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٤٨ و مسند أحمد ج ١ ص ١٧٣ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٢٩ و
راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٥١٣ و العمده لابن البطريق ص ١٢٩ و الطرائف لابن طاووس ص
٥١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٠١ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٦٣ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٨٠ و شواهد التنزيل ج ٢
ص ٣٥ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٣٠ و تاريخ بغداد ج ١١ ص ٤٣٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١١٢ و ١٦٠ و
كشف اليقين ص ٢٨١ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ١٧١.

ص: ٢٥٩

١ - ١) مسند سعد بن أبى وقاص للدورقى ص ١٧٧ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٥٧ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه
السلام» للكوفى ج ١ ص ٥١٣ و ٥٢٣ و ٥٣٣ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ١٧٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٤ و
شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٧٦ و ج ٢٣ ص ٧٢ و ج ٣٠ ص ٥٠٤ و ٥٠٨ و العمده لابن البطريق ص ١٢٨ و بحار
الأنوار ج ٣٧ ص ٢٦٢.

٤- وفي نص آخر: عند ما خلف علياً «عليه السلام» في المدينة، قال الناس: مله، وكره صحبته.

فتبع على النبي «صلى الله عليه وآله»، حتى لحقه في بعض الطريق، فقال: يا رسول الله، خلفتني في المدينة مع النساء و الذراري، حتى قال الناس مله و كره صحبته؟!.

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: يا علي، إني خلفتك على أهلي، أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي؟! (١).

٥- وفي نص آخر: أنه تبعه إلى ثنيه الوداع و هو يبكي و يقول: يا رسول الله، تخلفني مع الخوالم؟!.

فقال: أو ما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى، إلا

ص: ٢٦٠

١- ١) مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٥٣١ و ٥٣٢ و فضائل الصحابه ص ١٣ و مسند سعد بن أبي وقاص ص ١٧٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٤ و ١١٩ و ٢٤٠ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٧٦ و مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٨٦ و الكامل ج ٢ ص ٤١٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٥١ و ١٥٢ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٥٩ و ج ١٦ ص ٧٥ و ج ٢١ ص ١٧٦ و ٢٠٠ و ج ٢٢ ص ٣٩٠ و ٤٠٠ و ج ٣٠ ص ٤٧٧ و ٤٨٢ و ٥٠١ و ٥٠٢.

٦- عن زيد بن أرقم قال: لما عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» لجيش العسره، قال لعلي «عليه السلام»: إنه لا بد من أن تقيم أو أقيم.

قال: فخلّف عليا و سار. فقال ناس: ما خلفه إلا لشيء يكرهه منه.

فبلغ ذلك عليا «عليه السلام»، فاتبع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى انتهى إليه، فقال: ما جاء بك يا علي؟!.

فقال: يا رسول الله، إني سمعت ناسا يزعمون أنك خلّفتني لشيء يكرهه مني.

قال: فتضحك إليه و قال: ألا ترضى أن تكون مني كهارون من موسى، غير أنك لست بنبي؟!.

قال: بلى يا رسول الله.

ص: ٢٦١

١ - ١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٦٢ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٤ و تهذيب خصائص الإمام علي «عليه السلام» ص ٥٨ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٦ و العمدة لابن البطريق ص ١٢٧. و راجع: بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٦٢ و مسند أحمد ج ١ ص ١٧٠ و مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ١١٢ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٣٧٧ و غايه المرام ج ٢ ص ٢٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٣٩ و ج ١٦ ص ٧٧ و ٧٩ و ج ٢١ ص ١٨٨ و ج ٢٣ ص ٧٢ و ج ٣٠ ص ٤٧٨.

قال: فإنه كذلك (١).

٧-و عن أبي سعيد: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام» في غزوه تبوك: اخلفني في أهلي.

فقال علي «عليه السلام»: يا رسول الله، إني أكره أن يقول العرب، خذل ابن عمه، و تخلف عنه.

فقال: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى!؟.

قال: بلى.

قال: فاخلفني (٢).

ص: ٢٦٢

١-١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٨٦ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٤ و تثبيت الإمامه ص ٥٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٩١ و ١٩٩ و ج ١٦ ص ١٩ و ٢٥ و ج ٣٠ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١١ و المعجم الكبير ج ٥ ص ٢٠٣.

٢-٢) مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٧٢ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده ص ٥٧ و الأمالي للطوسي ص ٢٦١ و العمده لابن البطريق ص ١٣٣ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٣٢ و ج ٣٧ ص ٢٥٥ و ٢٦٥ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٣ ص ٢٧٨ و نور الثقلين ج ٢ ص ٦١ و غايه المرام ج ١ ص ٢٣٩ و ج ٢ ص ٢٨ و ٨٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٧١ و ١٧٤ و ١٩٧ و ج ١٦ ص ٧ و ١٢ و ٤٦ و ج ٢١ ص ١٦٨ و ج ٣٠ ص ٤٧١.

و نقول:

إن توضيح ما جرى يحتاج إلى وقفات عديدة..و قد ذكرنا بعضها في مكان آخر فمن أراد التوسع فعليه المراجعته (١).

و نقتصر هنا على خصوص ما يرتبط بأمير المؤمنين «عليه السلام»، فنقول:

ولاه علي أهله أو علي المدينة

و أول ما يطالعنا هنا محاولات بذلت للتشويش على حقيقته ما جرى بإدعاء أنه «صلى الله عليه و آله» خلف عليا علي أهله، لا علي المدينة، كما في الروايه الأخيره المذكوره آنفا..و يشار كها في ذلك قولهم:

و خلف رسول الله «صلى الله عليه و آله» علي بن أبي طالب «عليه السلام» علي أهله، و أمره بالإقامه فيهم، فأرجف به المنافقون و قالوا: ما خلفه إلا استثقالا له، و تخففا منه.

فلما قالوا ذلك أخذ علي «عليه السلام» سلاحه، و خرج حتى لحق برسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هو نازل بالجرف، فأخبره بما قالوا.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «كذبوا، و لكنى خلفتك لما تركت ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي و أهلِكَ، أفلا ترضى يا علي أن تكون منى بمنزله هارون من موسى؟! إلا أنه لا نبي بعدي»؟!.

ص: ٢٤٣

١- ١) راجع كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٢٩ و ج ٢٣.

فرجع على «عليه السلام» إلى المدينة.

و هذا الحديث رواه الشيخان، و له طرق (١).

و إمعانا منهم فى حبك أكدو بتهم المتمثله فى نفى استخلاف على «عليه السلام» على المدينة، زعموا: أنه «صلى الله عليه و آله» استخلف على المدينة محمد بن مسلمه (٢)، و هذا هو الثابت عند الواقدي، و قال: لم يتخلف عنه فى

ص: ٢٦٤

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤١ عن ابن إسحاق، و البخارى، و مسلم. و قال فى الهامش: أخرجه البخارى ج ٧ ص ٧١ (٣٧٠٦) و مسلم ج ٤ ص ١٨٧٠ (٢٤٠٤/٣٠). و راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢١٣ و ج ٣٧ ص ٢٦٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٦٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ و ذخائر العقبى ص ٦٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١١ و السيره النبويه لابن هشام (ط دار الكنوز الأدبيه) ج ٢ ص ٥١٩ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٩٤٦ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٢ و الثقات لابن حبان (ط الهند) ج ٢ ص ٩٣ فما بعدها، و الرحيق المختوم للمباركفورى ص ٣٩٨. و راجع: مدينة المعاجز ج ٢ ص ٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٣١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٥ و غايه المرام ج ٢ ص ٣٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢١٢ و ج ٢١ ص ١٨١ و ١٨٥ و ٢٠٠ و ٢١٥ و ج ٢٢ ص ٣٨٨ و ج ٣٠ ص ٥٠٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٢ و ٤١٥.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ عن ابن إسحاق، و الواقدي، و الرحيق -

غزوه غيرها (١).

و قيل: استخلف سباع بن عرفطه (٢).

(٢)

-المختوم للمباركفوري ص ٣٩٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ عن الديمياطي، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١١ و السيره النبويه لابن هشام (ط دار الكنوز) المجلد الثانى ص ٥١٩ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٩٤٦ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٣٩ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٥ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٠ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٣٩١ و ج ٩ ص ٢٢٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣١ و ٣٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٣١ و العثمانيه للجاحظ ص ١٥٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٢ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٢ و التنبيه و الإشراف ص ٢٣٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤ و عمد القارى ج ١٨ ص ٤٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٢ ص ٤٠٤.

ص: ٢٦٥

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ عن الواقدي، و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٦.
٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١١ و السيره النبويه لابن هشام (ط دار الكنوز) المجلد الثانى ص ٥١٩ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٩٤٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٢ و الثقات لابن حبان (ط الهند) ج ٢ ص ٩٣ فما بعدها،-

وقيل: ابن أم مكتوم (١).

وقيل: علي بن أبي طالب «عليه السلام».

قال أبو عمر، و تبعه ابن دحية: وهو الأثبت.

و رواه عبد الرزاق فى المصنف بسند صحيح عن سعد بن أبى وقاص، و لفظه: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لما خرج إلى تبوك استخلف على

(٢)

و الرحيق المختوم للمباركفورى ص ٣٩٨ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٢ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ عن المنتقى، و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٥ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٠ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٣٩١ و ج ٩ ص ٢٢٧ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٣٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٦٠ و التنبيه و الإشراف ص ٢٣٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخير ج ٢ ق ٢ ص ٤٩.

ص: ٢٦٦

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ و السيره النبويه لابن هشام (ط دار الكنوز) المجلد الثانى ص ٥١٩ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٩٤٦ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٢ و المصنف للصنعانى ج ٢ ص ٣٩٥ و الثقات لابن حبان (ط الهند) ج ٢ ص ٩٣ فما بعدها، و الرحيق المختوم للمباركفورى ص ٣٩٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ عن المنتقى، و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٥ و العثمانيه للجاحظ ص ١٥٣ و التنبيه و الإشراف ص ٢٣٥ و إمتاع الأسماع (ط دار الكتب العلميه) ج ٩ ص ٢٢٧ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٠٥ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٦١.

المدينه على بن أبى طالب، و ذكر الحديث (١).

لا بد من توليه على عليه السلام

إن السبب فى إبقاء النبى «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» واليا على المدينه هو تخلف طائفه كبيره من المنافقين كانت تدبر لأمر عظيم.. غير أن اللافت هنا: أن ثمه محاولات حثيئه بذلت لتقليل عدد و شأن هؤلاء، و بادعاء أنهم كانوا قله قليله، فادعى بعضهم أنهم كانوا ما بين السبعين إلى الثمانين (٢).

ص: ٢٦٧

١- (١) المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٠٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ و الفصول فى سيره الرسول لابن كثير ص ٩٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥. و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٥٢٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٤٢٨ و ج ١٦ ص ٥١ و ٥٨ و ج ٢١ ص ١٧٦ و ج ٣٠ ص ٤٩٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٨١.
٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ و ٤٣٨ و ٤٧٤ و ج ٩ ص ٣٧٧ و راجع: السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٤٢. و راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٥٧ و ج ٦ ص ٣٨٧ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٣١ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٠٧ و سنن النسائى ج ٢ ص ٥٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٣٤ و فتح البارى ج ٨ ص ٨٩ و عمد القارى ج ١٨ ص ٤٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٢٦٦ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٤٤ و الديقاج على مسلم ج ٦ ص ١١١ و رياض الصالحين للنووى-

مع أن المنافقين الذين تخلفوا كانوا من الكثرة إلى حد أن بعضهم يقول:

«عسكر عبد الله بن أبي معه (أى مع رسول الله صلى الله عليه و آله) على حده، و كان عسكره أسفل منه نحو ذباب، و كان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين (١).»

(٢)

-ص ٦٨ و جامع البيان ج ١١ ص ٥ و ٧٩ و ٨١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٨٤ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤١٢ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٦ ص ١٩٠٠ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣٣٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٠ ص ١٩٨ و ٢٠٢ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٢٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٥٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٣٠ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٩٥٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١١ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٩٩ و صحيح ابن حبان ج ٨ ص ١٥٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٩ ص ٤٣ و ٤٨ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٨٠ و كتاب التوايين لابن قدامه ص ٩٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤ و تفسير أبى السعود ج ٤ ص ٩٣ و تفسير الآلوسى ج ١١ ص ٤٣ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٠٠.

ص: ٢٦٨

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ و جامع البيان للطبرى ج ١٠ ص ١٩٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٦٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٣١ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١٠ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٩٤٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) -

فلما سار رسول الله «صلى الله عليه و آله» نحو تبوك رجع ابن أبي في من تخلف معه إلى المدينة (١).

و واضح: أن أكثر الناس كانوا قد أظهروا الإسلام بعد فتح مكة، أي قبل مده يسيره من غزوه تبوك، و كثير منهم لم يكونوا صحيحى الإيمان، فافتضى ذلك نزول الآيات التى تؤنبهم على نفاقهم، لكى لا يتمادوا فى الفساد و الإفساد، حين يتأكد لهم أن أمرهم غير خاف على رسول الله «صلى الله عليه و آله» كما يظنون..

و أمكن للنبي «صلى الله عليه و آله» أن يستعيد قسما منهم، و بقيت طائفه كبيره أخرى مصره على التخلف، و كانت بتخلفها تضرم شرا للإسلام و أهله.. و لم يكن يمكن السيطرة عليها إلا للنبي «صلى الله عليه و آله»، أو على «عليه السلام»، و لذلك خلفه بالمدينة.

و قد حكى الله تعالى ما جرى، فقال: □ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ □

(١)

-ج ٢٢ ص ٣٨٨ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٥١ و أسباب نزول الآيات ص ١٦٦ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٩٨ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٥٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤.

ص: ٢٦٩

١-١) السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٢ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ و ٤٤٣ عن ابن إسحاق و الواقدى، و ابن سعد، و راجع الهوامش السابقه.

وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطُّولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ، رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ حَذَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعِدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَّ حِوَالِلَهُ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ، إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْيَاءٌ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

(١)

« (٢).

و لو كان المخلفون بضعه و ثمانين رجلا، أو نحو ذلك، فلماذا ينزل القرآن بتقريعهم بهذه الحده و الشده فى حين أن الذين تخلفوا فى أحد كانوا ثلاث منه، أى نحو ثلث جيش المسلمين.. و لم تنزل آيات نظيرها فى ذلك..

ألا يدلنا ذلك على أن المطلوب هو:

ص : ٢٧٠

١- ١) الآيات ٨٦-٩٣ من سورة التوبة.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٠ و ٤٤١ عن الواقدى و ابن سعد، إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤.

أولاً: إلقاء التهمة على فريق بعينه لعله هو الأضعف سياسياً، من حيث أنه لم يكن فيهم أحد يهتمهم أمره، والهدف من اتهام هؤلاء هو حفظ آخرين، وإبعادهم عن موضع التهمة و الشبهه..

ثانياً: التقليل من أهميه بقاء على «عليه السلام» في المدينة، للإيحاء بصحة ما ادعاه المنافقون من أنه «صلى الله عليه وآله» خلفه استقلالاً له، أو لأى سبب آخر يوجب الطعن فيه؟!

لماذا خَلَفَ عليا عليه السلام؟!

قال الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، ونعم ما قال:

«و قال: يا علي، إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك.

و ذلك أنه «صلى الله عليه وآله» علم خبث نيات الأعراب، و كثير من أهل مكة و من حولها، ممن غزاهم، و سفك دماءهم، فأشفق أن يطلبوا المدينة عند نأيه عنها، و حصوله ببلاد الروم، فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرتهم، و إيقاع الفساد فى دار هجرته، و التخطى إلى ما يشين أهله، و مخلفيه..

و علم أنه لا- يقوم مقامه فى إرهاب العدو، و حراسه دار الهجرة، و حياطه من فيها إلا- أمير المؤمنين «عليه السلام»، فاستخلفه استخلاقاً ظاهراً، و نص عليه بالإمامه من بعده نصاً جلياً، و ذلك فيما تظاهرت به الروايه أن أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله «صلى الله عليه وآله» على المدينة حسدوه لذلك، و عظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه، و علموا أنها تتحرس به، و لا يكون فيها للعدو مطمع، فساءهم ذلك..

و كانوا يؤثرون خروجهم معه، لما يرجونه من وقوع الفساد و الإختلاط عند نأى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن المدينة، و خلّوها من مرهوب مخوف يحرسها..

و غبطوه «عليه السلام» على الرفاهية و الدعة بمقامه فى أهله، و تكلف من خرج منهم المشاق بالسفر و الخطر، فأرجفوا و قالوا: لم يستخلفه رسول الله «صلى الله عليه و آله» إكراما له، و إجلالا و موده، و إنما خلفه استثقالا له.

إلى أن قال: «فلما بلغ أمير المؤمنين «عليه السلام» إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم، و إظهار فضيحتهم، فلحق بالنبي «صلى الله عليه و آله» فقال:

يا رسول الله، إن المنافقين يزعمون: أنك خلفتني استثقالا و مقتا؟!.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: إرجع يا أخى إلى مكانك، فإن المدينة لا تصلح إلا بى أو بك. فأنت خليفتى فى أهل بيتى، و دار هجرتى و قومى، ألا ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى؟! الخ..» (١). و تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الإرجاف كان كبيرا فى امتداداته، أو فى آثاره إلى الحد الذى احتاج معه إلى مواجهه بالتكذيب و الإبطال.

قريش وراء الشائعات

و قد صرحت بعض روايات غزوه تبوك: أن عليا «عليه السلام» قال

ص: ٢٧٢

١- (١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ و الإرشاد ج ١ ص ١٥٦ إضافة إلى مصادر كثيرة ذكرناها فى موارد سبقت.

للنبي «صلى الله عليه وآله»: «زعمت قريش أنك خلفتني استثقلا لي» (١).

و من الواضح: أن قريشا كانت تتقصد أمير المؤمنين «عليه السلام» بالأذى، حتى شكاهها على «عليه السلام» مرات و مرات، و دعا عليها أيضا فقال: «اللهم عليك بقريش، فإنهم قطعوا رحمى، و أكفأوا إنائى، و صغروا عظيم منزلتى» (٢).

ص: ٢٧٣

١- ١) المسترشد ص ١٢٩ و ٤٤٤ و الإرشاد ج ١ ص ١٥٦ و ذخائر العقبى ص ٦٣ و المستجد من كتاب الإرشاد ص ٩٥ و ٩٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣١٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٠٨ و ٢٤٥ و ج ٣٧ ص ٢٦٧ و الغدير ج ٣ ص ١٩٨ و المناظرات فى الإمامه ص ٢١٤ و الثقات ج ٢ ص ٩٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣١ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٦٨ و عن البدايه و النهايه ج ٥ ص ١١ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٤٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤١ و نشأه التشيع و الشيعة ص ١٠٩ و كتاب السنه ص ٥٨٦ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٤٤ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٤٩ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٩٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٨٣ و نور الثقلين ج ٣ ص ٣٧٨ و الثقات ج ٢ ص ٩٣ و كشف اليقين للعلامه الحلى ص ١٤٥.

٢- ٢) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) الرساله رقم (٣٦) و قسم الخطب رقم (٢١٢) و (٣٢) و (١٣٧) و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٩٦ و ج ٢-٢

و كانت قريش كلها على خلافه، و كان جمهور الخلق مع بنى أميه عليه (١).

و قد أجمعت قريش على حربه بعد النبي «صلى الله عليه و آله»، كما أجمعت على حرب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، كما قاله «عليه السلام» فى رسالته لأخيه عقيل.

و إن كانت بعض المصادر بدلت كلمه «قريش» بكلمه «العرب» (٢).

(٢)

- ص ١١٩ و الغارات ج ١ ص ٣٠٩ و ج ٢ ص ٤٥٤ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٧٤ فما بعدها، و بحار الأنوار (ط قديم) ج ٨ ص ٦٢١ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٥٥. و راجع كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام ج ١ ص ١٧٥ و ١٧٦ للإطلاع على مصادر أخرى.

ص: ٢٧٤

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٠٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٩٨ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٢٩٧ و راجع: الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥٦٩ و راجع ص ٤٥٤.

٢ - ٢) راجع النص المذكور، سواء أكان فيه كلمه «قريش» أو كلمه «العرب» فى المصادر التاليه: المعيار و الموازنه ص ١٨٠ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٤٢٩-٤٣٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١١٨-١١٩ و أنساب الأشراف (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٧٤-٧٥ و الأغانى (ط ساسى) ج ١٥ ص ٤٦ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٢٣-٢٤ و (ط حجرى) ج ٨ ص ٦٢١ و ٦٧٣ و جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٥٩٥ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٦٤-٣٦٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١٢٨-١٣١ و راجع: مكاتيب الرسول-

و عن الشائعات التي أطلقها قريش في مناسبة تبوك نقول:

إن إبقاء علي «عليه السلام» أميرا على المدينة قد ضايقها، وأفسد خططها، فسعت إلى إطلاق هذه الشائعات، علما تؤثر في إعادته النظر في إبقائه، وقد اختارت أن تكون تلك الشائعات تمس الكرامه، و تؤذى العنقوان، من قبيل قولهم: إنه «صلى الله عليه و آله» خلف عليا «عليه السلام» استثقالا له (١).

(٢)

- ج ١ ص ٥٨٠ و نهج السعاده ج ٥ ص ٣٠٠-٣٠٢ و سفينه البحار ج ٢ ص ٢١٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥١٩-٥٢٠ و أشار إليه في العقد الفريد (ط دار الكتاب) ج ٢ ص ٣٥٦ و ج ٣ ص ٥٠٤، و ذكره أيضا في الدرجات الرفيعه ص ١٥٥-١٥٧. و في الإمامه و السياسه (ط سنه ١٩٦٧ م) ج ١ ص ٥٣-٥٤ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٥٣ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٧٤ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٢٣ عنه: أن عقيلاً قد التقى بعائشه، و طلحه، و الزبير، أيضا.. و هذا كذب صراح لأن طلحه و الزبير كانا قد قتلا قبل غاره الضحاك بسنوات! و لا يخفى سر زياده ذلك في رساله عقيل.. و لكنه قال: إن العرب أجمعت على حربه الخ..

ص: ٢٧٥

١- (١) المسترشد ص ١٢٩ و ٤٤٤ و الإرشاد ج ١ ص ١٥٦ و ذخائر العقبى ص ٦٣ و المستجاد من كتاب الإرشاد ص ٩٥ و ٩٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣١٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٠٨ و ٢٤٥ و ج ٣٧ ص ٢٦٧ و الغدير ج ٣ ص ١٩٨ و المناظرات في الإمامه ص ٢١٤ و الثقات ج ٢ ص ٩٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢-

و ما هذا الذى جرى فى تبوك إلا حلقة من حلقات سياسيه قرشيه للنيل من هيبه النبى «صلى الله عليه و آله» و على «عليه السلام» و إسقاط قدسيتهما.

أو قولهم: خلفه فى النساء و الصبيان (١).

(١)

-ص ٣١ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٦٨ و عن البدايه و النهايه ج ٥ ص ١١ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٤٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤١ و نشأه التشيع و الشيعة ص ١٠٩ و كتاب السنه ص ٥٨٦ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٤٤ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٤٩ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٩٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٨٣ و نور الثقلين ج ٣ ص ٣٧٨ و الثقات ج ٢ ص ٩٣ و كشف اليقين للعلامه الحلى ص ١٤٥.

ص: ٢٧٦

١- (١) مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٣٢ و الإعتقاد على مذهب السلف لأحمد بن الحسين البيهقى ص ٢٠٥ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٢٨٦ و معارج القبول ج ٢ ص ٤٧١ و مسند فاطمه للسيوطى ص ٦٢ و المعجم لابن المثنى التميمى ص ٢٣٠ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٢٢٩ و تلخيص المتشابه فى الرسم ج ٢ ص ٦٤٤ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٦٢٧ و تاريخ الأحمدي ص ٩٩ و فضائل الصحابه للنسائى ص ١٤ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (ط بيروت) ج ٩ ص ٤١ و الحدائق لابن الجوزى ج ١ ص ٣٨٧ عن البخارى، و مسلم، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧ و راجع المصادر المتقدمه.

أو:كره صحبته (١).

أو:مله و كره صحبته (٢).

أو:استثقله و كره صحبته (٣).

ص: ٢٧٧

١-١) شرح الأخبار ج ١ ص ٩٧ و مسند ابن الجعد ص ٣٠١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٧٥ و أنساب الأشراف ص ٩٤ و المسترشد هامش ص ٤٤٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٧٢ و ج ١٦ ص ٤٩ و ج ٢٣ ص ٧٢ و ج ٣٠ ص ٤٧١ و ٤٧٢.

٢-٢) مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٥٣١ و ٥٣٢ و فضائل الصحابة للنسائي ص ١٣ و مسند سعد بن أبي وقاص ص ١٧٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٤ و ١١٩ و ٢٤٠ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٧٦ و مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٨٦ و الكامل لابن عدي ج ٢ ص ٤١٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٥١ و ١٥٢ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٥٩ و ج ٢١ ص ١٧٦ و ١٧٧ و ٢٠٠ و ج ٢٢ ص ٣٩٠ و ٤٠٠ و ج ٣٠ ص ٤٧٧ و ٤٨٢ و ٥٠١ و ٥٠٢.

٣-٣) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١١٧ و بشاره المصطفى ص ٣١٦ و مقام الإمام علي «عليه السلام» ص ٣٦ و مكاتيب الرسول هامش ج ١ ص ٥٩٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٦٦٢ و ج ٢٢ ص ٣٦٤ و ج ٤ ص ٤٤٥ و ٤٤٦ عن كفايه الطالب (ط الغري) ص ١٥١.

أو: سئمه وكره صحبته (١).

و جاء الرد الإلهي الحاسم و الحازم فى قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام»: أنت منى بمنزله هارون من موسى.

على أن من الواضح: أن ما فعلته قريش، و أعوانها فى غزوه تبوك ما هو إلا حلقة من حلقات سياسته قرشيه تهدف للنيل من هيبه و قداسه النبى و على «صلى الله عليهما و على آلهما».. و يأبى الله إلا أن يتم نوره و لو كره أعداء الله، و أعداء نبيه و وليه..

رواه حديث المنزله

هذا.. و قد روى حديث: أنت منى بمنزله هارون من موسى جماعه كثيره، منهم:

١- أمير المؤمنين «عليه السلام».

٢- و زيد بن أرقم.

٣- و أم سلمه.

٤- و أسماء بنت عميس.

٥- و ابن عباس.

ص: ٢٧٨

١ - ١) الإحتجاج ج ١ ص ٥٩ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٢٨٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٢٣ و التفسير المنسوب للإمام العسكرى «عليه السلام» ص ٣٨٠ و غايه المرام ج ٢ ص ١٤٠.

٦-و جابر بن عبد الله.

٧-و أبو سعيد الخدرى.

٨-و عمرو بن ميمون.

٩-و حذيفه.

١٠-و محدوج الدهلى.

١١-و أنس.

١٢-و جشى بن جناده.

١٣-و عمر.

١٤-و جابر بن سمره.

١٥-و سعد بن أبى وقاص.

١٦-و أبو الطفيل.

١٧-و قيس.

١٨-و سعيد بن المسيب.

١٩-و على بن زيد بن جدعان.

٢٠-و سعد بن مالك.

٢١-و إبراهيم.

٢٢-و الحارث بن مالك.

٢٣-و خالد بن عرفطه.

و آخرون كثر، فراجع ما ذكره آيه الله السيد عبد الحسين شرف الدين

١-١) راجع على سبيل المثال: مسند فاطمه للسيوطي (ط سنة ١٤٠٦) ص ٣٤ و ٤٣ و الحلبي بتخريج فضائل على ص ٦٢ عن البزار ١٨٥-٣/١٨٦ و تهذيب خصائص الإمام على للنسائي ص ٦٤ و ٦١ و موضح أوهمام الجمع و التفريق ج ٢ ص ٥٨٣ و ج ١ ص ٢٩٧ و ج ٣ ص ٧٢ و كتاب المعجم لابن المثنى التميمي ص ٩٤ و ٩١ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٤ و ٣٤٦ و ٣٤٥ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٦٣ و ج ٢٥ ص ٤٢٢ و ج ١٦ ص ٣٤٦ و الفرائد المنتقاء، و الغرائب الحسان لابن الصوري ص ١٤ و ٢٢ و ٥٤ و العلل المتناهيه ج ١ ص ٢٢٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٦ و حليه الأولياء ج ٣ ص ٣٤٥ و التنكيث و الإفاده ص ٤٦ و ٤٤ و تثبيت الإمامه ص ٥٧ و أعلام الحديث ج ٣ ص ١٦٣٧ و المعجم فى أصحاب القاضى أبى على الصدفى ج ١٦ ص ٥٠ و معجم الشيوخ لابن جميع الصيداوى ج ٢٤٠ و المغازى النبويه للزهرى ص ١١١ و الأسرار المرفوعه ص ٢٧٢ و السيره النبويه لأبى حاتم البستى ص ٣٦٧ و رياض النفوس ج ١ ص ٥٨ و معتقد أبى إسحاق الشيرازى ص ١٠٦ و الدر الملتقط ص ٤٩ و سلوك المالك ص ١٩٣ و علم الحديث لابن تيميه ص ٢٦٦ و الثقات ج ١ ص ١٤١ و اللاكى ليموت بن المزروع (مطبوع فى نوادر الرسائل) ص ١٠٠ و مختصر سيره الرسول لمحمد بن عبد الوهاب ص ١٥٤ و فضائل الصحابه للنسائي ص ١٤ و ١٣ و الفصول فى سيره الرسول لابن كثير ص ٩٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٩ ص ٢٩١ و الوسيله للموصلى ص ١٦١ و المسند للحميدى ج ١ ص ٣٨ و الجوهري-

وقالوا: إن المراد بقوله «صلى الله عليه وآله» لعل «عليه السلام» أنت منى بمنزله هارون من موسى: أنه بمنزلته في أهل بيته، لا في الأمة كلها..

و نجيب:

أولاً: إن أكثر نصوص حديث المنزله لم تخص المنزله بكونها في الأهل، بل أطلقتها، فمن أين جاءت هذه الإضافة..

ثانياً: لو كانت هذه الإضافة موجوده، و كان «صلى الله عليه وآله» يريد بها أن يرد على ما روجه المنافقون في سبب إبقائه علياً «عليه السلام» في المدينه، فهى لا تكفى لذلك، و لا توجب تطيب خاطر على «عليه السلام»..

ثالثاً: إن حديث المنزله قد صدر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في مناسبات كثيره، فما المبرر لتكراره، إذا كان المقصود هو خلافته في أهله؟! فإن ذلك لا يستحق هذا التأكيد، و هذا الحديث إنما يشير إلى أن المطلوب هو إفهام الناس أن علياً «عليه السلام» شبيه بهارون في جميع مزاياه. و أظهرها و أشهرها أخوته، و كونه من أهله، و شراكته في الأمر، و شد أزره، و وزارته، و إمامته للناس في غياب أخيه موسى.

(١)

-الثمين ج ١ ص ٥٩ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ٨ ص ٢٢١ و ج ٩ ص ٤١ و التبر المذاب ص ٣٩ و الزبرجد على مسند أحمد ج ٢ ص ١٦٧ و المجالسه ص ٤٧٤ و الحدائق لابن الجوزى ج ١ ص ٤٠٨.

ص: ٢٨١

وقال تعالى: وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي، لِهَارُونَ أَخِي، أُشَدِّدْ بِهِ أَرْزِي، وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي (١). ولو كان المراد خصوص الخلافه فى الأهل لم يكن هناك داع لجعله بمنزله هارون من موسى، بل يكون كأى إنسان آخر يوصيه مسافر برعايه شؤون أهله أيام سفره.

رابعاً: لو كانت خلافه على «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه و آله» منحصره فى أهله لوقعت المنافاه بين صدر الكلام و ذيله، لأن صدرها يقول: إنه يستخلفه فى أهله، و ذيلها يجعله كهارون من موسى، الذى كان خليفه لموسى فى قومه لا فى أهله. و قد صرحت الآيات المباركه بأن موسى «عليه السلام» طلب من الله تعالى أن يشرك هارون فى أمره، و أن يجعله وزيرا له.

أين و متى قيل حديث المنزله!؟

و حديث المنزله قاله رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى مواقف كثيره، و تبوك واحده منها، فقد قاله فى:

١- يوم المؤاخاه الأولى (٢).

ص: ٢٨٢

١- ١) الآيات ٢٩-٣٢ من سوره طه.

٢- ٢) راجع: بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٣٤ و ج ٨ ص ٣٣٠ و إثبات الهداه ج ٣ باب ١٠ ح ٦١٩ و ٧٦١ و عن كنز العمال ج ١٥ ص ٩٢ و ج ٦ ص ٣٩٠ و تذكره الخواص ص ٢٣ و فرائد السمطين ج ١ ص ١١٥ و ١٢١ و ترجمه الإمام على «عليه السلام» من تاريخ-

٢- يوم المؤاخاه الثانيه (١).

٣- يوم تسميه الحسن و الحسين «عليهما السلام» (٢).

٤- فى حجه الوداع (٣).

(٢)

-ابن عساکر(بتحقيق المحمودى)ج ١ ص ١٠٧ و ینایع الموده ص ٦٥ و ٥٧ و الأمالى للصدوق(ط مؤسسہ البعثه)ص ٤٠٢ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ١ ص ٣٠١ و ٣١٦ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٧٦ و كنز الفوائد ص ٢٨٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٣ و العمده لابن البطريق ص ١٦٧ و ١٦٩ و ٢٣٠ و ٢٣٢ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٣ و ٧١ و ١٤٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٩٨.

ص: ٢٨٣

١ - ١) راجع: المناقب للخوارزمى ص ٧ و تذكره الخواص ص ٢٠ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٢١ و منتخب كنز العمال(مطبوع مع مسند أحمد)ج ٥ ص ٣١.

٢- ٢) علل الشرائع ص ١٣٧ و ١٣٨ و ینایع الموده ص ٢٢٠ و فرائد السمطين ج ٢ ص ١٠٣-١٠٥ و الأمالى للصدوق(ط مؤسسہ البعثه)ص ١٥٦ و الأمالى للطوسى ص ٣٦٧ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٨ و معانى الأخبار ص ٥٧ و روضه الواعظین ص ١٥٤ و مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ١٤٤ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٨٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٠٣ و الجواهر السنیه للحر العاملی ص ٢٣٨ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٦٦.

٣- ٣) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٥٦ و دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦ و الأمالى للطوسى ص ٥٢١ و الغدير ج ١ ص ٢٦٨ و وفيات الأعيان لابن خلکان ج ٥ ص ٢٣١ و كنز الفوائد ص ٢٨٢.

٥- في منى (١).

٦- يوم غدير خم (٢).

٧- يوم المباهله (٣).

٨- في غزوه تبوك.

٩- عند الرجوع بغنائم خيبر (٤).

ص: ٢٨٤

-
- ١- ١) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٦٠ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٢٩ و الدر النظیم ص ٢٨٤.
٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٠٦ و تفسیر العیاشی ج ١ ص ٣٣٢ و الإحتجاج للطبرسی ج ١ ص ٧٣ و یقین لابن طاووس ص ٣٤٨ و الصافی (تفسیر) ج ٢ ص ٤٥ و دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦.
٣- ٣) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٤٣ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٤٢ و المناقب للخوارزمی ص ١٠٨ و عن الطرائف ج ١ ص ١٤٨-١٤٩ ح ٢٢٤ عن المناقب لابن المغازلی، و عن العمده لابن البطریق ص ٤٦.
٤- ٤) الأمالی للصدوق ص ٨٥ و (ط مؤسسه البعثة) ص ١٥٦ و إثبات الهداه ج ٣ باب ١٠ ح ٢٤٣ و المناقب للخوارزمی ص ٧٦ و ٩٦ و مقتل الحسين للخوارزمی ج ١ ص ٤٥ و كفايه الطالب ص ٢٦٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ٢ ص ٤٤٩ و ینایع الموده ص ١٣٠ و كنز الفوائد ص ٢٨١ و المسترشد للطبری ص ٦٣٤ و روضه الواعظین ص ١١٢ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ١ ص ٢٤٩ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٨١ و ٤١٢ و العقد النضید ص ٨٢ و المحتضر للحلی ص ١٧٢ و حلیه الأبرار ج ٢ ص ٦٩.

١٠- يوم كان يمشى مع النبي «صلى الله عليه وآله» (١).

١١- فى حديث: لحمه لحمى، حين خاطب «صلى الله عليه وآله» أم سلمه بهذا القول (٢).

١٢- يوم سد الأبواب (٣).

ص: ٢٨٥

١- (١) إثبات الهداه ج ٣ باب ١٠ ح ١٠٨ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ١٢.
٢- (٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٤٨ و ج ٣٧ ص ٢٥٤ و ٢٥٧ و ٣٣٧ و ج ٣٨ ص ١٢٢ و ١٣٢ و ٣٤١ و ج ٤٠ ص ١٤ و الأملى للطوسى ج ١ ص ٥٠ و عن كنز العمال ج ٦ ص ١٥٤ الحديث رقم (٢٥٥٤) و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٥ ص ٣١ و ترجمه الإمام على «عليه السلام» من تاريخ مدينه دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٧٨ و المناقب للخوارزمى ص ٨٦ و ينابيع الموده ص ٥٠ و ٥٥ و ١٢٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١١ و كفايه الطالب ص ١٦٨ (ط الحيدريه) و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣ و فرائد السمطين ج ١ ص ١٥٠ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٢٠١ و ٥٤٤ و علل الشرائع ج ١ ص ٦٦ و التحصين لابن طاووس ص ٥٦٦ و اليقين لابن طاووس ص ١٦١ و ١٧٣ و ١٨٥ و ٣٣٤ و ٣٧١ و ٤١٥ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ١ ص ٣٥٤-٣٥٥.

٣- (٣) ينابيع الموده ص ٨٨ و مناقب الإمام على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ٢٥٥ و ترجمه الإمام على بن أبى طالب لابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٢٦٦ و الإحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ١٤٥ و علل الشرائع ج ١ ص ٢٠١ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ٢٠٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٤٨٧ و شرح-

١٣- يوم بدر (١).

١٤- يوم نام الصحابه فى المسجد (٢).

١٥- فى قضيه الإختصام فى ابنه حمزه «عليه السلام» (٣).

١٦- يوم كان أبو بكر، و عمر، و أبو عبيده فى حضره النبي «صلى الله عليه و آله»، و النبي «صلى الله عليه و آله» متكئ على «عليه السلام» (٤).

(٣)

-الأخبار ج ٢ ص ٢٠٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٠ و العمده لابن البطريق ص ١٧٧ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣١.

ص: ٢٨٦

١- ١) المناقب للخوارزمي ص ٨٤.

٢- ٢) كفايه الطالب ص ٢٨٤ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٦٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٣٩ و المناقب للخوارزمي ص ١٠٩ و كشف اليقين ص ٢٨٢ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٦٠.

٣- ٣) الخصائص للنسائي (ط الحيدريه) ص ١٨ و ترجمه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» لابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٣٣٨.

٤- ٤) راجع: كنز العمال (ط ٢) ج ١٥ ص ١٠٩ و ١٠٨ و المناقب للخوارزمي ص ١٩ و ينابيع الموده ص ٢٠٢ و ترجمه الإمام على «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٣٢١ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١١٠ و الرياض النضرة (ط ٢) ج ٢ ص ٢٠٧ و ٢١٥ و الأربعون حديثا لابن بابويه ص ٢٠ و ذخائر العقبى ص ٥٨.

١٧- فى قضيه بنى جديمه (١).

١٨- يوم عرج به (٢).

١٩- فى مرض موته «صلى الله عليه وآله» (٣).

٢٠- يوم الإنذار (٤).

٢١- يوم حنين (٥).

الإستثناء دليل عموم المنزله

قال علماءنا الأبرار رضوان الله تعالى عليهم: إن استثناء النبوه يدل على أن جميع منازل هارون من موسى «عليهما السلام» ثابتة لعل «عليه السلام»، باستثناء منزله النبوه، فإن الإستثناء دليل العموم.

و نقول:

إننا بغض النظر عن إفاده الإستثناء، لذلك نلاحظ:

أن نفس قول القائل لأحدهم: أنت منى بمنزله فلان، يراد به أن أظهر

ص: ٢٨٧

١- (١) الأمالى للصدوق (ط مؤسسه البعثه) ص ٢٣٧ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤٧٣ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٦٦.

٢- (٢) كمال الدين ص ٢٥٠-٢٥١ و المحتضر للحلى ص ٢٤٦-٢٤٧.

٣- (٣) كمال الدين ص ٢٦٢-٢٦٤.

٤- (٤) كنز الفوائد للكراچكى ص ٢٨٠.

٥- (٥) الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ٧٤.

منازل ذلك الرجل و أقربها إلى فهم الناس ثابتة للمخاطب..

فلا بد من ملاحظه حال ذينك الشخصين مع بعضهما البعض، فإن كان ذلك القائل أبا أو أخا أو ابنا كانت منزله الطرف الآخر منصرفه إلى هذه المعاني، أعنى الأبوه، و البنوه و الأخوه و ما إلى ذلك، و إن كان معلما أو وزيرا، فإن الكلام ينصرف إلى هذه المعاني أيضا.

و أظهر خصوصيه كانت بين هارون و موسى، هي: أخوته، و شد أزره، و شراكته في الأمر، و قيامه مقامه في غيبته، و كونه أولى الناس به حيا و ميتا.

أما خصوصيه النبوه فغير مراده هنا، لأنها قد استثنيت مباشره من قبل النبي «صلى الله عليه و آله»، فبقيت سائر المنازل مشموله لكلامه كما كانت.

هل حديث المنزله خاص بتبوك؟!

و قال بعضهم: «هارون لم يكن خليفه موسى، إلا في حياته لا بعد موته، لأنه مات قبل موسى، بل المراد استخلافه بالمدينه حين ذهابه إلى تبوك، كما استخلف موسى هارون عند ذهابه إلى الطور، لقوله تعالى:

أُخْلِفْنِي فِي قَوْمِي

(١)

« (٢).

و نقول:

أولا: إن هذا يؤدي إلى أن يكون قول النبي «صلى الله عليه و آله»

ص: ٢٨٨

١- (١) الآية ١٤٢ من سوره الأعراف.

٢- (٢) فتح الباري ج ٧ ص ٦٠.

متناقضا، إذ لو كان المقصود هو خلافته له في حياته في خصوص غزوه تبوك لم يكن معنى لقوله: «إلا أنه لا نبي بعدى»، بل كان الأحرى أن يقول:

إلا أنه لا نبي معي..

ثانيا: إن كان المراد استخلافه «عليه السلام» في خصوص غزوه تبوك، فلا حاجة إلى حديث المنزله من الأساس، لأنه «صلى الله عليه وآله» قد استخلف ابن أم مكتوم وغيره على المدينة مرات كثيرة: في بدر، و الفتح، و قريظه، و خيبر و..و.. إلخ..

ثالثا: العبره إنما هي بعموم اللفظ، لا بخصوصيه المورد، فكيف إذا تضمن الكلام ما يشبه التصريح باستمرار المنزله إلى ما بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

و يوضح ذلك: أن هارون، و إن كان قد خلف موسى عند ذهابه إلى الطور، لمنزلته منه.. فإنه أيضا له منزله الشراكه في الأمر، و الشريك يتابع أمور شريكه في حياته و بعد وفاته، و له «عليه السلام» أيضا منزله الأخوه، فلو أن موسى «عليه السلام» مات قبل هارون، فإن هارون لا بد أن يتابع أمور شريكه و يرعاها بعد وفاته، كما أنه سيكون بسبب أخوته أولى بأخيه من جميع بنى إسرائيل، و سيقوم مقامه في كل ما هو من شؤون الأخوه و الشراكه.

حديث المنزله في سطور

لا بد من ملاحظه ما يلي:

ألف: إن هارون كان له من موسى المنازل التاليه:

ص: ٢٨٩

١- منزله الأخوه.

٢- الوزاره المجعوله من الله.

٣- كونه من أهله.

٤- أنه مصدق له..

٥- أنه رده له.

٦- أنه شريكه في أمر الدين.

٧- يشد أزره و عضده.

٨- أنه خليفته في قومه حال غيبته.

٩- أن وظيفته الإصلاح.

و قد دلت الآيات القرآنيه على هذه الأمور كلها، فقد قال تعالى:

فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ

(١)

و قال: .. وَ جَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا (٢).

و قال: وَ اجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، أُشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣).

ص: ٢٩٠

١- (١) الآية ٣٤ من سوره القصص.

٢- (٢) الآية ٣٥ من سوره الفرقان.

٣- (٣) الآيات ٢٩-٣٢ من سوره طه.

و قال: قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ.. (١).

و قال: أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (٢).

ب: قال العلامة الطباطبائي «رحمه الله» عن نبي الله هارون «عليه السلام» في سورة الصافات: «أشركه الله تعالى مع موسى» عليهما السلام:

في المنّ، و إيتاء الكتاب، و الهدايه إلى الصراط المستقيم، و في التسليم، و أنه من المحسنين، و من عباده المؤمنين [الصافات: ١١٤-١٢٢] و عده مرسلًا [طه: ٤٧]، و نبيا [مريم: ٥٣]، و أنه ممن أنعم عليهم [مريم: ٥٨]، و أشركه مع من عدهم من الأنبياء في سورة الأنعام في صفاتهم الجميله، من الإحسان، و الصلاح، و الفضل، و الإجتباء، و الهدايه [الأنعام: ٨٤-٨٨] انتهى (٣).

ج: ليس المراد بإشراكه في حفظ الدين، و نشره، و تبليغه، ما هو على حد شراكه المؤمنين معه في ذلك، من حيث يجب على كل مؤمن، التبليغ و الإرشاد و الدعوه إلى الله، و الدفاع عن الحق و الدين، و تعليم الأحكام..

بل هي شراكه خاصه في كل أمره «صلى الله عليه و آله»، باستثناء نزول الوحي الخاص بالنبوه و إنزال القرآن عليه.

و تظهر آثار هذه الشراكه في وجوب طاعته «عليه السلام»، و في حجه

ص: ٢٩١

١- ١) الآية ٣٥ من سورة القصص.

٢- ٢) الآية ١٤٢ من سورة الأعراف.

٣- ٣) الميزان (تفسير) ج ١٦ ص ٤٤.

قوله، و في كل ما أعطاه الله إياه من علم خاص، و من عرض أعمال العباد عليه، و من طاعه الجمادات له، و من التصرفات و القدرات الخاصه، مثل طى الأرض، و رؤيته من خلفه، و كونه تنام عيناه و لا ينام قلبه، و الإسراء و المعراج إلى السماوات لرؤيه آيات الله تبارك و تعالى، و ما إلى ذلك.

د: إنه «عليه السلام» من أهل النبي «صلى الله عليه و آله» و الأهل يعيشون مع بعضهم بعفويه و شفافية و وضوح، فأهل النبي يشاهدون أحواله، و يطلعون على ما لا يطلع عليه سائر الناس، فإذا كان وزيره، و شريكه منهم، فإن معرفته بكل هذه الأمور المعنويه تنطلق من معرفته الواقعيه بكل حالاته و خفاياه، و باطنه و ظاهره..

و لا بد أن يدخل إلى ضمير هذا الوزير الشريك، و إلى خلجات نفسه، و حنايا روحه، و يلامس شغاف قلبه، بصفته نبيا مقدسا و طاهرا بكل ما لهذه الكلمه من معنى، و لا يريد لنفسه رداء و شريكا و وزيرا بعيدا عنه، قد يفرض غموضه احترامه عليه، أو يخشى و يحذر ما يجهل منه..

إن هذا الإشراف المباشر على حالات هذا النبي، و العيش معه بعفويه الأهل و الأحبه، و من دون أن يكون هناك أى داع لتحفظه معهم، أو للتحفظ معه.. يعطى للإنسان السكينه و الطمأنينه إلى صحه الرؤيه، و سلامه المعرفه، و واقعيتها، فيترسخ الإيمان بصحه نبوته فى العقل، و يتبلور صفاؤه فى الوجدان، و يتجذر طهره فى أعماق النفس، و ينساب هداه فى الروح و الضمير إنسياب الدم فى العروق..

و هذه خصوصيه لا يمكن أن توجد إلا لدى الأنبياء «عليهم السلام»،

و من هم فى خطهم من الأولياء، و الخلص من المؤمنين..

أما من عداهم من أهل الدنيا.. فلا يمكن أن تستقيم لهم الأمور إلا بوضع الحجب، و إنشاء الحواجز أمام الناس، حتى أقرب الناس إليهم، و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم فضلا عن غيرهم.. لمنعهم من معرفه بحقيقه سلوكهم، و بواقع نواياهم، و بما تكنه ضمائرهم.. لأن معرفه الناس بذلك سوف تجر لهم الداء الدوى، و البلاء الظاهر و الخفى..

ه: أما الأخوة التى ينشدها النبى فى الوزير: فقد تعنى فيما تعنيه الأمور التالية:

أولا: المساواة.. و الإشتراك.. و المماثلة فى الميزات.. و الشبه فى الصفات..

و لذلك نلاحظ: أن النبى «صلى الله عليه و آله» كما ذكر المؤرخون كان يؤاخى بين كل و نظيره، ممن هو أقرب الناس إليه فى الخلق، و فى السيره، و فى الطموح، و فى المستوى الفكرى و العقلى، و سائر الصفات.

مع العلم: بأننا لا نجد ملكا يعترف لأى مخلوق، سواء أكان وزيرا، أو قريبا، أو حتى ولدا بالمساواة معه فى الصفات و الأخلاق، و سائر الميزات.

بل هو يعطى لنفسه مقاما متميزا عن الناس كلهم، و يسعى لتعميمه الأمر عليهم، و يتوسل إلى ذلك بأساليب شتى من الإبهام و الإيهام، و الإدعاءات الزائفة، و المظاهر الخادعة.

ثانيا: إن هذا التشابه أو التقارب فى الميزات من شأنه: أن يفرض تساويا فى الحقوق.. و هذا مرفوض أيضا فى منطق أهل الدنيا، فإن الرؤساء و الملوك فيها، إن لم يجدوا لأنفسهم خصوصيه، فلا بد من انتحالها، و التظاهر

بما يوههم الخصوصيه.

فكيف يمكن أن يرضوا بالمساواه مع غيرهم فى الحقوق و المزايا؟!!

و:إن استثناء النبوه فى كلام رسول الله «صلى الله عليه و آله» من منازل على «عليه السلام» يفيد: أن المراد بمنزله هارون من موسى: هو سائر مراتبها، و مختلف متعلقاتها. أى أن هذا الإستثناء يفيد عموم المنزله و شمولها لكل الأمور و الجهات و المراتب. فهو بمنزلته فى لزوم الطاعه، و فى حجيه قوله، و فى حاكميته، و فى القضاء، و العطاء، و السلم، و الحرب و السفر، و الحضر، و فى الحياه، و بعد الممات.. و فى كل شىء..

ص: ٢٩٤

الفصل الثاني

اشاره

من أحداث تبوك..

ص: ٢٩٥

روى: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لما غزا تبوك استخلف علياً «عليه السلام» على المدينة، فلما نصر الله رسوله «صلى الله عليه وآله» وأغنم المسلمين أموال المشركين و رقابهم، جلس «صلى الله عليه وآله» في المسجد، و جعل يقسم السهام على المسلمين، فدفع إلى كل رجل سهماً سهماً، و دفع إلى علي سهمين.

فقام زائده بن الأكوع فقال: يا رسول الله، أوحى نزل من السماء، أو أمر من نفسك؟! تدفع إلى المسلمين سهماً سهماً، و تدفع إلى علي سهمين.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: أنشدكم الله، هل رأيتم في يمينه عسكركم صاحب الفرس الأغر المحجل، و العمامه الخضراء، لها ذؤابتان على كتفه، بيده حربته، و حمل على اليمينه فأزالها، و حمل على القلب فأزاله؟! قالوا: نعم يا رسول الله لقد رأينا ذلك.

قال: ذلك جبريل، و إنه أمرني أن أدفع سهمه إلى علي بن أبي طالب.

قال: فجلس زائده مع أصحابه، و قال قائلهم شعراً:

على حوى سهمين من غير أن غزا

غزاه تبوك حبذا سهم مسهم (١)

و نقول:

أولاً: دلت هذه الرواية على: أنه قد جرى فى تبوك قتال، وحصل المسلمون على غنائم، قسمها رسول الله «صلى الله عليه و آله» بين المسلمين.

و يؤيد ذلك حديث مناشده على «عليه السلام» لأهل الشورى، حيث قال لهم: «أفيكم أحد كان له سهم فى الحاضر، و سهم فى الغائب»؟!

قالوا: لا (٢).

ص: ٢٩٨

١- ١) راجع المصادر التالية: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٤٢ عن الزمخشري فى فضائل العشره، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٢٨١ و ٢٨٢ عن غايه المرام (نسخه جسترىتى) ص ٧٣ و ج ٣١ ص ٥٦٥ و تفسير آيه الموده للحنفى المصرى ص ٧٤ عنه، و عمده القارى ج ١٦ ص ٢١٥ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٧٨ و قال محقق الكتاب: و الحديث رواه الحلوانى فى الباب الثالث من كتاب مقصد الراغب، كما رواه أيضا الخفاجى فى الثالثه عشره من خصائص على «عليه السلام» من خاتمه تفسير آيه الموده الورق /٧٤ب/ و رواه قبلهم جميعا الحافظ السروى فى عنوان: «محبه الملائكه إياه» من كتابه مناقب آل أبى طالب (ط بيروت) ج ٢ ص ٢٣٨.

٢- ٢) ترجمه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» من تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٩٣ و اللاكى المصنوعه ج ١ ص ٣٦٢ و الضعفاء الكبير للعقيلى ج ١ ص ٢١١ و ٢١٢ و تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٤٢ ص ٤٣٥ و مناقب على بن أبى طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص ١٣١ و فيه بدل (الحاضر) و (الغائب): -

و لم يغيب علي «عليه السلام» عن أى من الغزوات إلا غزوه تبوك.

و قال ابن العرندس المتوفى فى حدود سنة ٨٤٠هـ:

و تبوك نازل شوسها فأبادهم

ضربا بصارم عزمه لن يفلا (١)

ثانيا: لعل غنائم دومه الجندل التى أخذت فى تبوك قد بقيت على حالها، و لم تقسم إلا بعد العوده إلى المدينة، فقسمها «صلى الله عليه و آله» فى المسجد و أعطى عليا «عليه السلام» منها.

ثالثا: و لا مانع من أن يكون المقصود بالمسجد هو المسجد الذى استحدث فى ذلك المكان الذى قسمت فيه الغنائم. و لعله كان هو الموضع الذى اختاره «صلى الله عليه و آله» طيله إقامته فى تبوك.

رابعا: ربما تكون قد حصلت احتكاكات بين المسلمين، و بين بعض جماعات المشركين فى مناطق تبوك، فنصر الله المسلمين عليهم، و غنمهم أموالهم.

خامسا: إن ذلك، و إن كان لم يكن له شاهد صريح، و لكن نفس ما روى من أن النبى «صلى الله عليه و آله» أعطى عليا سهمين يدل على حصول شىء من ذلك.. و لكن المؤرخين أهملوا ذكر هذا الأمر لما فيه من

(٢)

- (الخاص) و (العام) و كثر العمال ج ٥ ص ٧٢٥ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٧٩ و مسند فاطمه «عليها السلام» للسيوطى ص ٢١ عنه، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٢٣ و المناقب للخوارزمى ص ٣١٥.

ص: ٢٩٩

١- (١) الغدير ج ٧ ص ٨ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ٩ ص ٧٦.

التنويه بعلی «عليه السلام»، وإظهار لفضائله، وإشاعتها-فأراحوا أنفسهم، ومن هم على شاكلتهم من تجشم المخارج و التأويلات، حين يواجههم المؤمنون بالحقيقه.

ثمه ما هو أعجب

و تذكر الروايات: أنه «صلى الله عليه و آله» و هو عائد من تبوك إلى المدينه مروا بمساكن ثمود، و حدث أصحابه ببعض ما جرى لهم.. و قال:

«ألا- أنبؤكم بأعجب من ذلك؟! رجل من أنفسكم، فينبؤكم بما كان قبلكم، و ما هو كائن بعدكم، فاستقيموا و سددوا، فإن الله تعالى لا يعبأ بعدابكم شيئاً الخ..» (١).

و نقول:

لقد اقتصر «صلى الله عليه و آله» على ذكر علامه واحده لرجل هو من أنفسهم، ينبؤهم بما كان و ما هو كائن، ثم أمرهم «صلى الله عليه و آله» بالإستقامه و السداد..

ص: ٣٠٠

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٦ و ٤٤٧ عن مالك، و أحمد، و البخارى، و مسلم، و ابن إسحاق، و قال فى هامشه: أخرجہ البخارى ج ٨ ص ١٢٥ (٤٤١٩) و مسلم ج ٤ ص ٢٢٨٦ (٣٨) و ٢٩٨٠/٣٩) و أحمد ج ٢ ص ٩ و ٥٨ و ٧٢ و ٧٤ و ١١٣ و ١٣٧ و البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ٢٣٣ و فى السنن ج ٢ ص ٤٥١ و الحميدى (٦٥٣) و عبد الرزاق (١٦٢٥) و الطبرانى فى الكبير ج ١٢ ص ٤٥٧ و انظر الدر المنثور ج ٤ ص ١٠٤.

و لم يخبرهم بما سيكون حالهم معه، و حاله معهم، ربما لكي لا تتوهم الجبريه فى جريان الأمور.. و ليفهمهم أن الأمر بيدهم، فإن التزموا طريق الإستقامه على جاده الحق، و السداد فى الأقوال و الأفعال ربحوا، و إلا فسينالهم ما نال قوم صالح حين عقروا الناقه، و لا يعبأ الله بعدابهم شيئاً.

ثم قدم لهم دليلاً حسيماً، فأخبرهم بما يجرى فى تلك الليله مباشره، مما لا يمكن أن يعلمه أحد إلا الله تعالى.. ثم أمرهم بأمره، ثم ظهر صدق كلامه فى تلك الليله بالذات، و جرى عليهم نفس ما وصفه لهم..

التوضيح.. و التطبيق

و حين نتصفح تاريخ أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإننا لا نجد فيهم من كان يخبر بما كان و ما يكون غير على «عليه السلام»، و قد بلغ من كثره أخباره أن صاروا يتهمونه بالكذب و العياذ بالله، فقد:

١- سمع أعشى همدان (و هو غلام) حديثه «عليه السلام»، فاعتبره حديث خرافه (١).

٢- و كان قوم تحت منبره «عليه السلام»، فذكر لهم الملاحم، فقالوا:

قاتله الله، ما أفصحه كاذباً (٢)..

ص: ٣٠١

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٨٩ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٢٩٩ و ج ٤١ ص ٣٤١.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٣٦.

و هناك قضيه أخرى تشبه هذه القضيه أيضا،فراجعها (١)..

٣-و حين أخبر الناس بأنه لو كسرت له الوساده لحكم بين أهل التوراه بتوراتهم،و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم،و بين أهل الفرقان بفرقانهم،و ما من آيه إلا و هو يعلم أين و متى،و فى من نزلت.

قال رجل من القعود تحت منبره:يا لله و للدعوى الكاذبه (٢)!!

٤-و كان ميثم التمار يحدث ببعض العلوم و الأسرار الخفيه،فيشك قوم من أهل الكوفه،و ينسبون أمير المؤمنين «عليه السلام»إلى المخرقه، و الإيهام،و التدليس الخ (٣)..

٥-و قال «عليه السلام»:«و الله لو أمرتكم فجمعتم من خياركم مائه، ثم لو شئت لحدثتكم إلى أن تغيب الشمس،لا أخبركم إلا حقا،ثم لتخرجن فترعن:أنى أكذب الناس و أفجرهم..» (٤).

٦-و قال مخاطبا أهل العراق:«و لقد بلغنى أنكم تقولون:على يكذب! قاتلكم الله» (٥)..

ص: ٣٠٢

-
- ١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٣٦.
 - ١-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٣٦.
 - ٣-٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٩١ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٣٠٢.
 - ٤-٤) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٢٨.
 - ٥-٥) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ١ ص ١١٩ و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ٩٩ و الإختصاص ص ١٥٥ عن كتاب ابن دأب،و الإرشاد للمفيد-

٧- وقد تحدث ابن أبي الحديد عن أن قوما من عسكر أمير المؤمنين «عليه السلام» كانوا يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي «صلى الله عليه وآله» من أخبار الملاحم، والغائبات. وقد كان شك منهم جماعه في أقواله، و منهم من واجهه بالشك و التهمه (١)..

ملاحظات سديده و مفيده

١- إن الذى يملك علم ما كان و ما يكون ليس إنسانا عاديا، لأن هذا العلم ليس مما يتداوله الناس، بل هو علم خاص، لرجل له طريق إلى الغيب، الذى يدرك الناس أن الله لم يطلع عليه أحدا سوى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٢- إن هذا العلم هو ما نسميه بعلم الإمامه.. و هو أحد سبيلين يمكن معرفه الإمام بهما، هما: الإخبار بالغيب.. و النص..

و هناك أمور أخرى، مثل أن يتولى ما لا يصح لغير الإمام أن يتولاه، و كذلك الحال بالنسبه للتصرفات التى لا يقدر عليها إلا نبي أو وصي،

(٥)

-ص ١٦٢ و الفصول المختاره ص ٢٦٢ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٥٥ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٤٣٥ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ١٠٣ و ١٣٦ ج ٣٥ ص ٤٢١ ج ٣٨ ص ٢٦٩ ج ٤٠ ص ١١١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٢٧ و نهج الإيمان ص ١٦٤ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» ج ١ ص ٣٢١.

ص: ٣٠٣

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٨٦.

و لهذا البحث مجال آخر.

٣- إن التعامل مع هذا الشخص يجب أن يكون بانتهاج سبيل الإستقامه و السداد،و إذا لم تفعل الأمه ذلك،فإنها تعرض نفسها للغضب و للعذاب الإلهي..

٤- إن الذى كان غائبا عن ذلك الجمع كله الذى سار إلى تبوك هو الذى قال له النبى «صلى الله عليه و آله»: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى،و هو باب مدينه علمه..فى إشاره منه «صلى الله عليه و آله» إلى الشخص الذى يملك ذلك العلم الخاص-و هو علم الإمامه.

٥- و لا- بد لنا أخيرا من أن نتذكر أن هذا الذى أبقاه النبى «صلى الله عليه و آله» بالمدينه هو الذى كان «صلى الله عليه و آله» يقول: إن قاتله شقيق عاقر ناقه صالح (١).

و ها هو النبى «صلى الله عليه و آله» يتحدث عن أنه «عليه السلام» باب

ص: ٣٠٤

١- ١) راجع:العقد الفريد(ط دار الشرفيه بمصر)ج ٢ ص ٢١٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٥٩١ ط مصطفى الحلبي و إحقاق الحق(الملحقات)ج ٤ ص ٣٣٢ عن بحر المناقب لابن حسويه،و مقاصد المطالب ص ١١ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ٦١ و نهايه الأرب ج ٢ ص ١٩٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٧ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١١٣ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٣ و تلخيص المستدرک للذهبي ج ٣ ص ١١٣ و نظم درر السمطين ص ١٢٦ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١١٣ و المناقب للخوارزمي و نور الأبصار(ط دار العامره بمصر)ص ٩٨.

مدينه العلم، كما تحدث عن منزلته منه.. فهل يمكن أن يكون الذى سيخبرهم بالغيوب، و يتوعد النبى الأمه بالعذاب الإلهى، إن هى نابذته و خالفته، و لم تلتزم معه سبيل الإستقامه و السداد؟! هل يمكن أن يكون شخصا آخر غير باب مدينه علم النبى «صلى الله عليه و آله»، و من هو منه بمنزله هارون من موسى؟!

لماذا لم ينزل العذاب؟!

و إنما لم ينزل العذاب على هذه الأمه كما نزلت على قوم صالح، مع أنها قد نابذت عليا «عليه السلام». لأن هذه المنابذه لم تكن من جميع الناس، بل كان خيار الأمه و صلحاؤها معه مغلوبين على أمرهم كما كان هو «عليه السلام»، مغلوبا على أمره..

كما أن الكثيرين من الناس لم تقم الحججه عليهم فى إمامته بعد، فلا يصح إنزال العذاب الشامل لهم قبل إقامه الحججه عليهم..

على عليه السلام فى توصيات قيصر

و تذكر الروايات: أن النبى «صلى الله عليه و آله» كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام، فأرسل قيصر رجلا من غسان، و أمره أن يلاحظ فى النبى أمورا ثلاثه، و يحفظها ليخبره بها حين يعود.. و الأمور الثلاثه هى:

١- من الذى يجلس عن يمين النبى «صلى الله عليه و آله».

٢- و على أى شىء يجلس.

٣- و خاتم النبوه.

ص: ٣٠٥

فوجد الغساني رسول الله «صلى الله عليه وآله» يجلس على الأرض.

و كان على «عليه السلام» عن يمينه.

و نسي الغساني الثالثه، فقال له «صلى الله عليه وآله»: تعال، فانظر إلى ما أمرك به صاحبك.

فنظر إلى خاتم النبوه.

فعاد إلى هرقل فأخبره بما رأى و جرى، فقال: هذا الذى بشر به عيسى بن مريم أنه يركب البعير، فاتبعوه، و صدقوه.

ثم قال للرسول: اخرج إلى أخى فاعرض عليه، فإنه شريكى فى الملك.

فقلت له: فما طاب نفسه عن ذهاب ملكه (١).

و نقول:

أولاً: روى آخرون ما يقرب من هذه الروايه، و لكنهم قالوا: إن ذلك قد حصل فى غزوه تبوك.. كما أن ما طلبه قيصر من رسوله قد اختلف عما فى هذه الروايه ما عدا ذكر خاتم النبوه.. و تلك الروايه لا تخلوا عن إشكالات لا تشجع على اعتمادها، و منها أنها تقول: إن أول وصيه لقيصر إلى رسوله هى: هل يذكر صحيفته التى كتب إلى بشىء؟!..

فإن هذا ليس مما يمتحن به الأنبياء..

ص: ٣٠٦

(١-١) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٠٤ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٧٨ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٥٣٢.

بالإضافة إلى ملاحظات أخرى ذكرناها في كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٣٠..فراجع..

و مهما يكن من أمر، فإن مجيء رسول قيصر كان إلى المدينة وفق الرواية التي ذكرناها، لأنها تذكر جلوس علي «عليه السلام» عن يمين النبي «صلى الله عليه وآله»، و علي «عليه السلام» لم يكن في تبوك..

ثانيا: لم تذكر هذه الرواية سبب طلب قيصر معرفه من يجلس على يمين النبي «صلى الله عليه وآله»..إلا- أن من الواضح: أن المقصود هو معرفه نبوه النبي «صلى الله عليه وآله» من خلال معرفه اسم وصيه، لأنهما معا مذكوران في كتب أهل الكتاب، لأن اسم النبي «صلى الله عليه وآله» قد يتعدد في أسماء الرجال، لكن اقتترانه باسم وصيه، الذي يفترض أن يكون جلوسه على يمينه «صلى الله عليه وآله» يزيد الأمر وضوحا، فإذا انضم إلى العلامات السلوكية و الخلقية، فلا مجال بعد هذا لأي شك أو شبهه في نبوته..

ثالثا: قد لوحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» أضاف لذلك الرسول علامه أخرى، لعلها هي الأصرح و الأوضح، و هي أنه أخبره بما دار بينه و بين صاحبه الذي أرسله، و حقيقه ما أوصاه به..

رابعا: لا- معنى لقول ذلك الرسول في آخر الرواية: فما طاب نفسه عن ذهاب ملكه، فإن قبول الإسلام لا يعنى ذهاب الملك. و قد أسلم النجاشي، و لم يذهب ملكه، لأنه تصرف بحكمه و رويه.. و حتى لو ذهب ملك الدنيا منه، فهل يقاس بملك الآخرة؟!

ذكر المؤرخون: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كتب -و هو فى تبوك- إلى أهل مقنا كتابا يصلحهم فيه على ثمارهم و غيرها..و فى الروايه أن الكاتب لهذا الكتاب هو على بن أبى طالب «عليه السلام».

غير أن ذلك غير دقيق، لأن عليا «عليه السلام» لم يحضر غزوه تبوك، بل بقى فى المدينة. فلعلهم وفدوا إلى النبي «صلى الله عليه وآله» مرتين مره إلى تبوك، و لم يكتب لهم شيئا، و مره إلى المدينة، فكتب لهم كتاب الصلح، و كان بخط على «عليه السلام». و لعل بعض الرواه خلط بينهما، حيث ظن أنه كتب لهم الكتاب فى نفس قدمهم الأول.

اشاره

تبوك بنحو آخر..و أسر أكيدر..

ص: ٣٠٩

محاولة قتل على عليه السلام في المدينة

ذكر المؤرخون: أن المنافقين حاولوا قتل رسول الله «صلى الله عليه و آله» بواسطة تنفير ناقته به لتطرحه إلى الوادي، و ذلك حين عودته من تبوك إلى المدينة.. و ذكرت بعض الروايات: أن هذه القضية قد حصلت بعد حادثه الغدير، و ذلك في طريق عودته من حجه الوداع إلى المدينة.. و نرجح نحن هذا، غير أننا نورد القضية هنا وفق ما جرى عليه المؤرخون.

و يذكرون هنا أيضا أمرا آخر، و هو: أن محاولة بذلت لقتل على «عليه السلام» في المدينة حين كان النبي «صلى الله عليه و آله» في تبوك..

و ملخص ما ذكره هنا:

أن بعض الروايات تقول: إن المنافقين كانوا قد دبروا لقتل على «عليه السلام» في تبوك كما دبروا لقتل النبي «صلى الله عليه و آله» في العقبة، و ذلك بأن حفروا في طريق على «عليه السلام» في المدينة حفيره طويله بقدر خمسين ذراعا، و قد عمقوها، ثم غطوها بحصر، ثم وضعوا فوقها يسيرا من التراب، فإذا وقع فيها كبسوه بالأحجار حتى يقتلوه.

و قد أنجاه الله تعالى من كيدهم بكرامه منه، و عرفه أسماء تلك الجماعة التي فعلت ذلك، و أعلنها له، و هم عشرة، كانوا قد تواطأوا مع الأربعة

ص: ٣١١

و العشرين،الذين دبروا لقتل رسول الله«صلى الله عليه و آله»فى العقبة.

ثم تذكر الروايه حديث العقبه،و أن النبى«صلى الله عليه و آله»نزل بإزائها،و أخبر الناس بما جرى على على«عليه السلام»..ثم أمرهم بالرحيل،و أمر مناديه فنادى:ألا لا يسبقن رسول الله«صلى الله عليه و آله» أحد على العقبه،و لا يطأها حتى يجاوزها رسول الله«صلى الله عليه و آله».

ثم أمر حذيفه أن يقعد فى أصل العقبه،فينظر من يمر به،و أمره أن يتشبه بحجر،الخ..

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما يلى:

١- كانت المدينه بلدا صغيرا قليل السكان،و بيوتها متلاصقه،و حفر حفره فى أى طريق فى بلد كهذا،لا بد أن يكون بمراى و مسمع من الناس، و لا سيما الذين يسكنون فى ذلك المحيط،فضلا عن أنه سيرى ذلك الرجال و النساء و الأطفال.

٢- إن حفره مداها خمسون ذراعا تحتاج إلى أن يعمل العشرات فيها، و إلى وقت طويل لإنجازها..كما أن التراب المستخرج منها يحتاج إلى مكان يرمى فيه،و أن يتناسب مع حجمه..

٣- هل لم يكن أحد من أهل الإيمان قد رأى ما يجرى فى تلك المحله، و بادر إلى إخبار على«عليه السلام»!؟

و هل لم يتساءلوا عن المقصود بهذا العمل الكبير و الخطير!؟

٤- هل كان على«عليه السلام»يتجول فى طرقات المدينه التى يتولاها

ص: ٣١٢

و منها ذلك الطريق؟! وكيف تأكد لديهم حتميه مروره من نفس ذلك المكان، لكي يحل به ما خططوا له، فإن كان يمر في كل يوم، فلماذا لم يرههم يحفرون و يشتغلون؟! و لماذا لا يسألهم عما يفعلونه؟!

و إن كانوا قد حفروا هذه الحفرة في يوم واحد، فالسؤال هو: هل يكفي يوم واحد، خمسين ذراعا؟!

٥- وإن كان يمر فيها مره خلال عدده أيام، و بصوره منتظمه، فهل لم يكن يمر أحد في ذلك الطريق أحد سواه ليقع في تلك الحفرة؟!

أم أنهم كانوا يمنعون الناس من المرور في ذلك الطريق؟! و لو لم يمر فيها على «عليه السلام» هل كانوا سيلجئون به إلى ذلك؟! و كيف؟!

٦- وكيف تسقف تلك الحفرة و تموه، و لا يتناقل الناس أخبارها؟!

٧- هل كان «عليه السلام» يمر من هناك في الليل أو في النهار؟! فإن كان يمر عليها ليلا فلا بد أن تسقف و تموه في النهار، و يرى أهل المحله ذلك، و إن كان يمر نهارا فلا بد أن يلتفت إلى التمويه، و إلى التغييرات الحاصله، و يتساءل عن السبب إلى غير ذلك من الأسئلة الكثيره.

حديث تبوك خلاصه أوضح

و قد روى حديث تبوك، و ما جرى فيها مما له ارتباط بعلي «عليه السلام» بنحو أوضح و أصرح، فقد جاء في التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام»، ما يلي:

قال موسى بن جعفر «عليه السلام»: و لقد اتخذ المنافقون من أمه محمد

«صلى الله عليه و آله» بعد موت سعد بن معاذ، و بعد انطلاق محمد «صلى الله عليه و آله» إلى تبوك، أبا عامر الراهب أميراً و رئيساً، و بايعوا له، و تواطأوا على إنهاء المدينة، و سبى ذرارى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و سائر أهله و صحابته، و دبروا التبييت على محمد، ليقتلوه فى طريقه إلى تبوك.

فأحسن الله الدفاع عن محمد «صلى الله عليه و آله»، و فضح المنافقين و أخزاهم، و ذلك أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: «لتسلكن سبل من كان قبلكم، حذو النعل بالنعل، و القذة بالقذة، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه».

قالوا: يا ابن رسول الله، من كان هذا العجل؟! (١) و ماذا كان هذا التدبير؟!

فقال «عليه السلام»: اعلموا أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان يأتيه الأخبار عن صاحب دومه الجندل، و كان ملك تلك النواحي، له مملكه عظيمه مما يلي الشام، و كان يهدد رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأنه يقصده، و يقتل أصحابه، و يبيد خضراءهم.

و كان أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» خائفين و جليين من قبله، حتى كانوا يتناوبون على رسول الله «صلى الله عليه و آله» كل يوم عشرون منهم، و كلما صاح صائح ظنوا أنه قد طلع أوائل رجاله و أصحابه.

و أكثر المنافقون الأراجيف و الأكاذيب، و جعلوا يتخللون أصحاب

ص: ٣١٤

١- ١) العجل: هو وصف أبى عامر الراهب.. الذى شبهوه بعجل بنى إسرائيل الذى فتنهم.

محمد «صلى الله عليه و آله»، و يقولون: إن أكيدر قد أعد من الرجال كذا، و من الكراع كذا، و من المال كذا، و قد نادى فيما يليه من ولايته: ألا قد أبحتكم النهب و الغاره فى المدينه.

ثم يوسوسون إلى ضعفاء المسلمين يقولون لهم: فأين يقع أصحاب محمد من أصحاب أكيدر؟! يوشك أن يقصد المدينه فيقتل رجالها، و يسبى ذراريها و نساءها.

حتى آذى ذلك قلوب المؤمنين، فشكوا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما هم عليه من الخدع.

ثم إن المنافقين اتفقوا، و بايعوا أبا عامر الراهب الذى سماه رسول الله «صلى الله عليه و آله» الفاسق، و جعلوه أميراً عليهم، و بخعوا له بالطاعه، فقال لهم: الرأى أن أعيب عن المدينه، لئلا أتهم بتدبيركم.

و كاتبوا أكيدر فى دومه الجندل، ليقصد المدينه، ليكونوا هم عليه، و هو يقصدهم، فيصطلموه (1).

فأوحى الله إلى محمد «صلى الله عليه و آله»، و عزفه ما اجتمعوا عليه من أمرهم، و أمره بالمسير إلى تبوك.

و كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» إذا أراد غزوا و رى بغيره إلا غزاه تبوك، فإنه أظهر ما كان يريد، و أمرهم أن يتزودوا لها، و هى الغزاه التى افتضح فيها المنافقون، و ذمهم الله تعالى فى تشييطهم عنها.

ص: ٣١٥

١-١) الضمير يعود إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و أظهر رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما أوحى إليه أن (الله) سيظفره بأكيدر، حتى يأخذه و يصلحه على ألف أوقيه من ذهب في صفر، و ألف أوقيه من ذهب في رجب، و مائتي حله في صفر، و مائتي حله في رجب، و ينصرف سالما إلى ثمانين يوما.

فقال لهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إن موسى وعد قومه أربعين ليلة، و إنى أعدكم ثمانين ليلة، ثم أرجع سالما غانما، ظافرا بلا حرب يكون، و لا أحد يستأسر من المؤمنين.

فقال المنافقون: لا و الله، و لكنها آخر كسراته التي لا ينجبر بعدها، إن أصحابه ليموت بعضهم في هذا الحر، و رياح البوادي، و مياه المواضع المؤذيه الفاسده، و من سلم من ذلك فبين أسير في يد أكيدر، و قتل و جريح.

و استأذنه المنافقون بعلل ذكروها، بعضهم يعتل بالحر، و بعضهم بمرض يجده، و بعضهم بمرض عياله، و كان يأذن لهم.

فلما صبح عزم رسول الله «صلى الله عليه و آله» على الرحله إلى تبوك عمده هؤلاء المنافقون فبنوا مسجدا خارج المدينة، و هو مسجد الضرار، يريدون الاجتماع فيه، و يوهمون أنه للصلاه، و إنما كان ليجمعوا فيه لعله الصلاه، فيتم لهم به ما يريدون.

ثم جاء جماعه منهم إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و قالوا: يا رسول الله إن بيوتنا قاصيه عن مسجدك، و إنا نكره الصلاه في غير جماعه، و يصعب علينا الحضور، و قد بنينا مسجدا، فإن رأيت أن تقصده و تصلى فيه، لنتيمن و نتبرك بالصلاه في موضع مصلاك.

فلم يعرّفهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما عزّفه الله من أمرهم و نفاقهم، و قال: اتتوني بحمارى.

فأتى باليعفور، فركبه يريد نحو مسجدهم، فكلما بعثه هو و أصحابه لم ينبعث و لم يمش، فإذا صرف رأسه إلى غيره، سار أحسن سير و أطيبه.

قالوا: لعل هذا الحمار قد رأى فى هذا الطريق شيئاً كرهه، فلذلك لا ينبعث نحوه.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إيتونى بفرس (فأتى به)، فركبه، فكلما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث، و كلما حركوه نحوه لم يتحرك، حتى إذا ولوا رأسه إلى غيره سار أحسن سير.

فقالوا: لعل هذا الفرس قد كره شيئاً فى هذا الطريق.

فقال: تعالوا نمش إليه، فلما تعاطى هو و أصحابه المشى نحو المسجد جفوا فى مواضعهم، و لم يقدرُوا على الحركة، و إذا هموا بغيره من المواضع خفت حركاتهم، و حنت أبدانهم، و نشطت قلوبهم.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إن هذا أمر قد كرهه الله، فليس يريدُه الآن، و أنا على جناح سفر، فأمهلوا حتى أرجع إن شاء الله تعالى، ثم أنظر فى هذا نظراً يرضاه الله تعالى.

و جدّ فى العزم على الخروج إلى تبوك، و عزم المنافقون على اصطلام مخلّفيهم إذا خرجوا، فأوحى الله تعالى إليه: يا محمد، إن العلى الأعلى يقرأ عليك السلام و يقول لك: «إما أن تخرج أنت و يقيم على، و إما أن يخرج على و يقيم أنت».

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «ذاك لعلى».

فقال علي «عليه السلام»: «السمع و الطاعة لأمر الله و أمر رسوله، و إن كنت أحب أن لا- أتخلف عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» في حال من الأحوال.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟! فقال: رضيت يا رسول الله.

فقال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «يا أبا الحسن! إن لك أجر خروجك معي في مقامك بالمدينة، و إن الله قد جعلك أمه و حدك، كما جعل إبراهيم أمه، تمنع جماعه المنافقين و الكفار هيبتك عن الحركة على المسلمين.

فلما خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» و شيعه علي «عليه السلام» خاض المنافقون و قالوا: إنما خلفه محمد بالمدينة لبعضه له، و ملاله منه، و ما أراد بذلك إلا أن يبيته المنافقون فيقتلوه، و يحاربوه فيهلكوه.

فاتصل ذلك برسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال علي «عليه السلام»:

تسمع ما يقولون يا رسول الله!؟

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «أما يكفيك أنك جلدته ما بين عيني، و نور بصري، و كالروح في بدني.

ثم سار رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأصحابه، و أقام علي «عليه السلام» بالمدينة، و كان كلما دبر المنافقون أن يوقعوا بالمسلمين فزعوا من علي «عليه السلام»، و خافوا أن يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك،

و جعلوا يقولون فيما بينهم: هي كره محمد التي لا يؤوب منها.

فلما صار بين رسول الله «صلى الله عليه وآله» وبين أكيدر مرهله قال تلك العشي: يا زبير بن العوام، يا سماك بن خرشه، امضيا في عشرين من المسلمين إلى باب قصر أكيدر، فخذاه، و اثنياني به.

قال الزبير: و كيف يا رسول الله «صلى الله عليه وآله» نأتيك به و معه من الجيش الذي قد علمت، و معه في قصره -سوى حشمه- ألف ما دون عبد و أمه و خادم؟!!

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: تحتالان عليه، و تأخذانه.

قال: يا رسول الله، و كيف و هذه ليله قمرء، و طريقنا أرض ملساء، و نحن في الصحراء لا نخفي؟!!

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أتحبان أن يستركما الله عن عيونهم، و لا- يجعل لكما ظلا إذا سرتما، و يجعل لكما نورا كنور القمر لا تتبينان منه؟!!

قالا: بلى.

قال: «عليكما بالصلاه على محمد و آله الطيبين، معتقدين أن أفضل آله على بن أبي طالب، و تعتقد يا زبير أنت خاصه أن لا يكون على «عليه السلام» في قوم إلا كان هو أحق بالولاية عليهم، ليس لأحد أن يتقدمه.

فإذا أنتما فعلتما ذلك، و بلغتما الظل الذي بين يدي قصره من حائط قصره، فإن الله سيبعث الغزلان و الأوعال إلى بابه، فتحك قرونها به، فيقول: من لمحمد في مثل هذا؟! فيركب فرسه لينزل فيصطاد.

ص: ٣١٩

فتقول له امرأته: إياك و الخروج، فإن محمدا قد أناخ بفنائك، و لست آمن أن يحتال عليك، و دس من يغزونك.

فيقول لها: إليك عنى، فلو كان أحد يفصل عنه فى هذه الليلة لتلقاه فى هذا القمر عيون أصحابنا فى الطريق. و هذه الدنيا بيضاء لا أحد فيها، فلو كان فى ظل قصرنا هذا إنسى لنفرت منه الوحش.

فينزل ليصطاد الغزلان و الأوعال، فتهرب من بين يديه، و يتبعها فتحيطان به و تأخذانه».

و كان كما قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأخذه، فقال: لى إليكم حاجه.

قالوا: ما هى؟! فإننا نقضيها إلا أن تسألنا أن نخليكم.

قال: تنزعون عنى ثوبى هذا، و سيفى و منطقتى، و تحملونها إليه، و تحملونى فى قميصى، لئلا يرانى فى هذا الزى، بل يرانى فى زى تواضع، فلعله أن يرحمنى.

ففعلوا ذلك، فجعل المسلمون و الأعراب يلبسون ذلك الثوب و يقولون: هذا من حلل الجنة، و هذا من حلى الجنة يا رسول الله؟!!

قال: «لا، و لكنه ثوب أكيدر، و سيفه و منطقتة، و لمنديل ابن عمتى الزبير و سماك فى الجنة أفضل من هذا، إن استقاما على ما أمضيا من عهدى إلى أن يلقىانى عند حوضى فى المحشر.

قالوا: و ذلك أفضل من هذا؟!!

قال: بل خيط من منديل بأيديهما فى الجنة أفضل من ملء الأرض إلى

السما مثل هذا الذهب.

فلما أتى به رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: يا محمد أقلنى، و خلنى على أن أدفع عنك من ورائى من أعدائك.

فقال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: فإن لم تف به؟!!

قال: يا محمد، إن لم أف لك، فإن كنت رسول الله فسيظفر كى بى، من منع ظلال أصحابك أن يقع على الأرض حتى أخذونى؟! و من ساق الغزلان إلى بابى حتى استخرجتنى من قصرى، و أوقعتنى فى أيدى أصحابك؟!!

و إن كنت غير نبى، فإن دولتك التى أوقعتنى فى يدك بهذه الخصلة العجيبه، و السبب اللطيف ستوقعنى فى يدك بمثلها.

قال: فصالحه رسول الله «صلى الله عليه و آله» على ألف أوقيه من ذهب فى رجب و مأتى حله، و ألف أوقيه فى صفر و مائتى حله، و على أنهم يضيفون من مر بهم من العساكر ثلاثه أيام، و يزودونهم إلى المرحله التى تليها، على أنهم إن نقضوا شيئاً من ذلك فقد برئت منهم ذمه الله، و ذمه محمد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثم كثر رسول الله «صلى الله عليه و آله» راجعا إلى المدينه إلى إبطال كيد المنافقين فى نصب ذلك العجل الذى هو أبو عامر، الذى سماه النبى «صلى الله عليه و آله» الفاسق.

و عاد رسول الله «صلى الله عليه و آله» غانما ظافرا، و أبطل الله كيد المنافقين.

و أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» بإحراق مسجد الضرار، و أنزل الله عز و جل: وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَ كُفْرًا وَ تَفْرِيقًا (١) الآيات.

و قال موسى بن جعفر «عليهما السلام»: فهذا العجل فى حياه رسول الله «صلى الله عليه و آله» دمر الله عليه، و أصابه بقولنج، و فالج، و جذام، و لقوه. و بقى أربعين صباحا فى أشد عذاب، ثم صار إلى عذاب الله (٢).

و نقول:

قد علقنا على هذه الروايه بما يحسن و قوف القارئ عليه فى كتابنا:

الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»، و ذلك فى الجزء الثلاثين منه، و لكننا نقتصر هنا على ما لم نذكره هناك مما يرتبط بالإمام أمير المؤمنين «عليه السلام»، و هو ما يلى:

على الزبير أن يعترف

تضمنت الروايه: أن النبى «صلى الله عليه و آله» طلب من الزبير خاصه أن يعترف بالولايه لأمير المؤمنين «عليه السلام»..

و علينا أن نضم ذلك إلى ما أخبره به النبى «صلى الله عليه و آله»، من أنه

ص: ٣٢٢

١- ١) الآية ١٠٧ من سوره التوبه.

٢- ٢) راجع: تفسير الإمام العسكرى «عليه السلام» ص ١٦٩-١٩٩ و (ط مدرسه الإمام المهدي «عليه السلام» سنه ١٤٠٩ هـ) ص ٤٨٠-٤٨٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٥٧-٢٦٣ عنه، و راجع: الصافى (تفسير) ج ٢ ص ٣٧٦.

١-١) علي و الخوارج للمؤلف ج ١ ص ٢٥٣ و ٢٥٨ و راجع: أنساب الاشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٥٨ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٦٦ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٩٩ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٤ ص ٣٢٣ و الوافى بالوفيات ج ١٤ ص ١٢٣ و رسائل المرتضى للشريف المرتضى ج ٤ ص ٧٢ و كفايه الأثر ص ١١٥ و مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) للميرجهانى ج ٤ ص ٨٤ و كشف المحجه لثمره المهجه للسيد ابن طاووس ص ١٨٣. و راجع: الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٢٠ و ١٧١ و الجمل لابن شدقم ص ١٠ و ١٣١ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٢٣ و ج ٣٠ ص ١٩ و ج ٣٢ ص ١٧٣ و ج ٣٦ ص ٣٢٤ و فتح البارى ج ٦ ص ١٦١ و ج ١٣ ص ٤٦ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٢٤١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٧١٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٣٤ و ج ١٣ ص ٢٨٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٣٣٠ و فيض القدير ج ٤ ص ٣٥٨ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٤٢٣ و الضعفاء للعقيلى ج ٣ ص ٦٥ و العلل للدارقطنى ج ٤ ص ٢٤٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٨ ص ٤٠٩ و ٤١٠ و تهذيب الكمال للمزى ج ١٨ ص ٩٣ و الإصابه ج ٢ ص ٤٦٠ و تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٢٩٠ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٣٥ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٢٤٠ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٣٧ و ٢٣٨ و ج ٧ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ و كتاب الفتوح لأعثم ج ٢ ص ٤٧٠ و الإستغاثه ج ٢ ص ٦٨ و بشاره المصطفى للطبرى ص ٣٨٠ و إعلام الورى ج ١ ص ٩١ و المناقب للخوارزمى ص ١٧٩ و مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول-

بالإضافة إلى ما أخبر به الناس عامه، من أن علياً «عليه السلام» سيقا تل الناكثين (و هم بقياده الزبير و عائشه و طلحه) و القاسطين (و هم معاويه و من معه)، و المارقين، (و هم أصحاب النهروان)..

ذاك لعلى عليه السلام

لقد أرجع النبي «صلى الله عليه و آله»: الأمر إلى علي «عليه السلام» بقوله: «ذاك لعلى» مع علمه بأنه «عليه السلام» تام التسليم لما يريد الله منه و رسوله، -إن ذلك و لا- يقدم بين يدي الله و رسوله- و أريد به إظهار زياده الإهتمام برضى أمير المؤمنين، و اعتباره هو المعيار لاتخاذ الموقف، و هو أيضا لتأكيد الوثوق بصحة ما يختاره «عليه السلام»، و أنه إنما يختار ما يحقق أقصى درجات الرضى الإلهي..

السمع و الطاعة لله و لرسوله

و قول علي «عليه السلام»: «السمع و الطاعة لله و لرسوله إلخ..» يظهر مدى دقه علي «عليه السلام» فى فهم الأمور.. و تراتبيه هذا الفهم و الوعى، فإنه أعلن أن الطاعة لله، ثم هى لرسوله «صلى الله عليه و آله».

(١)

-«عليه السلام» لمحمد بن طلحه الشافعى ص ٢١٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٤٢ و كشف اليقين ص ١٥٤ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٤١٢ و ٤١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ١٤٩ و خزانه الأدب للبغدادى ج ٥ ص ٤١٦ و ج ١٠ ص ٤٠٣.

ص: ٣٢٤

فدل ذلك على أنه «عليه السلام» لم يكن ليختار أمراً خارجاً عن هذه الدائرة. بل لا بد أن يرجع الأمر إلى الله أولاً، ثم إليه «صلى الله عليه وآله» ثانياً..

و هو يرى أنه «صلى الله عليه وآله» قد تهيأ للخروج، وجد في العزم عليه، فاعتبر ذلك ترجيحاً واختياراً منه «صلى الله عليه وآله» لذلك.. ثم اعتبر هذا الترجيح، أو الاختيار، أو ظهور هذا الميل بمثابة أمر إلهي نبوي، لعلمه بأن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يفعل إلا ما يحقق رضا الله تبارك، ولا يصدر ولا يورد الأمور من عند نفسه..

و حيث إنه «عليه السلام» لا يختار إلا ما يحقق أقصى درجات الرضا، فقد تحقق عنده الإلتزام بهذا الأمر من ناحيتين:

أولاهما: أنه أصبح بمثابة اختيار من الله ورسوله.. وهو بمثابة الأمر بالنسبة إليه..

الثانية: إنه يتوافق مع ما سعى إليه، وهو تحقيق أقصى درجات الرضا الإلهي..

لك أجر خروجك معي

و أما حبه لأن يكون مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا يتخلف عنه في حال من الأحوال.. فلا شك في أن الكون معه «صلى الله عليه وآله» شرف وفضل، وفيه ثوبات و فواضل يرغب فيها كل مؤمن، فكيف بعلي «عليه السلام»، و لكن قد يعرض ما يحتم التخلي عن هذا الأمر لمصلحه حفظ الإسلام التي هي الأهم والأولى بالمراعات، حين يتأمر عليه أهل

الباطل، و يكيد له أهل الزيف، فيتخلى الإنسان عما يحب لينجز أمرا صار هو الأحب إلى الله تعالى، لعروض أمر طارئ..

و يؤيد هذا المعنى: قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» له «عليه السلام»:

«.. يا أبا الحسن، إن لك أجر خروجك معي في مقامك بالمدينه»، فدل ذلك على أن حب على للخروج مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» لم يكن عشوائيا، و لا لمصلحه شخصيه، بل لحبه نيل الثواب من الله..

يضاف إلى ذلك: ما روى في أن من أحب عمل قوم كان شريكا لهم فيه، و هذا واضح.

على عليه السلام أمه وحده

ثم إن الله تعالى قد زاد في إظهار مزايا على «عليه السلام»، و فضله و شرفه بأن جعله أمه وحده، كما جعل إبراهيم «عليه السلام» أمه.. لأنه «عليه السلام» هو المتفرد من بين البشر بأنه الرجل الإلهي الخالص، الذي هو نفس رسول الله «صلى الله عليه و آله» في كل خصال الخير، و في كل المعاني و المزايا التي منحها الله لرسوله، باستثناء ميزه النبوه الخاتمه..

و الذي يبدو لنا: هو أن على «عليه السلام» أمه وحده، من حيث أنه هو المعيار دون كل أحد لقبول الأعمال، و هو الذي يعطى الجواز لدخول الجنه، و لو أن أحدا صام نهاره، و قام ليله، و حج دهره و لم يأت بولايه على «عليه السلام»، فليس له في الجنه نصيب.

و بعبارة أخرى.. إن الإيمان بالنبوه لا يكفى إذا لم ينضم إليه الإيمان بالولاية أيضا، وهذا الأمر ثابت حتى فى حياة النبى «صلى الله عليه و آله»..

و بعد وفاته.. و هذا هو أحد معانى قوله «صلى الله عليه و آله»: إن عليا أمه وحده حتى فى زمن النبى «صلى الله عليه و آله»، فإنه لم يقل له: أنت أمه و حدك بعد وفاتى، فظهر أن هذا الأمر مما يمتاز به على «عليه السلام» على جميع البشر على الإطلاق.

و نستطيع أن نستفيد من ذلك: أن إقامة بالمدينة حين سار النبى «صلى الله عليه و آله» إلى تبوك لا تعنى أنه «عليه السلام» ليس له ولاية على غير المدينة، بل ولايته و استخلافه يشمل جميع الناس فى المدينة و خارجها، و فى جميع البلاد التى كانت خاضعة لسلطان الإسلام.. و لا سيما بملاحظه قوله «صلى الله عليه و آله»: أنت منى بمنزله هارون من موسى حسبما أوضحناه فيما سبق.

تأثير الصلاة على النبى صلى الله عليه و آله

و قد تضمنت الروايه أيضا: بيان أن اقتران بعض الأعمال بإيمان ذى مواصفات بعينها، يجعلها تؤثر فى الواقع الخارجى، و من هذه الأعمال الصلاة على النبى «صلى الله عليه و آله» و آله الطيبين، فإنها:

أولا: تستر فاعلها عن عيون أعدائه.

ثانيا: لا تبقى له ظلا.

ثالثا: تغمره بالنور، و تستره عن عيون الناس.

ص: ٣٢٧

و لكنها ذكرت: أن مجرد التفوه بالصلاه لا يجدى، بل لا بد أن يصاحب ذلك الإعتقاد بأن عليا«عليه السلام» هو أفضل آل النبي..

فعالم الروح متصل بعالم المادة، و التفوه بالألفاظ يترك آثارا لها نوع ارتباط بسنخ مضمون تلك الألفاظ.. كما أن الإعتقاد مؤثر فى الواقع العملى الخارجى..

و لكن هذه الآثار لا يمكن التكهن بها للبشر، و لا طريق لهم لاكتشاف الصله بينها، بالعلم البشرى، بل هى مما يختص الله بعلمه، فلا بد من أخذ العلم بها من الله تعالى، فإذا أخبر الله عنها أمكن تلمسها بالممارسه..

الظل.. و النور

١- قد بين هذا النص أن الظل أيضا يمكن التحكم به، و جعله و رفعه و ليس كالزوجه للأربعه، أى أنه ليس من اللوازم التى لا تنفك عن النور، و ما يعترضه من أجسام..

٢- بين أيضا: أن النور الذى يفترض أن يكون كاشفا للأجسام، و من أسباب رؤيتها، يمكن أن يكون بتأليله ساترا و حاجبا لما وراءه، و من أسباب العمى عنه، و مانعا للبصر من الوصول و الإمتداد..

ص: ٣٢٨

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٢٩

١- الفهرس الإجمالى

الفصل الخامس: على عليه السلام فى بنى جذيمه ٣٢-٥

الفصل السادس: على عليه السلام فى غزوه حنين ٦٨-٣٣

الفصل السابع: سرايا حنين.. و غزوه الطائف ٩٠-٦٩

الباب التاسع: إلى تبوك..

الفصل الأول: آل حاتم الطائى عند رسول الله صلى الله عليه وآله ١١٢-٩٣

الفصل الثانى: مباهله نصارى نجران ١٥٣-١١٣

الفصل الثالث: على عليه السلام فى اليمن ١٧٤-١٥٣

الفصل الرابع: على عليه السلام فى بنى زبيد ١٩٦-١٧٥

الفصل الخامس: حديث بريده ٢١٨-١٩٧

الفصل السادس: قضاء على عليه السلام فى اليمن ٢٤٤-٢١٩

الباب العاشر: من تبوك.. إلى مرض النبى صلى الله عليه وآله..

الفصل الأول: حديث المنزله فى تبوك ٢٩٤-٢٤٧

الفصل الثانى: من أحداث تبوك ٣٠٨-٢٩٥

الفصل الثالث: تبوك بنحو آخر.. و أسر أكيدر ٣٢٨-٣٠٩

الفهارس: ٣٢٩-٣٤١

ص: ٣٣١

٢- الفهرس التفصلى

الفصل الخامس: على عليه السلام فى بنى جذومه..

رواه صحىحه عن الإمام الباقر عليه السلام: ٧

حديشان آخران: ٩

على عليه السلام يصلح ما أفسده خالد: ١٠

جرى لأبى زاهر مثل ما جرى لبنى جذومه: ١٤

البراءه مما صنع خالد: ١٦

فداك أبواى: ١٦

كتابه الخسائر: ١٩

مبررات إعطاء الاموال للمنكوبين: ٢٠

دلالات باهره فى فعل على عليه السلام: ٢١

حكم على عليه السلام حكم الله تعالى: ٢٦

حديث المنزله كان فى بنى جذومه: ٢٧

أنت هادى أمتى: ٢٨

الأمر الأول: ٢٨

ص: ٣٣٣

الأمر الثاني: ٣٠

الأمر الثالث: ٣٠

الفصل السادس: على عليه السلام في غزوه حنين..

على عليه السلام صاحب اللواء الأعظم: ٣٥

ما جرى في حنين: ٣٦

الثابتون في حنين: ٣٨

لم يثبت سوى على عليه السلام: ٣٨

حنين تشبه بدرًا: ٤٨

أحداث ما بعد الهزيمة: ٥١

على عليه السلام يقتل ذا الخمار: ٥٣

قتل أبي جرول: ٥٤

بيانات ضروريه: ٥٦

شعر على عليه السلام في حرب حنين: ٥٧

غنائم حنين لمن: ٦٠

اقطع لسانه: ٦١

لا معنى للخوف إذن: ٦٥

إخافه الناس بالمزاح لا تجوز: ٦٦

مشوره على عليه السلام على ابن مرداس: ٦٧

ص: ٣٣٤

الفصل السابع: سرايا حنين.. و غزوه الطائف..

سرايا تجاهلواها: ٧١

١- سرايا لكسر الأصنام: ٧١

٢- سريره لمواجهة خيل ثقيف: ٧٢

٣- سريره على عليه السلام إلى خثعم: ٧٣

من دلالات شعر على عليه السلام: ٧٧

تعدد المناجاة: ٧٨

دلالات مناجاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعَلَى عَلَيْهِ السَّلَام: ٧٩

التشكيك بما قاله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٨٢

إجابات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أخرجتهم: ٨٣

تهديد أهل الطائف بعلي عليه السلام: ٨٣

أفعال أفصح من الأقوال: ٨٥

فك الحصار لتسهيل الاستسلام: ٨٨

الباب التاسع: إلى تبوك..

الفصل الأول: آل حاتم الطائي عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ..

هدم صنم طيء: الفيلس: ٩٥

الراية السوداء: ١٠٤

لا بد من هدم الصنم: ١٠٤

ص: ٣٣٥

لآل حاتم خصوصيه: ١٠٥

من الذى سبى سفانه!?: ١٠٦

هروب عدى بن حاتم: ١٠٧

على عليه السلام لم يقسم آل حاتم: ١٠٧

سيوف يصطفياها على عليه السلام: ١٠٨

تهديد المتهم: ١٠٩

إستهداف المقاتلين من آل حاتم: ١٠٩

قتل الأسرى: ١٠٩

على عليه السلام يحرض سفانه على الإلحاح: ١١٠

تحريفات و أكاذيب: ١١٢

الفصل الثانى: مباهله نصارى نجران..

حديث المباهله: ١١٥

وفد نجران يحاور رسول الله صلى الله عليه وآله: ١١٧

كتاب مصالحه النجرانيين: ١٢٩

ما عندى شىء فى يومى هذا: ١٣١

و الراى يا أبا الحسن!?: ١٣٣

لماذا لا يذكرون عليا عليه السلام: ١٣٤

و من الدس الرخيص أيضا: ١٣٧

ليت بينى و بين النجرانيين حجاب!!: ١٣٩

ما الذى يصدّهم عن الهدى: ١٤٠

كلام صاحب المنار: ١٤٠

المباهله بأعز الناس: ١٤٨

الفصل الثالث: على عليه السّلام فى اليمن..

خالد و على فى اليمن: ١٥٥

على عليه السّلام فى اليمن: ١٥٧

امض و لا تلتفت: ١٦٠

لا تقاتلهم حتى يقاتلوك: ١٦١

التدرج فى الدعوه: ١٦٢

لمن يعود نفع هذه المطالب؟! : ١٦٣

دلالات إرجاع خالد: ١٦٣

يقبلون من على عليه السّلام، لا من خالد: ١٦٤

يرسل الخمس للنبي صلّى الله عليه و آله: ١٦٨

التكريم و التعظيم: ١٧٠

هل كان ثمه غنائم؟! : ١٧١

سرور النبي صلّى الله عليه و آله بإسلام همدان: ١٧١

الفصل الرابع: على عليه السّلام فى بنى زييد..

على عليه السّلام فى بنى زييد: ١٧٧

أسئله بلا جواب: ١٨٠

سبى بنى زبيد لماذا؟! ١٨١:

النص الأوضح و الأصرح: ١٨٢:

عمرو يرتد بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: ١٨٧:

خالد أمير على الأعراب: ١٨٨:

لماذا ولي خالد؟! ١٨٩:

لماذا المهاجرون؟! ١٨٩:

إخضاع عمرو بن معد يكرب: ١٩٠:

تمرد خالد: ١٩١:

هزيمه ذليله، و سبى نساء: ١٩٢:

استجداء عمرو.. و أريحيه خالد!: ١٩٤:

الفصل الخامس: حديث بريده..

بغضهم عليا عليه السلام: ١٩٩:

لعله يغضب لابنته: ٢٠٨:

على عليه السلام خير الناس: ٢١٢:

لماذا يبغضون عليا عليه السلام؟! ٢١٣:

تتابع المخبرين: ٢١٤:

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يأخذ الكتاب بشماله: ٢١٤:

على عليه السلام وليهم: ٢١٦:

يفعل ما أمر به: ٢١٧:

ص: ٣٣٨:

غضب لم ير بريده مثله: ٢١٧

الفصل السادس: قضاء على عليه السلام فى اليمن..

على عليه السلام إلى اليمن مرتين: ٢٢١

هل أرسل عليا عليه السلام إلى اليمن قاضيا؟! : ٢٢٢

مفردات من قضاائه عليه السلام فى اليمن: ٢٢٥

الذين وقعوا فى زبيه الأسد: ٢٣٠

من وصايا النبى صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام: ٢٣٢

هدايا على عليه السلام من اليمن إلى النبى صلى الله عليه و آله: ٢٣٥

ذهبيه أخرى من اليمن: ٢٣٧

على عليه السلام فى اليمن مره أخرى: ٢٣٨

خلاصه توضيحيه: ٢٤١

و ثمه تصور آخر: ٢٤٣

الباب العاشر: من تبوك.. إلى مرض النبى صلى الله عليه و آله..

الفصل الأول: حديث المنزله فى تبوك..

على عليه السلام يتولى المدينه فى غزوه تبوك: ٢٤٩

ما جرى فى غزوه تبوك: ٢٥٧

ولاه على أهله أو على المدينه: ٢٦٣

لا بد من توليه على عليه السلام: ٢٦٧

ص: ٣٣٩

لما ذا خَلَّف عليا عليه السَّلام؟!؟: ٢٧١

قريش وراء الشائعات: ٢٧٢

رواه حديث المنزله: ٢٧٨

حديث المنزله ليس عاما: ٢٨١

أين و متى قيل حديث المنزله؟!؟: ٢٨٢

الإستثناء دليل عموم المنزله: ٢٨٧

هل حديث المنزله خاص بتبوك؟!؟: ٢٨٨

حديث المنزله فى سطور: ٢٨٩

الفصل الثانى: من أحداث تبوك..

قسمه غنائم تبوك: ٢٩٧

ثمه ما هو أعجب: ٣٠٠

التوضيح..و التطبيق: ٣٠١

ملاحظات سديده و مفيده: ٣٠٣

لماذا لم ينزل العذاب؟!؟: ٣٠٥

على عليه السَّلام فى توصيات قيصر: ٣٠٥

كتاب النبى صَلَّى الله عليه و آله لأهل مقنا: ٣٠٨

الفصل الثالث: تبوك بنحو آخر..و أسر أكيدر..

محاولة قتل على عليه السَّلام فى المدينه: ٣١١

حديث تبوك خلاصه أوضح: ٣١٣

ص : ٣٤٠

على الزبير أن يعترف: ٣٢٢

ذاك لعلى عليه السلام: ٣٢٤

السمع و الطاعة لله و لرسوله: ٣٢٤

لك أجر خروجك معي: ٣٢٥

على عليه السلام أمه وحده: ٣٢٦

تأثير الصلاة على النبي صلى الله عليه و آله: ٣٢٧

الظل..و النور: ٣٢٨

ص: ٣٤١

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریان‌های اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می‌نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

خانه کتاب

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹